


٧٣٥٧

مختصر شرح تلخيص المفتاح ، تأليف السعد التفتازاني ، مسعود بن عمر - ٧٩٣هـ . كتبت في القرن الثالث عشر الهجري تقديرا .

٢١٥ ق ١٧ س ٢١ x ١٦ سم

نسخة جيدة ، ضمن مجموع (ق١-٢١٥) ، خطها مغربي جيد . مفككة الأوراق وبها ثقوب . طبع مرات آخرها سنة ١٣٤٥هـ .

الاعلام ٨ : ١١٣ الكتب العربية في مصر : ٢١١

١- البلاغة العربية أ- المؤلف
ب- تاريخ النسخ .

(شرح خطبة مختصر شرح تلخيص المفتاح ، للسعد التفتازاني) . كتبت سنة ١١٥٤هـ .

٩ ص ٢٥ س ٢١ x ١٦ سم

نسخة جيدة ، ضمن مجموع (ق٢١٨ب-٢٢٢ب) ، خطها مغربي جيد .

١- البلاغة العربية أ- تاريخ النسخ

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في إيضاح المعاني
ونور قلوبنا بلوامع التبيان من مطالع المثاني ونصلي على نبيك
محمد المؤيد دلائل إعجازه بأسرار البلاغة وعلى آله وصحبه المحرزين
قصب السبق في مضمار الفصاحة والبراعة وبعد فيقول الفقير
إلى الله الغني مسعود بن عمر المدعو سعد التفتازاني هداه
الله سواء الطريق وأذاقه حلاوة التحقيق قد شرحت فيما مضى
تلخيص المفتاح وأغنيته بالإيضاح عن المصباح وأودعته غرائب
نكت سمحت بها الأنظار ووشحته بلطائف فقر سبكتها يد
الأفكار ثم رأيت الكثير من الفضلاء والجم الغفير من الأذكياء
يسألونني صرف الهمة نحو اختصاره والاقتصار على بيان معانيه
وكشف أستاره لما شاهدوا من أن المحصلين قد تقاصرت هممهم
عن استطلاع طوالع أنواره وتقاعدت عزائمهم عن استكشاف
خبيات أسراره وأن المنتحلين قد قلبوا أحداق الأخذ والانتهاب
ومدوا أعناق المسخ على ذلك الكتاب وكنت أضرب عن هذا الخطب

صفحا وأطوي دون مرامهم كشحا علما مني بأن مستحسن الطباع
بأسرها ومقبول الأسماع عن آخرها أمر لا يسعه مقدور البشر
وإنما هو شأن خالق القوى والقدر وأن هذا اليوم العز قد نضب
اليوم ماؤه فصار جدالا بلا أثر وذهب رواؤه فعاد خلافا
بلا ثمر حتى طارت بقية آثار السلف في أدراج الرياح وسالت
بأعناق مطايا تلك الأحاديث البطاح وأما الأخذ والانتهاب
فأمر يرتاح إليه اللبيب وللأرض من كأس الكرام نصيب
وكيف ينهر عن الأنهار السائلون ولمثل هذا فليعمل العاملون
ثم ما زادتهم مدافعتي إلا شغفا وغراما وظمأ في هواجر
الطلب وأواما فانتصبت لشرح الكتاب على وفق مقترحهم ثانيا
ولعنان العناية نحو اختصاره ثانيا مع جمود القريحة بصر البليات
وخمود الفطنة بصرصر النكبات وترامي البلدان بي والأقطار
حتى طفقت أجوب كل أغبر قاتم الأرجاء وأحرر كل سطر منه في شطر
من الغبراء يوما بحزوى ويوما بالعقيق وبالعذيب يوما ويوما
بالخليصاء ولما وفقت بعون الله تعالى للإتمام وتوجهت عنه بالاختتام
بعد ما كشفت عن وجوه خرائده اللثام ووضعت
كنوز فرائده على طرف الثمام سعد الزمان وساعد الإقبال

ودنا المنا واجابت الآمال وتبسم في وجه رجائي المطالب بان
توجهت تلقاء مدين المآرب حضرة من انام الانام في ظل الامان وافا
عليهم سجال العدل والاحسان ورد بسياسته الغرار الى الاجفان
وسد بعقيقته دون ياجوج الفتنة طريق العدوان واعاد رميم
الفضايل والكمالات منشورا ورفع باقلام الخطيات على صحايف الصفا
لنصرة الاسلام منشورا وهو السلطان الاعظم مالك رقاب الامم
مالك سلاطين العرب والعجم ملجا صناديد ملوك العالم ظل الله
تعالى على بريته وخليفته في خليقته حافظ البلاد وناصر العباد
ماحي ظلم الظلم والعناد رافع منار الشريعة النبوية ناصب رايات
العلوم الدينية خافض جناح الرحمة لاهل الحق واليقين ماد سرادقات
الامن بالنصر العزيز والفتح المبين كهف الانام ملاذ الخلق قاطبة
ظل الاله جلال الدنيا والدين ابو الظفر السلطان محمود جاني بك خان
خلد الله سرادق عظمته وجلاله وادام رواق نعيم الآمال من سجال
افضاله فحاولت بهذا الكتاب التشبث باذيال الاقبال والاستظلال
بظلال الرافة والافضال فجعلته خدمة لسدته التي هي ملثم
شفاه الاقبال ومحط رجاء الآمال ومحو العظمة والجلال لا زالت
محط رحال الافاضل وملاذ ارباب الفضايل وعون الاسلام وغوث

الانام

الانام بالنبي وآله عليه وعليهم السلام فجاء بحمد الله تعالى كما
يروق النواظر ويجلو صدا الاذهان ويرهف البصاير ويشحذ الباب
ارباب البيان ومن الله التوفيق والهداية وعليه التوكل في البداية
والنهاية وهو حسبي ونعم الوكيل بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد هو الثناء باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق بالنعمة
او بغيرها والشكر فعل ينبي عن تعظيم المنعم لكونه منعما سواء كان
باللسان وبالجنان او بالاركان فمورد الحمد لا يكون الا باللسان
ومتعلقه يكون النعمة وغيرها ومتعلق الشكر لا يكون الا بالنعمة
ومورده يكون اللسان وغيره فالحمد اعم من الشكر باعتبار المتعلق
واخص باعتبار المورد والشكر بالعكس لله هو اسم للذات الواجب
الوجود المستحق لجميع المحامد والعدول الى الجملة الاسمية للدلالة
على الدوام والثبوت وتقديم الحمد باعتبار انه اهم نظرا الى كون
المقام مقام الحمد كما ذهب اليه صاحب الكشاف في تقديم الفعل
في قوله اقرا باسم ربك على ما سيجي وان كان ذكر الله اهم نظرا
الى ذاته على ما انعم اي على انعامه ولم يتعرض للمنعم به ايهاما لقصور
العبارة عن الاحاطة ولئلا يتوهم اختصاصه بشي دون شي
وعلم من عطف الخاص على العام رعاية لبراعة الاستهلال وتنبيها

على فضيلة نعمة البيان من البيان بيان لقوله ما لم نعلم قدم رعاية
للسجع والبيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والصلاة على
سيدنا محمد خير من نطق بالصواب وأفضل من أوتي الحكمة هي علم
الشرائع وكل كلام وافق الحق وترك فاعل الإيتاء لأن هذا الفعل لا يصلح
إلا لله تعالى وفصل الخطاب أي الفصل البين الذي يتبينه من يخاطب
به ولا يلتبس عليه أو الخطاب الفاصل بين الحق والباطل وعلى آله أصل آل
أهل بدليل أهيل خص استعماله في الأشراف وأولي الخطر الأطهار جمع
طاهر كصاحب وأصحاب وصحابته الأخيار جمع خيّر بالتشديد أما
بعد هو من الظروف المبنية المنقطعة عن الإضافة أي بعد الحمد والصلاة
والعامل فيه أما لنيابتها عن الفعل والأصل مهما يكن من شيء بعد الحمد
والصلاة ومهما ههنا مبتدأ والاسمية لازمة للمبتدأ ويكن شرط
والفاء لازمة له غالبا فحين تضمنت أما معنى الابتداء والشرط لزمتها
الفاء ولصوق الاسم إقامة للازم مقام الملزوم وإبقاء لأثره في الجملة
فلما هو ظرف بمعنى إذ يستعمل استعمال الشرط يليه ماض لفظا
أو معنى كان علم البلاغة هو المعاني والبيان وعلم توابعها هو البديع
من أجل العلوم قدرا وأدقها سرا إذ به أي بعلم البلاغة وتوابعها
لا بغيره من العلوم كاللغة والنحو والصرف تعرف دقائق العربية

واسرارها

وأسرارها فيكون من أدق العلوم سرا ويكشف به عن وجوه الإعجاز
في نظم القرآن أستارها أي به يعرف أن القرآن معجز لكونه في أعلى
مراتب البلاغة لاشتماله على الدقائق والأسرار الخارجة عن طوق
البشر وهذا وسيلة إلى تصديق النبي صلى الله عليه وسلم وهو الفوز
بجميع السعادات فيكون من أجل العلوم لكون معلومه وغايته
من أجل المعلومات والغايات وتشبيه وجوه الإعجاز بالأشياء المحتجبة
تحت الأستار استعارة بالكناية وإثبات الأستار استعارة تخييلية
وذكر الوجوه إيهام أو تشبيه الإعجاز بالصور الحسنة استعارة
بالكناية وإثبات الوجوه استعارة تخييلية وذكر الأستار ترشيح ونظم
القرآن تأليف كلماته مترتبة المعاني متناسقة الدلالات على حسب ما
يقتضيه العقل لا تواليها في النطق وضم بعضها إلى بعض كيف اتفق
وكان القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنفه الفاضل العلامة
أبو يعقوب يوسف السكاكي أعظم ما صنف فيه أي في علم
البلاغة وتوابعها من الكتب المشهورة بيان لما صنف فيه نفعا تمييز
من أعظم لكونه أي القسم الثالث أحسنها أي أحسن الكتب المشهورة
ترتيبا هو وضع كل شيء في مرتبته ولكونه أتم تحريرا هو تهذيب
الكلام وأكثرها أي أكثر الكتب المشهورة للأصول فهو متعلق بأكثر

يعسر، قوله **جمعا** لان معمول المصدر لا يتقدم عليه والحق جواز ذلك في الظرف لان الظرف مما يكفيه رائحة من الفعل **ولكن كان القسم الثالث** **غير مصون** اي غير محفوظ **من الحشو** وهو الزائد المستغنى عنه **والتطويل** وهو الزائد على اصل المراد بلا فائدة وستعرف الفرق بينهما في بحث الاطناب **والتعقيد** وهو كون الكلام مغلقا لا يظهر معناه بسهولة **قابلا** خبر بعد خبر اي كان قابلا **للاختصار** لما فيه من التطويل **مفتقرا** اي محتاجا **الى الايضاح** لما فيه من التعقيد **والى التجريد** عما فيه من الحشو **الفت** جواب لما **مختصرا يتضمن ما فيه** اي في القسم الثالث **من القواعد** جمع قاعدة وهي حكم كلي منطبق على جميع جزئياته لتعرف احكامها منه كقولنا كل حكم منكر يجب توكيده **ويشتمل على ما يحتاج اليه من الامثلة** وهي الجزئيات المذكورة لايضاح القواعد **والشواهد** وهي الجزئيات المذكورة لاثبات القواعد فهي اخص من الامثلة **ولم آل** من الالو وهو التقصير **جهدا** اي اجتهادا وقد استعمل الالو في قولهم لا آلوك جهدا متعديا الى مفعولين وحذف ههنا المفعول الاول والمعنى لم امنعك جهدا **في تحقيقه** اي المختصر **وتهذيبه** اي تنقيحه **ورتبته** اي المختصر **ترتيبا اقرب تناولا** اي اخذا **من ترتيبه** اي ترتيب السكاكي او القسم الثالث

اضافة المصدر الى الفاعل او الى المفعول **ولم ابالغ في اختصار لفظه تقريبا** مفعول له لما تضمنه معنى لم ابالغ اي تركت المبالغة في الاختصار تقريبا **لتعاطيه** اي تناوله **وطلبا لتسهيل فهمه على طالبيه** الضمائر للمختصر وفي وصف مؤلفه بانه مختصر منقح سهل الماخذ تعريض بانه لا تطويل فيه ولا حشو ولا تعقيد كما في القسم الثالث **واضفت الى ذلك** المذكور من القواعد وغيرها **فوائد عثرت** اي اطلعت **في بعض كتب القوم عليها** اي على تلك الفوائد **وزوائد لم اظفر في كلام احد بالتصريح بها** اي بتلك الزوائد **ولا الاشارة اليها** بان يكون كلامه على وجه يمكن تحصيلها منه بالتبعية وان لم يقصدها **وسميته تلخيص المفتاح** اي ليطابق اسمه معناه **وانا اسال الله تعالى** قدم المسند اليه قصدا الى جعل الواو للحال **من فضله** حال من **ان ينفع به** اي بهذا المختصر **كما نفع باصله** وهو المفتاح او القسم الثالث منه **انه** اي الله **ولي ذلك** النفع **وهو حسبي** اي محسبي وكافي **ونعم الوكيل** عطف اما على جملة هو حسبي والمخصوص محذوف واما على حسبي اي وهو نعم الوكيل فالمخصوص هو الضمير المتقدم على ما صرح به صاحب المفتاح وغيره في نحو زيد نعم الرجل وعلى كل تقدير فهو عطف الانشاء على الخبر **مقدمة** رتب المختصر على مقدمة وثلاثة فنون

لأن المذكور فيه إما أن يكون من قبيل المقاصد في هذا الفن أو لا، الثاني المقدمة
والأول إن كان الغرض منه الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد فهو
الفن الأول وإلا فإن كان الغرض منه الاحتراز عن التعقيد المعنوي فهو
الفن الثاني وإلا فهو الفن الثالث وجعل الخاتمة خارجة عن الفن الثالث
وهم كما سنبين إن شاء الله ولما انجر كلامه في آخر هذه المقدمة
إلى انحصار المقصود في الفنون الثلاثة ناسب ذكرها بطريق التعريف
العهدي في خطاب المقدمة بأنه لا مقتضي لإيرادها بلفظ المعرفة في
هذا المقام والخطاب في أن تنوينها للتعظيم أو التقليل مما لا ينبغي
أن يقع بين المحصلين والمقدمة مأخوذة من مقدمة الجيش للجماعة
المتقدمة منه من قدم بمعنى تقدم يقال مقدمة العلم لما يتوقف عليه
الشروع في مسائله ومقدمة الكتاب لطائفة من كلامه قدمت
أمام المقصود لارتباط له بها وانتفاع بها فيه وهي هاهنا لبيان
معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار علم البلاغة في علمي المعاني
والبيان وما يلائم ذلك ولا يخفى وجه ارتباط المقاصد بذكرها والفرق
بين مقدمة العلم ومقدمة الكتاب مما خفي على كثير من الناس ○
الفصاحة هي في الأصل تنبئ عن الظهور والإبانة **يوصف بها**
المفرد مثل كلمة فصيحة **والكلام** مثل كلام فصيح وقصيدة فصيحة

قيل المراد بالكلام ما ليس بكلمة ليعم المركب الإسنادي وغيره فإنه
قد يكون بيت من القصيدة غير مشتمل على إسناد يصح السكوت عليه مع
أنه يتصف بالفصاحة وفيه نظر لأنه إنما يصح ذلك لو أطلقوا على مثل
هذا المركب أنه كلام فصيح ولم ينقل ذلك عنهم واتصافه بالفصاحة
يجوز أن يكون باعتبار فصاحة المفردات على أن الحق أنه داخل في المفرد
لأنه يقال على ما يقابل المركب والمثنى والمجموع وعلى ما يقابل الكلام
ههنا قرينة على أنه أريد به المعنى الأخير أعني ما ليس بكلام
والمتكلم أيضا يقال كاتب فصيح وشاعر فصيح **والبلاغة** وهي
تنبئ عن الوصول والانتهاء **يوصف بها الأخيران فقط** أي الكلام
والمتكلم دون المفرد إذ لم يسمع كلمة بليغة والتعليل بأن البلاغة
إنما هي باعتبار المطابقة لمقتضى الحال وهي لا تتحقق في المفرد
وهم لأن ذلك إنما هو في بلاغة الكلام والمتكلم وإنما قسم كلا من
الفصاحة والبلاغة أولا لتعذر جمع المعاني المختلفة الغير المشتركة
في أمر يعمها في تعريف واحد وهذا كما قسم ابن الحاجب المستثنى
إلى متصل ومنفصل ثم عرف كلا على حدة **فالفصاحة في المفرد**
قدم الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة على معرفة الفصاحة
لكونها مأخوذة في تعريفها ثم قدم فصاحة المفرد على فصاحة الكلام

والمتكلم لترفعهما عليها خلوصه اي خلوص المفرد من تنافر الحروف
والغرابة ومخالفة القياس اللغوي اي المستنبط من استقراء اللغة
وتفسير الفصاحة بالخلوص لا يخلو عن تسامح فالتنافر وصف في
الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها نحو مستشزرات
في قول امرئ القيس غدائره اي ذوائبه جمع غديرة والضمير عائد
الى الفرع مستشزرات اي مرتفعات او مرفوعات يقال استشزره
اي رفعه واستشزر اي ارتفع الى العلا تضل العقاص في مثنى ومرسل
تضل اي تغيب العقاص جمع عقيصة وهي الخصلة المجموعة من
الشعر والمثنى المفتول يعني ان ذوائبه مشدودة على الراس بخيوط
وان شعره ينقسم الى عقاص ومثنى ومرسل والاول يغيب في الاخيرين
والغرض بيان كثرة الشعر والضابط ههنا ان كل ما يعده الذوق
الصحيح ثقيلا متعسر النطق فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج
او من بعدها او غير ذلك على ما صرح به ابن الاثير في المثل السائر
وزعم بعضهم ان منشا الثقل في مستشزرات هو توسط الشين
المعجمة التي هي من المهموسة الرخوة بين التاء التي هي
من المهموسة والزاي المعجمة التي هي من المجهورة ولو قال
مستشرفات لزال ذلك الثقل وفيه نظر لان الراء المهملة ايضا من

المجهورة

المجهورة وقيل ان قرب المخارج سبب الثقل المخل بالفصاحة وان في قوله
تعالى الم اعهد اليكم ثقلا قريبا من المتناهي فيخل بفصاحة الكلمة
لكن الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير فصيحة لا يخرج
عن الفصاحة كما لا يخرج الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير
عربية عن ان يكون عربيا وفيه نظر لان الفصاحة في الكلمات ماخوذة
في تعريف فصاحة الكلام من غير تفرقة بين طويل وقصير على ان هذا
القائل ~~[illegible]~~ فسر الكلام بما ليس بكلمة والقياس على
الكلام العربي ظاهر الفساد ولو سلم عدم خروج السورة عن الفصاحة
فمجرد اشتمال القران على كلام غير فصيح بل كلمة غير فصيحة مما
يقود الى نسبة الجهل الى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا والغرابة
كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مانوسة الاستعمال
نحو مسرجا في قول العجاج ومقلة وحاجبا مزججا اي مدققا مطولا
وفاحما اي شعرا اسود كالفحم ومرسنا اي انفا مسرجا كالسيف
السريجي في الدقة والاستواء وسريج اسم قين تنسب اليه السيوف
او كالسراج في البريق واللمعان فان قلت لم لا يجعل اسم مفعول
من سرج الله وجهه اي بهجه وحسنه قلت هو ايضا من هذا
القبيل وماخوذ من السراج على ما صرح به الامام المرزوقي رحمه الله

حيث قال الشريشي منسوب الى السراج ويجوز ان يكون وصف بذلك
لكثرة بهائه ورونقه حتى كان فيه سراجا ومنه ما قيل سرّج الله امرك
اي حسّنه ونوّره والغرابة ان تكون الكلمة على خلاف قانون مفردات
الالفاظ الموضوعة اعني على خلاف ما ثبت عن الواضع نحو الاجلل
بفك الادغام في قوله الحمد لله العلي الاجلل والقياس الاجل بنحو
آل وماء وابى يابى وعور يعور فصحيح لانه ثبت عن الواضع كذلك قيل
فصاحة المفرد خلوصه مما ذكر ومن الكراهة في السمع بان تكون الكلمة
بحيث يمجها السمع ويتبرأ من سماعها نحو الجرشى في قول ابي الطيب
مبارك الاسم اغر اللقب كريم الجرشى اي النفس شريف النسب
والاغر من الخيل ابيض الجبهة ثم استعير لكل واضح معروف وفيه
نظر لان الكراهة في السمع انما هي من جهة الغرابة المفسرة بالوحشية
مثل تكأكأتم وافرنقعوا ونحو ذلك وقيل لان الكراهة في السمع وعدمها
يرجعان الى طيب النغم وعدم الطيب لا الى نفس اللفظ وفيه نظر للقطع
باستكراه الجرشى دون النفس مع قطع النظر عن النغم والفصاحة
في الكلام خلوصه من ضعف التاليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع
فصاحتها هو حال من الضمير في خلوصه واحترز به عن مثل زيد اجلل
وشعره مستشزر وانفه مسرّج وقيل هو حال عن الكلمات ولو ذكره

يجتنبها السمع من الجمع بين الحاء والهاء بالاجنبي وفيه نظر لانه حينئذ
يكون قيدا للتنافر ويلزم ان يكون الكلام المشتمل على تنافر الكلمات
الغير الفصيحة فصيحا لانه يصدق عليه انه خالص من تنافر الكلمات
حال كونها فصيحة فافهم والضعف ان يكون تاليف الكلام على
خلاف القانون النحوي المشهور بين الجمهور كالاضمار قبل الذكر لفظا
ومعنى وحكما نحو ضرب غلامه زيدا والتنافر ان تكون الكلمات ثقيلة
على اللسان وان كان كل منها فصيحا كقوله وليس قرب قبر حرب وهو
اسم رجل قبر وصدر البيت وقبر حرب بمكان قفر اي خال عن الماء
والكلأ ذكر في عجائب المخلوقات ان من الجن نوعا يقال له الهاتف صاح
منهم واحد على حرب ابن امية فمات فقال ذلك الجني هذا البيت
وقوله اي قول ابي تمام كريم متى امدحه امدحه والورى معي واذا ما
لمته لمته وحدي والواو في والورى للحال وهو مبتدأ خبره معي وانما مثل
بمثالين لان الاول متناه في الثقل والثاني دونه ولان منشأ الثقل في الاول هو
نفس اجتماع الكلمات وفي الثاني حروف منها وتكرير امدحه دون مجرد
الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه في التنزيل مثل فسبحه فلا يصح القول
بان مثل هذا الثقل مخل بالفصاحة ذكر الصاحب اسماعيل بن عباد انه
انشد هذه القصيدة بحضرة الاستاذ ابن العميد فلما بلغ هذا البيت قال له

قوله ويلزم الخ انتهى هذا على احد الصورتين
اللتين يحقق بهما توجه النفي الى القيد
بانه يحقق بنفي المقيد ايضا وبعدم بقيه
تدبر

رجز

طويل

الاستناد هل تعرف فيه شيئا من الهجنة قال نعم مقابلة المدح باللوم وانما
يقابل بالذم او الهجاء فقال الاستاذ غير هذا اريد فقال لا ادري غير ذلك
فقال الاستاذ هو التكرار الذي في احمده احمده مع الجمع بين
الهاء والحاء وهما من حروف الحلق خارج عن حد الاعتدال نافر كل
التنافر فاثنى عليه الصاحب والتعقيد اي كون الكلام معقدا ان لا يكون
الكلام ظاهر الدلالة على المعنى المراد لخلل واقع اما في النظم
بسبب تقديم او تأخير او حذف او غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم المراد
كقول الفرزدق في خال هشام بن عبد الملك وهو ابراهيم بن هشام
ابن اسماعيل المخزومي وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه
يقاربه اي ليس مثله في الناس حي يقاربه اي احد يشبهه في الفضائل
الا مملكا اي رجلا اعطي الملك يعني هشاما ابو امه اي ام ذلك
الملك ابوه اي ابو ابراهيم الممدوح اي لا يماثله احد الا ابن اخته
وهو هشام ففيه فصل بين المبتدا والخبر اعني ابو امه ابوه بالاجنبي
الذي هو حي وبين الموصوف والصفة اعني حي يقاربه بالاجنبي
الذي هو ابوه وتقديم المستثنى اعني مملكا على المستثنى منه اعني
حي وفصل كثير بين البدل وهو حي والمبدل منه وهو مثله فقوله
مثله اسم ما وفي الناس خبره والا مملكا منصوب لتقدمه على المستثنى

طويل

منه فقيل ذكر ضعف التاليف يغني عن ذكر التعقيد اللفظي وفيه نظر
لجواز ان يحصل التعقيد باجتماع عدة امور موجبة لصعوبة فهم المراد
وان كان كل منها جاريا على قانون النحو وبهذا يظهر فساد ما قيل انه
لا حاجة في بيان التعقيد في البيت الى ذكر تقديم المستثنى منه بل لا وجه له
لان ذلك جائز باتفاق النحاة اذ لا يخفى انه مما يوجب زيادة التعقيد وهو
مما يقبل الشدة والضعف واما في الانتقال عطف على قوله اما في النظم
اي ان لا يكون ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع في انتقال الذهن من المعنى
الاول المفهوم بحسب اللغة الى المعنى الثاني المقصود وذلك بسبب ايراد
اللوازم البعيدة المفتقرة الى الوسائط الكثيرة مع خفاء القرائن الدالة
على المقصود كقول الاخر وهو عباس بن الاحنف ولم يقل كقوله لئلا
يتوهم عود الضمير الى الفرزدق ساطلب بعد الدار عنكم لتقربوا
وتسكب بالرفع وهو الصحيح وبالنصب توهم عيناي الدموع لتجمدا
جعل سكب الدموع كناية عما يلزم فراق الاحبة من الكآبة والحزن واصاب
لكنه اخطأ في جعل جمود العين كناية عما يوجبه دوام التلاقي من
الفرح والسرور فان الانتقال من جمود العين الى بخلها بالدموع حال
ارادة البكاء وهي حالة الحزن لا الى ما قصده من السرور الحاصل بالملاقاة
ومعنى البيت اني اليوم اطيب نفسا بالبعد والفراق واوطنها على مقاساة

على المستثنى

طويل

الاحزان والاشواق واتجرع غصصها واتحمل لاجلها حزنا يفيض
الدموع من عيني لتسبب بذلك الى وصل يدوم ومسرة لا تزول فان الصبر
مفتاح الفرج ومع كل عسر يسر ولكل بداية نهاية والى هذا اشار
الشيخ عبد القاهر في دلائل الاعجاز وللقوم هنا كلام فاسد اوردناه
في الشرح قيل فصاحة الكلام خلوصه مما ذكر ومن كثرة التكرار
وتتابع الاضافات كقوله وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح
اي فرس حسن الجري لا تتعب راكبها كانها تجري في الماء لها صفة سبوح
منها حال من شواهد عليها متعلق بشواهد شواهد فاعل الظرف
يعني ان لها من نفسها علامات دالة على نجابتها قيل التكرار ذكر
الشيء مرة بعد اخرى ولا يخفى انه لا تحصل كثرته بذكره ثالثا وفيه
نظر لان المراد بالكثرة ههنا ما يقابل الوحدة ولا يخفى حصولها بذكره
ثالثا وتتابع الاضافات مثل قوله حمامة جرعا حومة الجندل اسجعي
تمامه فانت بمرأى من سعاد ومسمع ففيه اضافة حمامة الى جرعا
وجرعا الى حومة وحومة الى الجندل والجرعا تانيث الاجرع قصرها
للضرورة وهي ارض ذات رمل لا تنبت شيئا والحومة معظم الشيء
والجندل ارض ذات حجارة والسجع هدير الحمام ونحوه وقوله فانت
بمرأى اي بحيث تراك سعاد وتسمع صوتك يقال فلان بمرأى مني

ومسمع اي بحيث اراه واسمع قوله كذا في الصحاح فظهر فساد ما
قيل ان معناه انت بموضع ترين منه سعاد وتسمعين كلامها وفساد
ذلك مما يشهد به العقل والنقل وفيه نظر لان كلا من كثرة التكرار
وتتابع الاضافات ان ثقل اللفظ بسببه على اللسان فقد حصل الاحتراز
عنه بالتنافر والا فلا يخل بالفصاحة كيف وقد وقع في التنزيل مثل
دأب قوم نوح ذكر رحمت ربك ونفس وما سويها فالهمها فجورها
وتقويها والفصاحة في المتكلم ملكة وهي كيفية راسخة
في النفس والكيفية عرض لا يتوقف تعقله على تعقل الغير ولا يقتضي
القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء اوليا فخرج بالقيد الاول الاعراض
النسبية مثل الاضافة والفعل والانفعال ونحو ذلك وبقولنا لا
يقتضي القسمة الكميات وبقولنا واللاقسمة النقطة والوحدة
وبقولنا اوليا يدخل فيه مثل العلم بالمعلومات المقتضية للقسمة
او اللاقسمة فقوله ملكة اشعار بانه لو عبر عن المقصود بلفظ
فصيح لا يسمى فصيحا في الاصطلاح ما لم يكن ذلك راسخا فيه
وقوله يقتدر بها على التعبير عن المقصود دون ان يقال يعبر
اشعار بانه يسمى فصيحا في الاصطلاح اذا وجد فيه تلك
الملكة سواء وجد التعبير او لم يوجد وقوله بلفظ فصيح

ليعم المجرد والمركب أمّا المركب فظاهر وأمّا المجرد فكما تقول عند النظر
الى غلام جارية ثوب بساط الى غير ذلك **والبلاغة في الكلام مطابقته**
لمقتضى الحال مع فصاحته اي فصاحة الكلام والحال هو الامر الداعي الى أن
يعتبر مع الكلام الذي يؤدى به اصل المراد خصوصية ما وهو مقتضى الحال
مثلا كون المخاطب منكرا للحكم حال يقتضي تاكيد الحكم والتاكيد
مقتضى الحال وقولك له ان زيدا في الدار مؤكدا بإن كلام مطابق لمقتضى
الحال وتحقيق ذلك انه جزئي من جزئيات ذلك الكلام الذي يقتضيه الحال فان الانكار
مثلا يقتضي كلاما مؤكدا وهذا مطابق له بمعنى انه صادق عليه على
ما يقال ان الكلي مطابق للجزئيات وان اردت تحقيق هذا الكلام فارجع الى
ما ذكرنا في الشرح من تعريف علم المعاني **وهو** اي مقتضى الحال **مختلف**
فإن مقامات الكلام متفاوتة لان الاعتبار اللائق بهذا المقام يغاير الاعتبار
اللائق بذلك وهذا عين تفاوت مقتضيات الاحوال لان التغاير بين الحال
والمقام انما هو بحسب الاعتبار وهو انه يتوهم في الحال كونه زمانا
لورود الكلام فيه وفي المقام كونه محلا له وفي هذا الكلام اشارة
اجمالية الى ضبط مقتضيات الاحوال وتحقيق لمقتضى الحال **فمقام**
كل من التنكير والاطلاق والتقديم والذكر يباين مقام خلافه اي
خلاف كل منها يعني ان المقام الذي يناسبه تنكير المسند اليه او المسند

يباين المقام الذي يناسبه التعريف ومقام اطلاق الحكم او التعلق
او المسند اليه او المسند او متعلقاته يباين مقام تقييده بمؤكد
او اداة قصر او تابع او شرط او مفعول وما يشبه ذلك ومقام
تقديم المسند اليه او المسند او متعلقاته يباين مقام تاخيره وكذا
مقام ذكره يباين مقام حذفه فقوله خلافه شامل لما ذكرنا
وانما فصل قوله **ومقام الفصل يباين مقام الوصل**
تنبيها على عظم شان هذا الباب وانما لم يقل مقام خلافه لانه
اخصر واظهر لان خلاف الفصل انما هو الوصل وللتنبيه
على عظم الشان فصل قوله **ومقام الايجاز يباين مقام**
خلافه اي الاطناب والمساواة وكذا خطاب الذكي مع خطاب
الغبي فان مقام الاول يباين مقام الثاني فان الذكي يناسبه من
الاعتبارات اللطيفة والمعاني الدقيقة ما لا يناسب الغبي **ولكل**
كلمة مع صاحبتها اي مع كلمة اخرى مصاحبة لها **مقام**
ليس لتلك الكلمة مع ما يشارك تلك المصاحبة في اصل المعنى مثلا
الفعل الذي قصد اقترانه بالشرط فله مع ان مقام ليس له
مع اذا وكذا لكل من ادوات الشرط مع الماضي مقام ليس
له مع المضارع وعلى هذا القياس **وارتفاع شان الكلام في**

الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه
اي انحطاط شانه بعدمها اي بعدم مطابقته للاعتبار المناسب
والمراد بالاعتبار المناسب الامر الذي اعتبره المتكلم مناسبا بحسب
السليقة او بحسب تتبع خواص تراكيب البلغاء تقول اعتبرت الشيء
اذا نظرت اليه وراعيت حاله واراد بالكلام الكلام الفصيح وبا
الحسن الذاتي الداخل في البلاغة دون العرضي الخارج لحصوله
بالمحسنات البديعية فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب
للحال والمقام يعني اذا علم ان ليس ارتفاع شان الكلام الفصيح
في الحسن الذاتي الا بمطابقته للاعتبار المناسب على ما تفيده اضا
المصدر ومعلوم انه انما يرتفع بالبلاغة التي هي عبارة عن
مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فقد علم ان المراد بالاعتبار
المناسب ومقتضى الحال واحد والا لما صدق انه لا يرتفع الا بالمطا
للاعتبار المناسب ولا يرتفع الا بالمطابقة لمقتضى الحال فليتامل
فالبلاغة صفة راجعة الى اللفظ يعني انه يقال كلام بليغ
لكن لا من حيث انه لفظ وصوت بل باعتبار افادته المعنى اي الغرض
المصوغ له الكلام بالتركيب متعلق بافادته وذلك لان البلاغة
كما مر عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فظاهر

ان اعتبار المطابقة وعدمها انما يكون باعتبار المعاني والاغراض
التي يصاغ لها الكلام لا باعتبار الالفاظ المفردة والكلم المجردة
وكثيرا ما نصب على الظرف لانه من صفة الاحيان وما للتاكيد معنى
الكثرة والعامل فيه قوله يسمى ذلك الوصف المذكور فصاحة
ايضا كما يسمى بلاغة بحيث يقال ان اعجاز القرءان من جهة كونه
في اعلى طبقات الفصاحة يراد بها هذا المعنى ولها اي لبلاغة
الكلام طرفان اعلى وهو حد الاعجاز وهو ان يرتقي الكلام في
البلاغة الى ان يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته وما
يقرب منه عطف على قوله هو والضمير في منه عائد الى اعلى يعني
ان الاعلى ما يقرب منه كلاهما حد الاعجاز هذا هو الموافق لما في المفتاح
وزعم بعضهم انه عطف على حد الاعجاز والضمير في منه عائد
اليه بمعنى ان الطرف الاعلى هو حد الاعجاز وفيه نظر لان القريب
من حد الاعجاز لا يكون من الطرف الاعلى وقد اوضحناه في الشرح
واسفل وهو ما اذا غير الكلام عنه الى ما دونه اي الى مرتبة هي
ادنى منه وانزل التحق الكلام وان كان صحيح الاعراب عند البلغاء
باصوات الحيوانات تصدر عن محالها بحسب ما يتفق على اصل المراد
وبينهما اي بين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة بعضها اعلى من

يقع بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات والبعد عن أسباب الإخلال
بالفصاحة وتتبعها أي بلاغة الكلام وجوه أخر سوى المطابقة والفصاحة
تورث الكلام حسنا وفي قوله تتبعها إشارة إلى أن تحسين هذه الوجوه للكلام
عرضي خارج عن حد البلاغة وإلى أن هذه الوجوه إنما تعد محسنة بعد
رعاية المطابقة والفصاحة وجعلها تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم لأنها
ليست مما يجعل المتكلم متصفا بصفة والبلاغة في المتكلم ملكة
يقتدر بها على تأليف كلام بليغ فعلم مما تقدم أن كل بليغ كلاما كان
أو متكلما على سبيل استعمال المشترك في معنييه أو على تأويل ما يطلق عليه
لفظ البليغ فصيح لأن الفصاحة مأخوذة في تعريف البلاغة مطلقا ولا
عكس بالمعنى اللغوي أي ليس كل فصيح بليغا لجواز أن يكون كلام
فصيح غير مطابق لمقتضى الحال وكذا يجوز أن يكون لأحد ملكة التعبير
عن المقصود بلفظ فصيح من غير مطابقة لمقتضى الحال وعلم أيضا
أن البلاغة في الكلام مرجعها أي ما يجب أن يحصل حتى يمكن حصولها
كما يقال مرجع الجود إلى الغنى إلى الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد
وإلا لربما أدى المعنى المراد بلفظ غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون
بليغا وإلى تمييز الكلام الفصيح من غيره وإلا لربما أورد الكلام المطابق
لمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون بليغا لوجوب الفصاحة في البلاغة ويدخل

في تمييز الكلام الفصيح من غيره تمييز الكلمات الفصيحة من غيرها لتوقفه
عليها والثاني أي تمييز الفصيح من غيره منه أي بعضه ما يبين أي يوضح
في علم متن اللغة كالغرابة وإنما قال علم متن اللغة أي معرفة أوضاع المفردات
لأن اللغة أعم منه لما يعني بها ما يعرف تمييز السالم من الغرابة عن غيره بمعنى
أن من تتبع الكتب المتداولة وأحاط بمعاني المفردات المأنوسة علم أن ما
عداها مما يفتقر إلى تنقير أو تخريج فهو غير سالم من الغرابة وبهذا تبين
فساد ما قيل إنه ليس في علم اللغة أن بعض الألفاظ يحتاج في معرفته إلى أن
يبحث عنه في الكتب المبسوطة في اللغة أو في علم التصريف كمخالفة
القياس إذ به يعرف أن الأجلل مخالف للقياس دون الأجل أو في علم
النحو كضعف التأليف والتعقيد اللفظي أو يدرك بالحس كالتنافر
إذ به يعرف أن مستشزرا متنافر دون مرتفع وكذا تنافر الكلمات
وهو أي ما يبين في العلوم المذكورة أو ما يدرك بالحس فالضمير عائد
إلى ما ومن زعم أنه يعود إلى ما يدرك بالحس فقد سها سهوا ظاهرا وهو
ما عدا التعقيد المعنوي إذ لا يعرف بتلك العلوم ولا بالحس تمييز
السالم من التعقيد المعنوي عن غيره فعلم أن مرجع البلاغة بعضها
مبين في العلوم المذكورة وبعضها يدرك بالحس فبقي الاحتراز
عن الخطأ في تأدية المعنى المراد والاحتراز عن التعقيد المعنوي

الحاجة الى علمين مفيدين لذلك فوضعوا علم المعاني للاول وعلم
البيان للثاني واليه اشار بقوله وما يحترز به عن الاول اي عن الخطا
في تادية المعنى المراد علم المعاني وما يحترز به عن التعقيد المعنوي
علم البيان وسموا هذين العلمين علم البلاغة لمكان مزيد اختصا
صهما بالبلاغة وان كانت البلاغة تتوقف على غيرهما من العلوم
ثم احتاجوا لمعرفة توابع البلاغة الى علم اخر فوضعوا
لذلك علم البديع واليه اشار بقوله وما يعرف به وجوه التحسين
علم البديع ولما كان هذا المختصر في علم البلاغة وتوابعها انحصر
مقصوده في ثلاثة فنون وكثير من الناس يسمي الجميع علم البيان
وبعضهم يسمي الاخيرين يعني البيان والبديع علم البيان والثالث
تسمى علم البديع ولا تخفى وجوه المناسبة

الفن الاول علم المعاني

قدمه على البيان لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب لان رعاية المطابقة
لمقتضى الحال وهو مرجع علم المعاني معتبرة في علم البيان مع زيا
دة شيء اخر وهو ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة وهو علم
اي ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية ويجوز ان يريد به علم نفس
الاصول والقواعد المعلومة ولاستعمالهم المعرفة في الجزئيات

قال يعرف به احوال اللفظ العربي اي هو علم يستنبط منه ادرا
كات جزئية هي معرفة كل فرد فرد من جزئيات الاحوال المذكورة بمعنى ان اي
فرد يوجد منها امكننا ان نعرفه بذلك العلم وقوله التي بها يطابق
اي اللفظ مقتضى الحال احترازا عن الاحوال التي ليست بهذه الصفة
كالاعلال والادغام والرفع والنصب وما اشبه ذلك مما لابد منه
في تادية اصل المعنى وكذا المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع
ونحوهما مما يكون بعد رعاية المطابقة والمراد انه علم تعرف به
هذه الاحوال من حيث انها يطابق بها اللفظ مقتضى الحال لظهور ان
ليس علم المعاني عبارة عن تصور معاني التعريف والتنكير والتقديم
والتاخير والاثبات والحذف وغير ذلك وبهذا يخرج عن التعريف علم
البيان اذ ليس البحث فيه عن احوال اللفظ من هذه الحيثية والمراد
باحوال اللفظ الامور العارضة له من التقديم والتاخير والاثبات والحذف
وغير ذلك ومقتضى الحال في التحقيق هو الكلام الكلي المكيف
بكيفية مخصوصة على ما اشار اليه في المفتاح وصرح به في شرحه
لا نفس الكيفيات من التقديم والتاخير والتعريف والتنكير على ما هو
ظاهر عبارة المفتاح وغيره والا لما صح القول بانها احوال بها يطابق
اللفظ مقتضى الحال لانها عين مقتضى الحال وقد حققنا ذلك في

الشرح واحوال الاسناد ايضا من احوال اللفظ باعتبار ان التاكيد وتركه
مثلا من الاعتبارات الراجعة الى نفس الجملة وتخصيص اللفظ بالعرب
مجرد اصطلاح لان الصناعة انما وضعت لذلك وينحصر المقصود
من علم المعاني في ثمانية ابواب انحصار الكل في الاجزاء لا الكلي
في الجزئيات احوال الاسناد الخبري واحوال المسند اليه واحوال
المسند واحوال متعلقات الفعل والقصر والانشاء والفصل والوصل
والايجاز والاطناب والمساواة وانما انحصر فيها لان الكلام اما خبر
او انشاء لانه لا محالة يشتمل على نسبة تامة بين الطرفين قائمة
بنفس المتكلم وهي تعلق احد الشيئين بالاخر بحيث يصح السكوت
عليه سواء كان ايجابا او سلبا او غيرهما كما في الانشائيات وتفسيرها
بايقاع المحكوم به على المحكوم عليه او سلبه عنه خطأ في هذا المقام
لانه لا يشمل النسبة في الكلام الانشائي فلا يصح التقسيم فالكلام ان
كان لنسبته خارج في احد الازمنة الثلاثة اي يكون بين الطرفين في الخارج
نسبة ثبوتية او سلبية تطابقه اي تطابق تلك النسبة ذلك
الخارج بان يكونا ثبوتيين او سلبيين او لا تطابقه بان تكون تلك
النسبة ذلك الخارج المفهومة من الكلام ثبوتية والتي بينهما
في الخارج والواقع سلبية او بالعكس فخبر اي فالكلام خبر وان

اي لم يكن لنسبته خارج كذلك فانشاء وتحقيق ذلك ان الكلام اما ان تكون
نسبته بحيث تحصل من اللفظ ويكون اللفظ موجدا لها من غير
قصد الى كونه دالا على نسبة حاصلة في الواقع بين الشيئين
وهو الانشاء او تكون نسبته بحيث يقصد ان لها نسبة خارجية تطا
بقه او لا تطابقه وهو الخبر لان النسبة المفهومة من الكلام الحاصلة
في الذهن لا بد ان تكون بين الشيئين ومع قطع النظر عن الذهن لا بد
وان يكون بين هذين الشيئين في الواقع نسبة ثبوتية بان يكون هذا
ذاك او سلبية بان لا يكون هذا ذاك الا ترى انك اذا قلت زيد قائم
فان القيام حاصل لزيد قطعا سواء قلنا ان النسبة من الامور الخارجية
او ليست منها وهذا معنى وجود النسبة الخارجية والخبر لا بد
له من مسند اليه ومسند واسناد والمسند قد يكون له متعلقات
اذا كان فعلا او في معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول وما اشبه
ذلك ولا وجه لتخصيص هذا الكلام بالخبر وكل من الاسناد
والتعلق اما بقصر او بغير قصر وكل جملة قرنت باخرى اما
معطوفة عليها او غير معطوفة والكلام البليغ اما زائد
على اصل المراد لفائدة احترز به من التطويل على انه لا حاجة
اليه بعد تقييد الكلام بالبليغ او غير زائد هذا كله ظاهر

لكنه لا طائل تحته لان جميع ما ذكر من القصر والوصل والايجاز
ومقابليه وهما الاطناب والمساواة انما هي من احوال الجملة او
المسند اليه او المسند مثل التاكيد والتقديم والتاخير وغير ذلك
فالواجب في المقام بيان سبب افرادها وجعلها ابوابا براسها وقد
لخصناه في الشرح تنبيه على تفسير الصدق والكذب الذي
قد سبق اشارة ما اليه في قوله تطابقه او لا تطابقه اختلف
القائلون بانحصار الخبر في الصدق والكذب في تفسيرهما فقيل صدق
الخبر مطابقته اي مطابقة حكمه للواقع وهو الخارج الذي يكون
لنسبة الكلام الخبري وكذبه اي كذب الخبر عدمها اي عدم
مطابقته اي حكمه للواقع يعني ان الشيئين اذا اوقع بينهما نسبة
في الخبر فلا بد وان يكون بينهما نسبة في الواقع اي مع قطع النظر عما
في الذهن وعما يدل عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة المفهومة
من الكلام للنسبة التي في الخارج بان تكونا ثبوتيتين او سلبيتين
صدق وعدمها بان تكون احداهما ثبوتية والاخرى سلبية كذب
وقيل صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان الاعتقاد خطا
غير مطابق للواقع وكذبه اي الخبر عدمها اي عدم مطابقته
لاعتقاد المخبر ولو كان خطا بقول القائل السماء تحتنا معتقدا ذلك

كذب والمراد بالاعتقاد الحكم الذهني الجازم او الراجح فيعم العلم
والظن وهذا يشكل بخبر الشاك لعدم الاعتقاد فيه فيلزم الواسطة
ولا يتحقق الانحصار اللهم الا ان يقال انه كذب لانه اذا انتفى الاعتقاد
صدق عدم مطابقة الاعتقاد والكلام في ان المشكوك خبر او ليس
بخبر مذكور في الشرح فليطالع ثم بدليل قوله تعالى اذا جاءك
المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله
يشهد ان المنافقين لكاذبون فان الله تعالى جعلهم كاذبين
في قولهم انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم وان كان مطابقا
للواقع ورد هذا الاستدلال بان المعنى لكاذبون في الشهادة
وادعائهم المواطاة فالتكذيب راجع الى الشهادة باعتبار تضمنها
خبرا كاذبا غير مطابق للواقع وهو ان هذه الشهادة من صميم
القلب وخلوص الاعتقاد بشهادة ان واللام والجملة الاسمية
او المعنى انهم لكاذبون في تسميتها اي في تسمية هذا الاخبار
شهادة لان الشهادة ما يكون على وفق الاعتقاد فقوله تسميتها
مصدر مضاف الى المفعول الثاني والاول محذوف او المعنى انهم
لكاذبون في المشهود به يعني في قولهم انك لرسول الله لكن لا في
الواقع بل في زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل لانهم يعتقدون

انه غير مطابق للواقع فيكون كذبا باعتقادهم وان كان صدقا في
نفس الامر فكانه قيل انهم يزعمون انهم لكاذبون في هذا الخبر
الصادق وح لا يكون الكذب الا بمعنى عدم المطابقة للواقع فليتأمل
لئلا يتوهم ان هذا اعتراف بكون الصدق والكذب راجعين الى الاعتقاد
الجاحظ انكر انحصار الخبر في الصدق والكذب واثبت الواسطة وزعم
ان صدق الخبر **مطابقته** للواقع مع **الاعتقاد** بانه مطابق **و**كذب
الخبر **عدمها** اي عدم مطابقته للواقع **معه** اي مع اعتقاد انه غير مطابق
وغيرهما اي غير هذين القسمين وهو اربعة اعني المطابقة مع
اعتقاد عدم المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا **ليس بصدق ولا كذب**
فكل من الصدق والكذب بتفسيره اخص منه بالتفسيرين السابقين
لانه اعتبر في الصدق مطابقة الواقع والاعتقاد جميعا وفي
الكذب عدم مطابقتهما جميعا بناء على ان اعتقاد المطابقة
يستلزم مطابقة الاعتقاد ضرورة توافق الواقع والاعتقاد ح
وكذا اعتقاد عدم المطابقة يستلزم عدم مطابقة الاعتقاد
وقد اقتصر في التفسيرين السابقين على احدهما **بدليل افترى على الله
كذبا ام به جنة** لان الكفار حصروا اخبار النبي صلى الله عليه
وسلم بالحشر والنشر على ما يدل عليه قوله اذا مزقتم كل ممزق

وعدم المطابقة مع اعتقاد
المطابقة او بدون الاعتقاد ع

انكم

انكم لفي خلق جديد في الافتراء والاخبار حال الجنة على سبيل منع
الخلو ولا شك ان **المراد بالثاني** اي الاخبار حال الجنة لا قوله ام به
جنة على ما سبق الى بعض الاوهام **غير الكذب لانه قسيمه** اي لان
الثاني قسيم الكذب لان المعنى اكذب ام اخبر حال الجنة وقسيم
الشيء يجب ان يكون غيره **وغير الصدق لانهم لم يعتقدوه** اي لان
الكفار لم يعتقدوا صدقه فلا يريدون في هذا المقام الصدق الذي
هو بمراحل عن اعتقادهم ولو قال لانهم اعتقدوا عدم صدقه
لكان اظهر فمرادهم بكونه اخبر حال الجنة غير الصدق وغير
الكذب وهم عقلاء من اهل اللسان عارفون باللغة فيجب ان يكون
من الخبر ما ليس بصدق ولا كذب حتى يكون هذا منه بزعمهم
وعلى هذا لا يتوجه ما قيل انه لا يلزم من عدم اعتقاد الصدق
عدم الصدق لانه لم يجعله دليلا على عدم الصدق بل على عدم
ارادة الصدق فليتأمل **ورد** هذا الاستدلال **بان المعنى** اي في
معنى ام به جنة **ام لم يفتر فعبر عنه** اي عن عدم الافتراء
بالجنة لان المجنون لا افتراء له لانه الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون
فالثاني ليس قسيما للكذب بل لما هو اخص منه اعني الافتراء فيكون
حصرا للخبر الكاذب بزعمهم في نوعيه اعني الكذب

عن عمرو الكذب لا عن عمر أحوال الإسناد
الخبري وهو ضم كلمة أو ما يجري مجراها إلى أخرى بحيث يفيد الحكم
بأن مفهوم إحداهما ثابت لمفهوم الأخرى أو منفي عنه وإنما قدم بحث
الخبري لعظم شأنه وكثرة مباحثه ثم قدم أحوال الإسناد على أحوال
المسند إليه والمسند مع تأخر النسبة عن الطرفين لأن البحث إنما
هو عن أحوال اللفظ الموصوف بكونه مسندا إليه أو مسندا وهذا
إنما يتحقق بعد تحقق الإسناد والمتقدم على النسبة إنما هو ذات الطرفين
ولا بحث لنا عنها لا شك أن قصد المخبر أي من يكون بصدد الإخبار والإعلام
وإلا فالجملة الخبرية كثيرا ما تورد لأغراض أخر غير إفادة الحكم أو لازمه
مثل التحسر والتحزن في قوله تعالى حكاية عن امرأة عمران رب إني
وضعتها أنثى وما أشبه ذلك بخبره متعلق بقصد إفادة المخاطب
خبر أن إما الحكم مفعول الإفادة أو كونه أي كون المخبر عالما به أي
بالحكم ههنا والمراد بالحكم ههنا وقوع النسبة أو لا وقوعها
وكونه مقصودا للمخبر بخبره لا يستلزم تحققه في الواقع وهذا رد على
من قال إن الخبر لا يدل على ثبوت المعنى أو انتفائه وإلا لما يقع إن مدلول
قولنا زيد قائم ومفهومه أن القيام ثابت لزيد وعدم ثبوته له
احتمال عقلي لا مدلول ولا مفهوم للفظ فليفهم ويسمى الأول

أي الحكم الذي يقصد بالخبر إفادته فائدة الخبر والثاني أي كون المخبر
عالما به لازمها أي لازم فائدة الخبر لأنه كلما أفاد الحكم أفاد أنه عالم
به وليس كلما أفاد أنه عالم بالحكم أفاد نفس الحكم لجواز أن يكون
الحكم معلوما قبل الإخبار كما في قولنا من حفظ التوراة قد حفظت
التوراة وتسمية مثل هذا الحكم فائدة الخبر بناء على أنه من شأنه
أن يقصد بالخبر ويستفاد منه والمراد بكونه عالما بالحكم
حصول صورة الحكم في ذهنه وههنا أبحاث كثيرة شريفة سمحنا
بها في الشرح وقد ينزل المخاطب العالم بهما أي بفائدة الخبر ولازمها
منزلة الجاهل فيلقى إليه الخبر وإن كان عالما بالفائدتين لعدم جريه
على موجب العلم فإن من لا يجري على مقتضى علمه هو والجاهل سواء
كما يقال للعالم التارك للصلاة الصلاة واجبة وتنزيل العالم بالشيء
منزلة الجاهل به لاعتبارات خطابية كثير في الكلام منه قوله تعالى ولقد
علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم
لو كانوا يعلمون بل تنزيل وجود الشيء منزلة عدمه كثير منه قوله تعالى
وما رميت إذ رميت فينبغي أي إذا كان قصد المخبر بخبره إفادة المخاطب
أن يقتصر من التركيب على قدر الحاجة حذرا من اللغو فإن كان المخاطب
خالي الذهن من الحكم والتردد فيه أي لا يكون عالما بوقوع النسبة

او لا وقوعها وما متردد في النسبة هل هي واقعة ام لا وبهذا تبين
فساد ما قيل ان الخلو عن الحكم يستلزم الخلو عن التردد فيه فلا حاجة
الى ذكره بل التحقيق ان الحكم والتردد فيه متنافيان استغني على لفظ
المبني للمفعول عن مؤكدات الحكم حيث وجد خاليا وان كان المخاطب
مترددا فيه اي في الحكم طالبا له بان حضر في ذهنه طرفا الحكم و
في ان الحكم بينهما وقوع النسبة او لا وقوعها حسن تقويته اي تقوية
الحكم بمؤكد ليزيل ذلك المؤكد تردده ويتمكن الحكم لكن المذكور
في دلائل الاعجاز انه انما يحسن التاكيد اذا كان للمخاطب ظن على خلاف
حكمه وان كان المخاطب منكرا للحكم وجب توكيده اي توكيد الحكم
بحسب الانكار اي بقدره قوة وضعفا يعني يجب زيادة التوكيد بحسب
ازدياد الانكار ازالة له كما قال تعالى حكاية عن رسل عيسى عليه
السلام اذ كذبوا في المرة الاولى انا اليكم مرسلون مؤكدا بان واسمية
الجملة وفي المرة الثانية ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون مؤكدا بالقسم
وان واللام والجملة الاسمية لمبالغة المخاطبين في الانكار حيث قالوا
ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون وقوله
اذ كذبوا مبني على ان تكذيب الاثنين تكذيب للثلاثة والا فالمكذب
اولا اثنان ويسمى الضرب الاول ابتدائيا والثاني طلبيا والثالث

لتمكن الحكم في النفس

وبالاشارة اي تعريف المسند اليه بايراده اسم اشارة
لتمييزه اي المسند اليه اكمل تمييز لغرض من الاغراض نحو
هذا ابو الصقر فردا نصب على المدح او على الحال في محاسنه
من نسل شيبان بين الضال والسلم وهما شجرتان بالبادية
يعني يقيم بالبادية لان فقد العز في الحضر او التعريض
بغباوة السامع حتى كانه لا يدرك غير المحسوس كقوله
اولئك ابائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع
او بيان حاله اي المسند اليه في القرب او البعد او التوسط
كقولك هذا او ذلك او ذاك زيد وانما اخر ذكر التوسط
لانه انما يتحقق بعد تحقق الطرفين وامثال هذه المباحث
تنظر فيها اللغة من حيث انها تبين ان هذا مثلا للقريب
وذاك للمتوسط وذلك للبعيد وعلم المعاني يبحث
فيه من حيث انه اذا اريد بيان قرب المسند اليه يؤتى بهذا
وهو زائد على اصل المراد الذي هو الحكم على المسند اليه
المذكور المعبر عنه بشيء يوجب تصوره على اي وجه
كان او تحقيره اي تحقير المسند اليه بالقرب نحو اهذا الذي
يذكر الهتكم او تعظيمه بالبعد نحو الم ذلك

قوله شجرتان بالبادية اشار
الى بيان المراد لا الى المعنى الاصل

الكتاب تنزيلا لبعد درجته ورفعة محله منزلة بعد المسافة
أو تحقيره بالبعد كما يقال ذلك اللعين فعل كذا تنزيلا
لبعده عن ساحة عز الحضور والخطاب منزلة بعد المسافة
ولفظ ذلك صالح للإشارة إلى كل غائب عينا كان أو معنى
وكثيرا ما يذكر المعنى المتقدم بلفظ ذلك لأن المعنى
غير مدرك بالحس فكأنه بعيد أو التنبيه أي تعريف
المسند إليه بالإشارة للتنبيه عند تعقيب المشار إليه
بأوصاف أي عند إيراد الأوصاف على عقب المشار إليه
تقول فلان عقبه إذا جاء على عقبه ثم تعديه بالباء إلى
المفعول الثاني وتقول عقبته بالشيء إذا جعلت الشيء على
عقبه وبهذا ظهر فساد ما قيل إن معناه عند جعل
اسم الإشارة بعقب أوصاف على أنه متعلق بالتنبيه
أي التنبيه على أن المشار إليه جدير بما يرد بعده أي بعد
اسم الإشارة من أجلها متعلق بجدير أي حقيق بذلك
لأجل الأوصاف التي ذكرت بعد المشار إليه نحو الذين
يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة إلى قوله أولئك على
هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون عقب المشار

إليه وهو الذين يؤمنون بأوصاف متعددة من الإيمان بالغيب
وإقام الصلاة وغير ذلك ثم عرف المسند إليه بالإشارة
تنبيها على أن المشار إليهم أحقاء بما يرد بعد أولئك وهو
كونهم على الهدى عاجلا والفوز بالفلاح آجلا من
أجل اتصافهم بالأوصاف المذكورة وباللام أي تعريف
المسند إليه باللام للإشارة إلى معهود أي إلى حصة من
الحقيقة معهودة بين المتكلم والمخاطب واحدا كان أو
اثنين أو جماعة يقال عهدت فلانا إذا أدركته ولقيته
وذلك لتقدم ذكره صريحا أو كناية نحو وليس الذكر
كالأنثى أي ليس الذكر الذي طلبت امرأة عمران كالتي
أي كالأنثى التي وهبت لها أي لامرأة عمران فالأنثى
إشارة إلى ما سبق ذكره صريحا في قوله تعالى قالت رب
إني وضعتها أنثى لكنه ليس بمسند إليه والذكر إشارة
إلى ما سبق ذكره كناية في قوله رب إني نذرت لك ما في
بطني محررا فإن لفظ ما وإن كان يعم الذكور والإناث
لكن التحرير وهو أن يعتق الولد لخدمة بيت المقدس
إنما كان للذكور دون الإناث وهو مسند إليه وقد يستغنى

عن ذكره لتقدم علم المخاطب به نحو خرج الامير اذا لم يكن
في البلد الا امير واحد و للاشارة الى نفس الحقيقة ومفهوم
المسمى من غير اعتبار لما صدق عليه من الافراد كقولك
الرجل خير من المراة وقد ياتي المعرف بلام الحقيقة لواحد
من الافراد باعتبار عهديته في الذهن لمطابقة ذلك الواحد
الحقيقة يعني يطلق المعرف بلام الحقيقة الذي هو موضوع
للحقيقة المتحدة في الذهن على فرد موجود من الحقيقة باعتبار
كونه معهودا في الذهن وجزئيا من جزئيات تلك الحقيقة
مطابقا اياها كما يطلق الكلي الطبيعي على جزئي من
جزئياته وذلك عند قيام قرينة دالة على ان ليس القصد الى نفس
الحقيقة من حيث هي هي بل من حيث الوجود ولا من حيث
وجودها في ضمن جميع الافراد بل بعضها كقولك ادخل
السوق حيث لا عهد في الخارج ومثله قوله تعالى واخاف
ان ياكله الذيب وهذا في المعنى كالنكرة وان كان في اللفظ
تجري عليه احكام المعارف من وقوعه مبتدا وذا حال
ووصفا للمعرفة وموصوفا بها ونحو ذلك وانما قال كالنكرة
لما بينهما من تفاوت ما وهو ان النكرة معناه بعض غير

معين من جملة الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة وانما
تستفاد البعضية من القرينة كالدخول والاكل فيما مر
فالمجرد وذو اللام بالنظر الى القرينة سواء وبالنظر الى انفسهما
مختلفان ولكونه في المعنى كالنكرة قد يعامل معاملة
المنكر ويوصف بالجملة كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني
وقد يفيد المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة الاستغراق
نحو ان الانسان لفي خسر اشير باللام الى الحقيقة لكن
لم يقصد بها الماهية من حيث هي هي ولا من حيث تحققها
في ضمن بعض الافراد بل في ضمن الجميع بدليل صحة الاستثناء
الذي شرطه دخول المستثنى في المستثنى منه لو سكت عن
ذكره فاللام التي لتعريف العهد الذهني او الاستغراق
هي لام الحقيقة حمل على ما ذكرنا بحسب المقام والقرينة
ولهذا قلنا ان الضمير في قوله وقد ياتي وقد يفيد عايد
الى المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة ولا بد في لام
الحقيقة من ان يقصد بها الاشارة الى الماهية باعتبار حضورها
في الذهن ليتميز عن اسماء الاجناس النكرات مثل
الرجعى ورجعى واذا اعتبر الحضور في الذهن فوجه

امتيازه عن تعريف الجنس ان لام العهد اشارة الى حصة
معينة من الحقيقة واحدا كان او اثنين او جماعة ولام
الحقيقة اشارة الى نفس الحقيقة من غير نظر الى الافراد
فليتامل وهو اي الاستغراق ضربان حقيقي وهو ان يراد
كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب حقيقة اللغة نحو عالم
الغيب والشهادة اي كل غيب وكل شهادة وعرفي
وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم
العرف نحو جمع الامير الصاغة اي صاغة بلده او اطراف
مملكته لانه المفهوم عرفا لا صاغة الدنيا قيل هذا المثال
مبني على مذهب المازني والا فاللام في اسم الفاعل عند
غيره موصول لا حرف تعريف وفيه نظر لان الخلاف انما
هو في اسم الفاعل والمفعول بمعنى الحدوث دون غيره نحو
المومن والكافر والعالم والجاهل لانهم قالوا هذه الصلة
فعل في صورة الاسم فلا بد فيه من معنى الحدوث ولو سلم
فالمراد تقسيم مطلق الاستغراق سواء كان بحرف
التعريف او غيره والموصول ايضا مما ياتي للاستغراق نحو
اكرم الذين ياتونك الا زيدا واضرب القائمين الا عمرا

الاستغراق

واستغراق المفرد سواء كان بحرف التعريف او غيره اشمل
من استغراق المثنى والمجموع بمعنى انه يتناول كل واحد من
الافراد والمثنى يتناول كل اثنين والمجموع يتناول كل جماعة
بدليل صحة لا رجال في الدار اذا كان فيها رجل او رجلان دون
لا رجل فانه لا يصح اذا كان فيها رجل او رجلان وهذا في النكرة
المنفية مسلم واما في المعرف باللام فلا بل الجمع المعرف
بلام الاستغراق يتناول كل واحد من الافراد على ما ذكره
اكثر ائمة الاصول والنحو ودل عليه الاستقراء واشار اليه
ائمة التفسير وقد اشبعنا الكلام في هذا المقام في
الشرح فليطالع ثمة ولما كان هاهنا مظنة اعتراض
وهو ان افراد الاسم يدل على وحدة معناه والاستغراق
على تعدده وهما متنافيان اجاب عنه بقوله ولا تنافي
بين الاستغراق وافراد الاسم لان الحرف الدال على الاستغراق
كحرف النفي والتعريف انما يدخل عليه اي على الاسم
المفرد حال كونه مجردا عن الدلالة على معنى الوحدة
وامتناع وصفه بنعت الجمع للمحافظة على التشاكل
اللفظي ولانه اي المفرد الداخل عليه حرف الاستغراق

اي لكون استغراق المفرد اشمل

بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد ولهذا امتنع وصفه بنعت
الجمع عند الجمهور وان حكاه الاخفش في نحو الدينار
الصفر والدرهم البيض وبالاضافة اي تعريف المسند اليه
بالاضافة الى شيء من المعارف لانها اي الاضافة اخصر
طريق الى احضاره في ذهن السامع نحو هواي اي مهويي
وهذا اخصر من الذي اهواه ونحوه لك والاختصار مطلوب
لضيق المقام وفرط السآمة لكونه في السجن والحبيب
على الرحيل مع الركب اليمانين مصعد اي مبعد ذاهب في
الارض وتمامه جنيب وجثماني بمكة موثق الجنيب المجنوب
المستتبع والجثمان الشخص والموثق المقيد ولفظ البيت
خبر ومعناه تحسر وتحزن او لتضمنها اي تضمن الاضافة
تعظيما لشأن المضاف اليه او المضاف او غيرهما كقولك
في تعظيم المضاف اليه عبدي حضر تعظيما لك بان لك
عبدا وفي تعظيم المضاف عبد الخليفة ركب تعظيما
للعبد بانه عبد الخليفة وفي تعظيم غير المضاف اليه
والمضاف عبد السلطان عندي تعظيما للمتكلم بان
عبد السلطان عنده وهو وان كان مضافا اليه لكنه

غير المسند اليه المضاف وغير ما اضيف اليه المسند اليه
وهذا معنى قوله او غيرهما او لتضمنها تحقيرا للمضاف
نحو ولد الحجام حضر او المضاف اليه نحو ضارب زيد حاضر
او غيرهما نحو ولد الحجام جليس زيد او لاغنائها عن تفصيل
متعذر نحو اتفق اهل الحق على كذا او متعسر نحو اهل
البلد فعلوا كذا او لانه يمنع عن التفصيل مانع مثل تقدم
البعض على البعض نحو علماء البلد حاضرون وغير ذلك
من الاعتبارات واما تنكيره اي تنكير المسند اليه فللافراد
اي للقصد الى فرد مما يصدق عليه اسم الجنس نحو وجاء
رجل من اقصا المدينة يسعى او النوعية اي للقصد الى
نوع منه نحو وعلى ابصارهم غشاوة اي نوع من الاغطية
وهو غطاء التعامي عن آيات الله وفي المفتاح انه للتعظيم
اي غشاوة عظيمة او التعظيم او التحقير كقوله له حاجب
اي مانع عظيم عن كل امر يشينه اي يعيبه وليس له
عن طالب العرف حاجب اي مانع حقير فكيف بالعظيم
او للتكثير كقولك ان له لابلا وان له لغنما او للتقليل نحو
ورضوان من الله اكبر والفرق بين التعظيم والتكثير ان

التعظيم بحسب ارتفاع الشان وعلو الطبقة والتكثير
باعتبار الكميات والمقادير تحقيقا في الابل وتقديرا كما في
الرضوان وكذا التحقير والتقليل للاشارة الى ان بينهما فرقا
قال وقد جاء التنكير للتعظيم والتكثير نحو وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك اي ذوو عدد كثير هذا ناظر الى
التكثير وذوو آيات عظام هذا ناظر الى التعظيم وقد
يكون للتحقير والتقليل نحو حصل لي منه شيء اي حقير قليل
ومن تنكير غيره اي غير المسند اليه للافراد والنوعية
نحو والله خلق كل دابة من ماء اي كل فرد من افراد الدواب
من نطفة معينة هي نطفة ابيه المختصة به او كل نوع
من انواع الدواب من نوع من انواع المياه وهو نوع النطفة
التي تختص بذلك النوع من الدواب ومن تنكير غيره نحو
فأذنوا بحرب من الله ورسوله اي حرب عظيم وللتحقير
نحو ان نظن الا ظنا اي ظنا حقيرا ضعيفا اذ الظن مما
يقبل الشدة والضعف فالمفعول المطلق هاهنا للنوعية
لا للتاكيد وبهذا الاعتبار صح وقوعه بعد الاستثناء مفرغا
مع امتناع ما ضربته الا ضربا على ان يكون المصدر

للتاكيد لان مصدر ضربته لا يحتمل غير الضرب والمستثنى
منه يجب ان يكون متعددا يحتمل المستثنى وغيره وكما
ان التنكير الذي في معنى البعضية يفيد التعظيم فكذلك
صريح لفظ البعض كما في قوله تعالى ورفع بعضهم درجات
اراد محمدا صلى الله عليه وسلم يعني انه عليه السلام
بلغ من ارتفاع الشان وعلو المكان مبلغا لا يليق ان يذكر
اسمه صريحا بل ذكر البعض واريد محمد صلى الله عليه
وسلم ففي هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره
ما لا يخفى واما وصفه اي وصف المسند اليه والوصف قد
يطلق على نفس التابع المخصوص وقد يطلق بمعنى المصدر
وهو انسب واوفق بقوله واما بيانه واما الابدال منه اي
اما ذكر النعت له فلكونه اي الوصف بمعنى المصدر والاحسن
ان يكون بمعنى النعت على ان يراد باللفظ احد معنييه
وبضميره معناه الاخر على ما سيجيء في البديع مبينا
له اي المسند اليه كاشفا عن معناه كقولك الجسم
الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله فان هذه
الاوصاف مما توضح الجسم وتقع تعريفا له ونحوه في

الكشف اي مثل هذا القول في كون الوصف للكشف والايضاح
وان لم يكن وصفا للمسند اليه قوله ان الالمعي الذي يظن بك
الظن كأن قد راى وقد سمعا فان الالمعي معناه الذكي المتو
والوصف بعده مما يكشف معناه ويوضحه لكنه ليس
بمسند اليه لانه مرفوع على انه خبر ان في البيت السابق اعني
قوله ان الذي جمع السماحة والنجدة والبر والتقى جمعا
او منصوب صفة لاسم ان او بتقدير اعني او لكون الوصف
مخصصا للمسند اليه اي مقللا اشتراكه او رافعا احتماله
وفي عرف النحاة التخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك في النكرات
والتوضيح عبارة عن رفع الاحتمال الحاصل في المعارف نحو زيد
التاجر عندنا فان وصفه بالتاجر يرفع احتمال التاجر
وغيره او لكون الوصف مدحا او ذما نحو جاء زيد العالم
او الجاهل حيث يتعين اي الموصوف اعني زيدا قبل ذكره
اي ذكر الوصف والا لكان الوصف مخصصا او لكونه تاكيدا
نحو امس الدابر كان يوما عظيما فان لفظ امس مما يدل
على الدبور وقد يكون الوصف لبيان المقصود وتفسيره كقوله
تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه حيث وصف

دابة وطائرا بما هو من خواص الجنس لبيان ان القصد منهما
الجنس دون الفرد وبهذا الاعتبار افاد هذا الوصف زيادة
التعميم والاحاطة واما توكيده اي توكيد المسند اليه
فللتقرير اي تقرير المسند اليه اعني تحقيق مفهومه
ومدلوله اعني جعله مستقرا متحققا ثابتا بحيث لا يظن
به غيره نحو جاءني زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع
عن سماع لفظ المسند اليه او عن حمله على معناه وقيل
المراد تقرير الحكم نحو انا عرفت او المحكوم عليه نحو انا
سعيت في حاجتك وحدي او لا غيري وفيه نظر لانه ليس
من تاكيد المسند اليه في شيء وتاكيد المسند اليه لا يكون
لتقرير الحكم قط وسيصرح المصنف بهذا او دفع توهم
التجوز اي التكلم بالمجاز نحو قطع اللص الامير نفسه او عينه
لئلا يتوهم ان اسناد القطع الى الامير مجاز وانما القاطع
بعض غلمانه او لدفع توهم السهو نحو جاءني زيد زيد لئلا
يتوهم ان الجائي غير زيد وانما ذكر زيد على سبيل السهو
ولا يندفع هذا التوهم بالتاكيد المعنوي او لدفع توهم
عدم الشمول نحو جاءني القوم كلهم او اجمعون لئلا

يتوهم ان بعضهم لم يجئ الا انه لا تعتد بهم او انك
جعلت البعض الواقع منزلا بعض كالواقع من الكل بناء على
انهم في حكم شخص واحد **واما بيانه** اي تعقيب المسند
اليه بعطف البيان **فلايضاحه باسم مختص به نحو قدم صديقك**
خالد ولا يلزم ان يكون الثاني اوضح لجواز ان يحصل الايضاح من
اجتماعهما وقد يكون عطف البيان بغير اسم مختص به كقوله
والمؤمن العائذات الطير يمسحها فان الطير عطف بيان للعائذات
مع انه ليس اسما يختص بها وقد يجيء عطف البيان لغير
الايضاح كما في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام
قياما للناس ذكر صاحب الكشاف ان البيت الحرام عطف
بيان للكعبة جيء به للمدح لا للايضاح كما تجيء الصفة
لذلك **واما الابدال منه** اي من المسند اليه **فلزيادة التقرير**
من اضافة المصدر الى المفعول او من اضافة البيان اي الزيادة
التي هي التقرير وهذا من عادة افتنان صاحب المفتاح
حيث قال في التاكيد للتقرير وها هنا لزيادة التقرير ومع
هذا لا يخلو عن نكتة لطيفة وهي الايماء الى ان الغرض
من البدل هو ان يكون مقصودا بالنسبة والتقرير زيادة

تحصل

تحصل تبعا وضمنا بخلاف التاكيد فان الغرض منه نفس
التاكيد التقرير والتحقيق نحو جاء زيد اخوك في بدل الكل ويحصل
التقرير بالتكرير **وجاء القوم اكثرهم** في بدل البعض **وسلب**
زيد ثوبه في بدل الاشتمال وبيان التقرير فيهما ان المتبوع
يشتمل على التابع اجمالا حتى كانه مذكور اما في البعض
فظاهر واما في الاشتمال فلان معناه ان يشتمل المبدل منه على
البدل لا كما يشتمل الظرف على المظروف بل من حيث كونه
مشعرا به اجمالا ومقتضيا له بوجه ما بحيث تبقى النفس
عند ذكر المبدل منه متشوقة الى ذكره منتظرة له وبالجملة
يجب ان يكون المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد به التابع نحو
اعجبني زيد اذا اعجبك علمه بخلاف ضربت زيدا اذا ضربت
حماره ولهذا صرحوا بان نحو جاء زيد اخوه بدل غلط
لا بدل اشتمال كما زعم بعض النحاة ثم بدل البعض والاشتمال
بل بدل الكل ايضا لا يخلو عن ايضاح وتفسير ولم يتعرض لبدل
الغلط لانه لا يقع في فصيح الكلام **واما العطف** اي جعل
الشيء معطوفا على المسند اليه **فلتفصيل المسند اليه**
مع اختصار نحو جاء زيد وعمرو فان فيه تفصيلا

للفاعل بأنه زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل الفعل بان المجيئين
كانا معا او مترتبين مع مهلة او بلا مهلة واحترز بقوله مع
اختصار عن نحو جاءني زيد وجاءني عمرو فان فيه تفصيلا
للمسند اليه مع انه ليس من عطف المسند اليه وقد يقال
من انه احتراز عن نحو جاء زيد جاء عمرو من غير عطف فليس
بشيء اذ ليس فيه دلالة على تفصيل المسند اليه بل يحتمل
ان يكون اضرابا عن الكلام الاول نص عليه الشيخ في دلائل
الاعجاز او لتفصيل المسند بانه قد حصل من احد المذكورين
اولا ومن الاخر بعده مع مهلة او بلا مهلة كذلك اي مع
اختصار واحترز بقوله كذلك من نحو جاءني زيد وجاءني
عمرو بعد يوم او سنة نحو جاءني زيد فعمرو او ثم
عمرو او جاءني القوم حتى خالد فالثلاثة تشترك في
تفصيل المسند الا ان الفاء تدل على التعقيب من غير تراخ
وثم على التراخي وحتى على ان اجزاء ما قبلها مترتبة في
الذهن من الاضعف الى الاقوى او بالعكس فمعنى تفصيل المسند
فيها ان يعتبر تعلقه بالمتبوع اولا وبالتابع ثانيا من حيث
انه اقوى اجزاء المتبوع او اضعفها ولا يشترط فيه الترتيب
في

الخارجي فان قلت في هذه الثلاثة ايضا تفصيل للمسند اليه
فلم لم يقل او لتفصيلهما معا قلت فرق بين ان يكون
الشيء حاصلا من شيء وبين ان يكون مقصودا منه وتفصيل
المسند اليه في هذه الثلاثة وان كان حاصلا لكن ليس
العطف بهذه الثلاثة لاجله لان الكلام اذا اشتمل على
قيد زائد على مجرد الاثبات او النفي فهو الغرض الخاص
والمقصود من الكلام ففي هذه الامثلة تفصيل المسند
اليه كانه امر كان معلوما وانما سيق الكلام لبيان ان مجيء
احدهما كان بعد الاخر فليتأمل وهذا البحث مما اورده
الشيخ في دلائل الاعجاز ووصى بالمحافظة عليه او رد
السامع عن الخطأ في الحكم الى الصواب نحو جاءني زيد لا عمرو
لمن اعتقد ان عمرا جاءك دون زيد او انهما جاءاك معا
ولكن ايضا للرد الى الصواب الا انه لا يقال لنفي الشركة
حتى ان نحو ما جاءني زيد لكن عمرو انما يقال لمن اعتقد ان
زيدا جاءك دون عمرو لا لمن اعتقد انهما جاءاك جميعا
وفي كلام النحاة ما يشعر بانه انما يقال لمن اعتقد انتفاء
المجيء عنهما جميعا او صرف الحكم عن المحكوم عليه

صرح ابن هشام في المغني بان لكن
لا تكون الا للعطف ... ان
بل ... كذلك ...

الى محكوم عليه آخر نحو جاءني زيد بل عمرو وما جاءني
زيد بل عمرو فان بل للاضراب عن المتبوع وصرف الحكم
الى التابع ومعنى الاضراب عن المتبوع ان يجعل المتبوع في حكم
المسكوت عنه لا ان ينفى عنه الحكم قطعا خلافا
لبعضهم ومعنى صرف الحكم في المثبت ظاهر وكذا في
المنفي ان جعلناه بمعنى نفي الحكم عن التابع والمتبوع
في حكم المسكوت عنه او متحقق الحكم له حتى يكون
ما جاء زيد بل عمرو ان عمرا لم يجئ كما هو مذهب المبرد
وان جعلناه بمعنى ثبوت الحكم للتابع حتى يكون معنى
ما جاء زيد بل عمرو ان عمرا جاء كما هو مذهب الجمهور
ففيه اشكال او للشك من المتكلم او التشكيك للسامع
اي ايقاعه في الشك نحو جاءني زيد او عمرو او للابهام
نحو وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين او للتخيير او
للاباحة نحو ليدخل الدار زيد او عمرو والفرق بينهما ان
في الاباحة يجوز الجمع بخلاف التخيير واما الفصل
اي تعقيب المسند اليه بضمير الفصل وانما جعله من
احوال المسند اليه لانه يقترن به اولا ولانه في المعنى عبارة عنه

وفي اللفظ مطابق له فلتخصيصه اي المسند اليه بالمسند
يعني لقصر المسند على المسند اليه لان معنى قولنا زيد هو
العالم ان العلم مقصور على زيد لا يتجاوزه الى عمرو فالباء
في قوله فلتخصيصه بالمسند مثلها في قولهم خصصت
فلانا بالذكر اي ذكرته دون غيره كانك جعلته من بين
الاشخاص مختصا بالذكر اي منفردا به والمعنى هاهنا
جعل المسند اليه من بين ما يصح اتصافه بكونه مسندا اليه
مختصا بان يثبت له المسند كما يقال في اياك نعبد معناه
نخصك بالعبادة ولا نعبد غيرك واما تقديمه اي تقديم
المسند اليه فلكون ذكره اهم ولا يكفي في التقديم
مجرد ذكر الاهتمام بل لا بد من ان يبين ان الاهتمام من اي
جهة وباي سبب فلذلك فصله بقوله اما لانه اي تقديم
المسند اليه الاصل لانه المحكوم عليه ولا بد من تحققه قبل
الحكم فقصدوا ان يكون في الذكر ايضا مقدما ولا مقتضي
للعدول عنه اي عن ذلك الاصل اذ لو كان امر يقتضي العدول
عنه فلا يقدم كما في الفاعل فان مرتبة العامل التقديم
على المعمول واما ليتمكن الخبر في ذهن السامع لان في المبتدا

تشويقا اليه اي الى الخبر كقوله والذي حارت البرية فيه حيوان
مستحدث من جماد يعني تحيرت الخلائق في المعاد الجسماني
والنشر الذي ليس بنفساني بل لما قبله بان امر الاحياء وا
الناس بداع الى ضلال وهدى يعني بعضهم يقول بالمعاد
وبعضهم لا يقول به واما لتعجيل المسرة او المساءة للتفاؤل
علة لتعجيل المسرة او التطير علة لتعجيل المساءة نحو
سعد في دارك لتعجيل المسرة او السفاح في دار صديقك
لتعجيل المساءة واما لايهام انه اي المسند اليه لا يزول عن
الخاطر لكونه مطلوبا او انه يستلذ به لكونه محبوبا واما
لنحو ذلك مثل اظهار تعظيمه او تحقيره او ما اشبه ذلك
قال عبد القاهر وقد يقدم المسند اليه ليفيد التقديم
تخصيصه بالخبر الفعلي اي قصر الخبر الفعلي عليه ان ولي
المسند اليه حرف النفي اي وقع بعده بلا فصل نحو ما انا
قلت هذا اي لم اقله مع انه مقول لغيري فالتقديم يفيد
نفي الحكم عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه الذي
نفي عنه من العموم والخصوص ولا يلزم ثبوته لجميع من
سواه لان التخصيص انما هو بالنسبة الى من توهم المشا

اشتراكك

اشتراكك معه او انفراده به دونه ولهذا اي ولان التقديم
يفيد التخصيص ونفي الحكم عن المذكور مع ثبوته لغيره
لم يصح ان يقال ما انا قلت هذا ولا غيري لان مفهوم ما انا قلت
ثبوت قائلية هذا القول لغير المتكلم ومنطوق لا غيري نفيها
عنه وهما متنافيان ومتناقضان ولا ما انا رايت احدا لانه
يقتضي ان يكون انسان غير المتكلم قد راى كل واحد من الناس
لانه قد نفي عن المتكلم الرؤية على وجه العموم في المفعول
فوجب ان يثبت لغيره على وجه العموم في المفعول ايضا
ليتحقق تخصيص المتكلم بهذا النفي ولا ما انا ضربت الا
زيدا لانه يقتضي ان يكون انسان غيرك قد ضرب كل احد سوى
زيد لان المستثنى منه مقدر عاما وكلما نفيته عن المذكور
على وجه الحصر يجب ثبوته لغيره تحقيقا لمعنى الحصر ان عاما
فعام وان خاصا فخاص وفي هذا المقام مباحث شريفة و
بيناها في الشرح والا اي وان لم يل المسند اليه حرف النفي بان
لا يكون في الكلام حرف نفي او يكون حرف النفي متاخرا
عن المسند اليه فقد ياتي اي التقديم للتخصيص ردا
على من زعم انفراد غيره اي غير المسند اليه المذكور به

أي بالخبر الفعلي أو زعم مشاركته أي مشاركة الغير
فيه أي في الخبر الفعلي نحو أنا سعيت في حاجتك لمن زعم انفراد
الغير بالسعي فيكون قصر قلب أو زعم مشاركته لك
في السعي فيكون قصر إفراد ويؤكد على الأول أي على تقدير
كونه ردا على من زعم انفراد الغير بنحو لا غيري مثل لا زيد
ولا عمرو ولا من سواي لأنه الدال صريحا على إزالة شبهة
أن الفعل صدر عن الغير ويؤكد على الثاني أي على تقدير كونه
ردا على من زعم المشاركة بنحو وحدي مثل منفردا ومتوحدا
وغير مشارك لأنه الدال صريحا على إزالة شبهة اشتراك
الغير في الفعل والتأكيد إنما يكون لرفع شبهة خالجت
قلب السامع وقد يأتي لتقوية الحكم وتقريره في ذهن السامع
دون التخصيص نحو هو يعطي الجزيل قصدا إلى تحقيق أنه يفعل
إعطاء الجزيل وسيرد عليك تحقيق معنى التقوي وكذلك
إذا كان الفعل منفيا فقد يأتي التقديم للتخصيص وقد
يأتي للتقوي فالأول نحو أنت ما سعيت في حاجتي قصدا
إلى تخصيصه بعدم السعي والثاني نحو أنت لا تكذب
وهو لتقوية الحكم المنفي وتقريره فإنه أشد لنفي الكذب

من

من لا تكذب لما فيه من تكرير الإسناد المفقود في لا تكذب
واقتصر المؤلف على مثال التقوي ليفرع عليه التفرقة بينه وبين
تأكيد المسند إليه كما أشار إليه بقوله وكذا من لا تكذب أنت
يعني أنه أشد لنفي الكذب من لا تكذب أنت مع أن فيه تأكيدا
لأنه أي لأن لفظ أنت أو لأن لا تكذب أنت لتأكيد المحكوم عليه
بأنه ضمير المخاطب تحقيقا وليس الإسناد إليه على سبيل
السهو والتجوز والنسيان لا لتأكيد الحكم لعدم تكرر
الإسناد وهذا الذي ذكره من التقديم للتخصيص تارة وللتقوي
أخرى إذا بني الفعل على معرف وإن بني الفعل على منكر
أفاد التقديم أو البناء تخصيص الجنس أو الواحد به أي
بالفعل نحو رجل جاءني أي لا امرأة فيكون تخصيص جنس أو لا
رجلان فيكون تخصيص واحد وذلك لأن اسم الجنس حامل
لمعنيين الجنسية والعدد المعين أعني الواحد إن كان العدد
مفردا والاثنين إن كان مثنى والزائد عليه إن كان جمعا فأصل
النكرة المفردة أن تكون لواحد من الجنس وقد يقصد به الجنس
فقط وقد يقصد به الواحد فقط والذي يشهد به كلام
الشيخ في دلائل الإعجاز أنه لا فرق بين المعرفة والنكرة في أن

البناء عليه قد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوي ووافقه
اي عبد القاهر السكاكي على ذلك اي على ان التقديم يفيد
التخصيص لكن خالفه في شرائط وتفاصيل فان مذهب الشيخ
انه ان ولي حرف النفي فهو للتخصيص قطعا والا فقد يكون
للتخصيص وقد يكون للتقوي مضمرا كان الاسم او مظهرا
معرفا او منكرا مثبتا كان الفعل او منفيا ومذهب السكاكي
انه ان كان نكرة فهو للتخصيص ان لم يمنع منه مانع وان كان
معرفة فان كان مظهرا فليس الا للتقوي وان كان مضمرا
فقد يكون للتقوي وقد يكون للتخصيص من غير تفرقة
بين ما يلي حرف النفي وغيره والى هذا اشار بقوله الا
انه قال التقديم يفيد الاختصاص ان جاز تقدير كونه اي
المسند اليه في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى فقط لا
لفظا نحو انا قمت فانه يجوز ان يقدر ان اصله قمت انا فيكون
انا فاعلا معنى تاكيدا لفظا وقدر عطف على جاز يعني ان
افادة التخصيص مشروطة بشرطين احدهما جواز التقدير
والآخر ان يعتبر ذلك اي يقدر انه كان في الاصل مؤخرا والا
اي وان لم يوجد الشرطان فلا يفيد التقديم الا تقوي الحكم

سواء

سواء كان انتفاء الشرطين بانتفاء نفس التقدير او بانتفاء جواز
التقدير فان جاز تقدير التاخير كما مر في نحو انا قمت ولم يقدر
او لم يجز تقدير التاخير اصلا نحو زيد قام فانه لا يجوز ان
يقدر ان اصله قام زيد فيقدم المسند اليه لما سنذكر ولما كان
مقتضى هذا الكلام ان لا يكون نحو رجل جاءني يفيد التخصيص
لانه لا يجوز كونه في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى فقط
لا لفظا اذ لا فرق جاءني رجل فهو فاعل لفظا ومعنى استثناه
السكاكي واخرجه من هذا الحكم بان جعله في الاصل مؤخرا
على انه فاعل معنى لا لفظا بان يكون بدلا من الضمير الذي هو
فاعل لفظا وهذا معنى قوله واستثنى السكاكي المنكر
بجعله من باب واسروا النجوى الذين ظلموا اي على القول
بالابدال من الضمير يعني قدر ان اصل رجل جاءني جاءني رجل
على ان رجلا ليس بفاعل بل هو بدل من الضمير في جاءني كما
ذكر في قوله واسروا النجوى الذين ظلموا ان الواو فاعل
والذين ظلموا بدل منه وانما جعله من هذا الباب لئلا ينتفي
التخصيص اذ لا سبب له اي للتخصيص سواه اي سوى تقدير
كونه مؤخرا في الاصل على انه فاعل معنى ولولا انه مخصص

لما صح وقوعه مبتدأ بخلاف المعرف فإنه يجوز وقوعه مبتدأ
من غير اعتبار التخصيص فيلزم ارتكاب هذا الوجه البعيد في
المنكر دون المعرف فإن قلت فيلزم ابراز الضمير في مثل جاءني
رجال زيد وجاءني رجال ولا استعمال بخلافه قلت ليس مراده
أن المرفوع في قولنا جاءني رجل بدل لا فاعل فإنه مما لا يقول به عاقل
فضلا عن فاضل بل المراد أن في مثل قولنا رجل جاءني يقدر الأصل
جاءني رجل على أن رجلا بدل لا فاعل وفي مثل رجال جاءني يقدر
أصله جاءوني رجال فتأمل ثم قال السكاكي وشرطه أي
شرط جعل المنكر من هذا الباب واعتبار التقديم والتأخير
أن لا يمنع من التخصيص مانع كقولك رجل جاءني على ما مر
أن معناه رجل جاءني لا امرأة أو لا رجلان دون قولهم شر أهر
ذا ناب فإن فيه مانعا من التخصيص أما على التقدير الأول
يعني تخصيص الجنس فلامتناع أن يراد المهر شر لا خير
لأن المهر لا يكون إلا شرا وأما على التقدير الثاني يعني تخصيص
الواحد فلنبوه عن مظان استعماله أي لنبو تخصيص الواحد
عن مواضع استعمال هذا الكلام لأنه لا يقصد به أن المهر شر
لا شران وهذا ظاهر وإلا فقد صرح الأئمة بتخصيصه حيث

تأولوه

تأولوه بما أهر ذا ناب إلا شر فالوجه أي وجه الجمع بين
قولهم بتخصيصه وبين قولنا بالمانع من التخصيص تفظيع
شأن الشر بتنكيره أي جعل التنكير للتعظيم والتهويل
فيكون المعنى شر عظيم فظيع أهر ذا ناب لا شر حقير
تخصيصا نوعيا والمانع إنما كان من تخصيص الجنس أو الواحد
وفيه أي فيما ذهب إليه السكاكي نظر إذ الفاعل اللفظي
والمعنوي كالتأكيد والبدل سواء في امتناع التقديم
ما بقيا على حالهما أي ما دام الفاعل فاعلا والتابع تابعا
بل امتناع تقديم التابع أولى فتجويز تقديم المعنوي دون
اللفظي تحكم وكذلك تجويز الفسخ في التابع دون الفاعل تحكم
لأن امتناع تقديم الفاعل إنما هو عند كونه فاعلا وإلا
فلا امتناع في أن يقال في نحو زيد قام إنه كان في الأصل قام
زيد فقدم زيد وجعل مبتدأ كما يقال في جرد قطيفة
أن جردا في الأصل كان صفة فقدم وجعل مضافا وامتناع
تقديم التابع حال كونه تابعا مما أجمع عليه النحاة
إلا في العطف في ضرورة الشعر فمنع هذا مكابرة والقول
بأن حال تقديم الفاعل لم يجعل مبتدأ فيلزم خلو الفعل عن الفاعل

وهو محال بخلاف الخلو عن التابع فاسد لان هذا اعتبار محض
ثم لا نسلم انتفاء التخصيص في نحو رجل جاءني لولا تقدير
التقديم لحصوله اي التخصيص بغيره اي غير تقدير التقديم كما ذكره
السكاكي في شرائط المسند اليه من التهويل وغيره كالتحقير
والتقليل والتكثير والسكاكي وان لم يصرح بان لا سبب
للتخصيص سواه لكن لزم ذلك من كلامه حيث قال انما
يرتكب ذلك الوجه البعيد عند المنكر لفوات شرط الابتداء
ومن العجائب ان السكاكي انما ارتكب في مثل رجل جاءني
ذلك الوجه البعيد لئلا يكون المبتدا نكرة محضة
وبعضهم يزعم انه عند السكاكي بدل مقدم لا مبتدا
وان الجملة فعلية لا اسمية ويتمسك في ذلك بتلويحات
بعيدة من كلام السكاكي وبما وقع من السهو للشارح
العلامة في مثل زيد قام وعمرو قعد ان المرفوع يحتمل ان
يكون معمولا مقدما او لا يلتفت الى تصريحهم بامتناع
تقديم التوابع حتى قال الشارح في هذا المقام ان
الفاعل هو الذي لا يتقدم بوجه واما التوابع فتحتمل
التقديم على طريق الفسخ وهو ان يفسخ كونه تابعا

ويقدم

ويقدم واما لا على طريق الفسخ فيمتنع تقديمها ايضا
لاستحالة تقديم التابع من حيث هو تابع ثم لا نسلم
امتناع ان يراد المهر شر لا خير اذ لا دليل عليه لا نقلا ولا
عقلا كيف وقد قال الشيخ عبد القاهر قدم شر لان
المعنى ان الذي اهره من جنس الشر لا من جنس الخير ثم
قال السكاكي ويقرب من قبيل هو قام زيد قائم في التقوي
لتضمنه اي لتضمن قائم الضمير مثل قام فيه فيحصل الحكم
التقوي وشبهه اي شبه السكاكي مثل قائم المتضمن
للضمير بالخالي عنه اي عن الضمير من جهة عدم تغيره
في التكلم والخطاب والغيبة نحو انا قائم وانت قائم
وهو قائم كما لا يتغير الخالي عن الضمير نحو انا رجل وانت
رجل وهو رجل ولهذا الاعتبار قال يقرب ولم يقل نظيره
وفي بعض النسخ وشبهه بلفظ الاسم مجرورا عطفا
على تضمنه يعني ان قوله يقرب يشعر بان فيه شيئا
من التقوي وليس مثل التقوي في مثل زيد قام فالاول
لتضمن الضمير والثاني لشبهه بالخالي عن الضمير ولهذا
اي ولشبهه بالخالي عن الضمير لم يحكم بانه اي مثل

قايم مع الضمير وكذا مع فاعله الظاهر ايضا **جملة**
ولا عومل مثل قايم مع الضمير **معاملتها** اي معاملة الجملة
في البناء في مثل رجل قايم ورجلا قايما ورجل قايم **ومما يرى**
تقديمه اي ومن المسند اليه الذي يرى تقديمه على المسند
كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعملا على سبيل الكناية
في نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت لا تبخل **وانت**
تجود من غير ارادة تعريض بغير المخاطب بان يراد بالمثل
والغير انسان اخر مماثل للمخاطب او غير مماثل بل المراد
نفي البخل عنه على طريق الكناية لانه اذا نفي عن من
كان على صفته من غير قصد الى مماثل لزم نفيه عنه
واثبات الجود له بنفيه عن غيره مع اقتضائه محلا يقوم
به وانما يرى التقديم في مثل هذه كاللازم **لكونه**
اي التقديم **اعون على المراد بهما** اي بهذين التركيبين
لان الغرض منهما اثبات الحكم بطريق الكناية التي هي
ابلغ والتقديم لافادة التقوي اعون على ذلك وليس
معنى قوله كاللازم انه يقدم وقد لا يقدم بل المراد انه
كان مقتضى القياس ان يجوز التاخير لكن لم يرد الا استعماله

الا على التقديم نص عليه الشيخ في دلايل الاعجاز **قيل وقد يقدم**
المسند اليه المسور بكل على المسند المقرون بحرف النفي **لانه**
اي التقديم **دال على العموم** اي على نفي الحكم عن كل فرد
نحو كل انسان لم يقم فانه يفيد نفي القيام عن كل واحد
من افراد الانسان بخلاف ما لو اخر نحو لم يقم كل انسان فانه
يفيد نفي **الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد** فالتقديم
يفيد عموم السلب وشمول النفي والتاخير لا يفيد الا
سلب العموم ونفي الشمول **وذلك** اي كون التقديم يفيد
العموم دون التاخير **لئلا يلزم ترجيح التاكيد** وهو ان
يكون لفظ كل لتقرير المعنى الحاصل **على التاسيس** وهو ان
يكون لافادة معنى جديد مع ان التاسيس راجح لان الافادة
خير من الاعادة وبيان لزوم ترجيح التاكيد على التاسيس
اما في صورة التقديم فلان قولنا انسان لم يقم موجبة
مهملة اما الايجاب فلانه حكم فيها بثبوت عدم القيام
لانسان لا بنفي القيام عنه لان حرف السلب وقع جزءا من
المحمول واما الاهمال فلانه لم يذكر فيها ما يدل على كمية
افراد الموضوع مع ان الحكم على ما صدق عليه الانسان واذا

لا يقال ان عموم السلب معناه السلب الكلي وان سلب العموم معناه السلب الجزئي

كان انسان لم يقم موجبة مهملة يجب ان يكون معناه نفي
القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد لأن الموجبة المهملة
المعدولة المحمول نحو انسان لم يقم في قوة السالبة الجزئية
عند وجود الموضوع نحو لم يقم بعض الانسان بمعنى انهما
متلازمان في الصدق لأنه قد حكم في المهملة بنفي القيام
عما صدق عليه الانسان اعم من ان يكون جميع الافراد
او بعضها وايا ما كان يصدق نفي القيام عن البعض وكلما
صدق نفي القيام عن البعض صدق نفيه عما صدق عليه
الانسان في الجملة فهو في قوة السالبة الجزئية المستلزمة
لنفي الحكم عن الجملة لأن صدق السالبة الجزئية الموجودة
الموضوع اما بنفي الحكم عن كل فرد او بنفيه عن البعض مع
ثبوته للبعض وايا ما كان يلزمها نفي الحكم عن جملة
الافراد لا عن كل فرد لجواز ان يكون منفيا عن البعض ثابتا
للبعض واذا كان انسان لم يقم بدون كل معناه نفي القيام
عن جملة الافراد لا عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا
معناه كذلك لكان كل لتأكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل
على نفي الحكم عن كل فرد لتكون كل لتأسيس معنى

آخر

آخر غير أن ترجيحا للتأسيس على التأكيد وأمّا في صورة
التأخير فلأن قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة لا سور
فيها والسالبة المهملة في قوة السالبة الكلية المقتضية
النفي عن كل فرد نحو لا شيء من الانسان بقائم ولما
كان هذا مخالفا لما عند قوم من أن المهملة في قوة الجزئية
بينه بقوله لورود موضوعها أي موضوع المهملة
في سياق النفي حال كونه نكرة غير مسورة بلفظ
كل فانه يفيد نفي الحكم عن كل فرد واذا كان لم يقم انسان
بدون كل معناه نفي الحكم عن كل فرد فلو كان بعد دخول
كل ايضا كذلك لكان كل لتأكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل
على نفي القيام عن جملة الافراد ليكون كل لتأسيس معنى
آخر وذلك لأن كلا في هذا المقام لا يفيد الا احد
هذين المعنيين فعند انتفاء احدهما يثبت الآخر ضرورة
والحاصل ان التقديم بدون كل لسلب العموم ونفي الشمول
والتأخير لعموم السلب وشمول النفي فبعد دخول كل
يجب ان ينعكس هذا ليكون كل للتأسيس الراجح دون
التأكيد المرجوح وفيه نظر لأن النفي عن الجملة في الصورة

الاولى يعني الموجبة المهملة المعدولة المحمول نحو انسان لم
يفهم وعن كل فرد في الصورة الثانية يعني السالبة المهملة
نحو لم يفهم انسان انما جاء في الاسناد الى ما اضيف اليه كل
وهو لفظ انسان وقد زال ذلك الاسناد المفيد لهذا المعنى
بالاسناد اليها اي الى كل لان الانسان صار مضافا اليه فلم يبق
مسندا اليه فتكون اي على تقدير ان يكون الاسناد الى كل
ايضا مفيدا للمعنى الحاصل من الاسناد الى انسان تكون كل
تاسيسا لا تاكيدا لان التاكيد لفظ يفيد تقوية ما يفيده
لفظ اخر موجود وهذا ليس كذلك لان هذا المعنى حينئذ
انما افاده الاسناد الى لفظ كل لا شيء اخر حتى يكون تاكيدا
له وحاصل هذا الكلام انا لا نسلم انه لو حمل الكلام بعد
كل على المعنى الذي حمل عليه قبل كل كان كل للتاكيد ولا
يخفى ان هذا انما يصح على تقدير ان يراد التاكيد الاصطلاحي
اما لو اريد بذلك ان يكون كل لافادة معنى اخر كان حاصلا
بدونه فان دفع المنع ظاهر وحينئذ يتوجه ما اشار اليه
بقوله ولان الصورة الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يفهم
انسان اذا افادت النفي عن كل فرد يفهم افادت النفي

عن الجملة

عن الجملة فاذا ادخلت كل على الثانية اي على افادة النفي
عن جملة الافراد حتى يكون معنى لم يفهم كل انسان نفي
عن الجملة لا عن كل فرد فلا يكون كل تاسيسا بل تاكيدا لان
هذا المعنى كان حاصلا بدونه فلو جعلنا لم يفهم كل انسان
لعموم السلب مثل لم يفهم انسان لم يلزم ترجيح التاكيد
على التاسيس اذ لا تاسيس اصلا بل انما يلزم ترجيح احد
التاكيدين على الاخر وما يقال ان دلالة لم يفهم انسان على
النفي عن الجملة بطريق الالتزام ودلالة لم يفهم كل انسان
انسان عليه بطريق المطابقة فلا يكون تاكيدا ففيه نظر
اذ لو اشترط في التاكيد اتحاد الدلالتين لم يكن كل انسان
لم يفهم على تقدير كونه لنفي الحكم عن الجملة تاكيدا
لان دلالة انسان لم يفهم على هذا المعنى بالالتزام ولان
النكرة المنفية اذا عمت كان قولنا لم يفهم انسان سالبة
كلية لا مهملة كما ذكره صاحب المفتاح لانه قد بين فيها
ان الحكم مسلوب عن كل واحد من الافراد والبيان لا بد له
من مبين ولا دلالة هنا لشيء يدل على ان الحكم فيها على
كل كمية افراد الموضوع ولا نعني بالسور سوى هذا وح

يفيد مع ما قيل فيها انها مهملة باعتبار عدم السور وقال
عبد القاهر ان كانت كل داخلة في حيز النفي بان اخرت عن
اداته سواء كانت معمولة لاداة النفي او لا وسواء كان الخبر
فعلا نحو ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي
السفن او غيره نحو قولك ما كل متمنى المرء حاصل او معمولة
للفعل المنفي الظاهر انه عطف على داخلة وليس بسديد
لان المدخول في حيز النفي شامل لذلك وكذا لو عطفتها على
اخرت بمعنى او جعلت معمولة لان التاخير عن اداة النفي شامل
ايضا لذلك اللهم الا ان يخص التاخير بما اذا لم تدخل الاداة
على فعل عامل في كل على ما يشعر به المثال والمعمول اعم من
ان يكون فاعلا او مفعولا او تاكيدا لاحدهما او غيره لذلك
نحو ما جاء القوم كلهم في تاكيد الفاعل او ما جاء كل
القوم في الفاعل وانما قدم التاكيد في الفاعل لان كلا اصل
فيه او لم اخذ كل الدراهم في المفعول المتاخر او كل الدراهم
لم اخذ في المفعول المتقدم وكذلك لم اخذ الدراهم كلها
او الدراهم كلها لم اخذ ففي جميع هذه الصور توجه
النفي الى الشمول خاصة لا الى اصل الفعل وافاد الكلام

ثبوت الفعل او الوصف لبعض ما اضيف اليه كل ان كانت كل في
المعنى فاعلا للفعل او الوصف المذكور في الكلام او افاد تعلقه
اي تعلق الفعل او الوصف به اي ببعض ان كانت كل في المعنى
مفعولا للفعل او الوصف وذلك بدليل الخطاب وشهادة
الذوق والاستعمال والحق ان هذا الحكم اكثري لا كلي
بدليل قوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور والله لا يحب
كل كفار اثيم ولا تطع كل حلاف مهين والا اي وان لم تكن
داخلة في حيز النفي بان قدمت على النفي لفظا ولم تقع
معمولة للفعل المنفي عم النفي كل فرد مما اضيف اليه كل
وافاد نفي اصل الفعل عن كل فرد كقول النبي صلى الله
عليه وسلم لما قال له ذو اليدين اسم واحد من الصحابة
اقصرت الصلاة بالرفع فاعل قصرت ام نسيت يا رسول
الله كل ذلك لم يكن هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم
والمعنى لم يقع واحد من القصر والنسيان على سبيل شمول
النفي وعمومه لوجهين احدهما ان جواب ام انما يعين
احد الامرين ونفيهما جميعا تخطية للمستفهم لا لنفي
الجمع بينهما لانه عارف بان الكائن احدهما والثاني ما روي انه

لما قال النبي صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن قال ذو
اليدين بعض ذلك قد كان ومعلوم ان الثبوت للبعض انما ينافي
النفي عن كل فرد لا النفي عن المجموع وعليه اي على عموم
النفي عن كل فرد قول ابي النجم قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم
اصنع برفع كله على معنى لم اصنع شيئا مما تدعيه علي من
الذنوب ولافادة الرفع هذا المعنى عدل عن النصب المستغني عن
الاضمار الى الرفع المفتقر اليه اي لم اصنعه واما تاخيره اي
تاخير المسند اليه فلاقتضاء المقام تقديم المسند وسيجي
بيانه هذا اي الذي ذكر من الحذف والذكر والاضمار وغير
ذلك من المقامات المذكورة كله مقتضى الظاهر من الحال وقد
يخرج الكلام على خلافه اي على خلاف مقتضى الظاهر
لاقتضاء الحال اياه فيوضع المضمر موضع المظهر كقولهم
نعم رجلا زيد مكان نعم الرجل فان مقتضى الظاهر
في هذا المقام هو الاظهار دون الاضمار لعدم تقدم ذكر
المسند اليه وعدم قرينة تدل عليه وهذا الضمير عائد
الى متعقل معهود في الذهن والتزم تمييزه بنكرة ليعلم
جنس المتعقل وانما يكون هذا من وضع المضمر موضع المظهر

على احد القولين اي على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا
محذوف واما من يجعله مبتدا ونعم رجلا خبره فيحتمل عنده
ان يكون الضمير عائدا الى المخصوص وهو متقدم تقديرا
ويكون التزام افراد الضمير حيث لم يقل نعما ونعموا من
خواص هذا الباب لكونه من الافعال الجامدة وقولهم
هو او هي زيد عالم مكان الشان والقصة فالاضمار فيه
ايضا خلاف مقتضى الظاهر لعدم التقدم واعلم ان لا
على ان ضمير الشان انما يؤنث اذا كان في الكلام مؤنث غير
فضلة فقوله هي زيد عالم مجرد قياس ثم علل وضع المضمر
موضع المظهر في البابين بقوله ليتمكن ما يعقبه اي
يعقب الضمير اي يجيء على عقبه في ذهن السامع لانه
اي السامع اذا لم يفهم منه اي من الضمير معنى انتظره
اي انتظر السامع ما يعقب الضمير ليفهم منه معنى
فيتمكن بعد وروده فضل تمكن لان الحاصل بعد الطلب
اعز من المنساق بلا تعب ولا يخفى ان هذا لا يحسن في باب
نعم لان السامع ما لم يسمع المفسر لم يعلم ان فيه ضميرا
فلا يتحقق فيه التشوق والانتظار وقد يعكس وضع المضمر

موضع المظهر أي يوضع المظهر موضع المضمر وإن كان المظهر
الذي وضع موضع المضمر اسم إشارة فلكمال العناية
بتمييزه أي تمييز المسند إليه لاختصاصه بحكم بديع
عجيب كقوله كم عاقل عاقل وهو وصف لعاقل الأول بمعنى
كامل العقل متناه فيه أعيت أي أعيته وأعجزته وأعيت عليه
وصعبت مذاهبه أي طرق معاشه وجاهل جاهل تلقاه
مرزوقا هذا الذي ترك الأوهام حائرة وصير العالم النحرير
المتقن من نحر الأمور علما أي أتقنها زنديقا كافرا نافيا
للصانع العدل الحكيم بقوله هذا إشارة إلى حكم سابق
غير محسوس وهو كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا فكان
القياس فيه الإضمار فعدل إلى اسم الإشارة لكمال العناية
بتمييزه ليرى السامعين أن هذا الشيء المتميز هو الذي له
الحكم العجيب وهو جعل الأوهام حائرة والعالم النحرير
زنديقا فالحكم البديع هو الذي أثبت للمسند إليه المعبر
عنه باسم الإشارة أو التهكم عطف على كمال العناية
بالسامع كما إذا كان السامع فاقد البصر أو لا يكون ثمة
مشار إليه أصلا أو النداء على كمال بلادته أي بلادة السامع

بأنه لا يدرك غير المحسوس أو على كمال فطانته بأن غير
المحسوس عنده بمنزلة المحسوس أو ادعاء كمال ظهوره أي
ظهور المسند إليه وعليه أي على وضع اسم الإشارة موضع
المضمر لادعاء كمال الظهور من غير هذا الباب أي باب
المسند إليه تعاللت أي أظهرت العلة والمرض كي أشجى
أي أحزن من شجي بالكسر أي صار حزينا لا من شجا بالعظم
بمعنى نشب في حلقه وما بك علة تريدين قتلي قد ظفرت
بذلك أي بقتلي كان مقتضى الظاهر أن يقول به لأنه ليس
بمحسوس فعدل إلى ذلك إشارة إلى أن قتله ظهر ظهور
المحسوس وإن كان ذلك المظهر الذي وضع موضع المضمر
غيره أي غير اسم الإشارة فلزيادة التمكن أي جعل المسند
إليه متمكنا عند السامع نحو قل هو الله أحد الله الصمد
أي الذي يصمد إليه ويقصد في الحوائج ولم يقل هو الصمد
لزيادة التمكن ونظيره أي نظير قل هو الله أحد في وضع
المظهر موضع المضمر لزيادة التمكن من غيره أي من غير
باب المسند إليه وبالحق أي وبالحكمة المقتضية للإنزال
أنزلناه أي القرآن وبالحق نزل حيث لم يقل وبه نزل وإدخال

الروع عطف على زيادة التمكن في ذهن السامع وتربية المهابة
وهذا كالتاكيد لادخال الروع او تقوية داعي المامور
ومثالهما اي مثال التقوية وادخال الروع مع التربية قول
الخلفاء امير المومنين يامرك بكذا مكان انا امرك وعليه اي على
وضع المظهر موضع المضمر لتقوية داعي المامور
من غيره اي من غير باب المسند اليه فاذا عزمت فتوكل على
الله حيث لم يقل علي لما في لفظ الله من تقوية الداعي الى
التوكل عليه لدلالته على ذات موصوفة بالاوصاف الكاملة من
القدرة الباهرة وغيرها او الاستعطاف اي طلب العطف
والرحمة كقوله الاهي عبدك العاصي اتاك مقرا بالذنوب
وقد دعاك، لم يقل انا لما في لفظ عبدك من التخضع وا
الرحمة وترتب الشفقة قال السكاكي هذا اعني نقل
الكلام من الحكاية الى الغيبة غير مختص بالمسند اليه
ولا النقل مطلقا مختص بهذا القدر اي بان يكون من الحكاية الى
الغيبة ولا تخلو العبارة عن تسامح بل كل من التكلم والخطاب
والغيبة مطلقا اي سواء كان في المسند اليه او غيره وسواء
كان كل منهما واردا في الكلام او كان مقتضى الظاهر ايرادهما

ينقل

ينقل الى الاخر فتصير الاقسام ستة حاصلة من ضرب الثلاثة
في الاثنين ولفظ مطلقا ليس في عبارة السكاكي الا انه مراده
بحسب ما علم من مذهبه في الالتفات وبالنظر الى الامثلة ويسمى
هذا النقل عند علماء اهل المعاني التفاتا ماخوذ من التفات
الانسان من يمينه الى شماله او بالعكس كقوله اي امرئ القيس
تطاول ليلك خطاب لنفسه التفاتا ومقتضى الظاهر ليلي
بالاثمد بفتح الهمزة وضم الميم اسم موضع والمشهور ان
الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة التكلم
والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه اي عن ذلك المعنى باخر
منها اي بطريق اخر من الطرق الثلاثة بشرط ان يكون
التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع
ولا بد من هذا القيد ليخرج نحو قولنا انا زيد وانت عمرو ونحن
الذين صبحوا الصباحا وقوله واياك نستعين واهدنا
الصراط وانعمت فان الالتفات انما هو في اياك نعبد والباقي
جار على اسلوبه ومن زعم ان في مثل يا ايها الذين امنوا التفاتا
والقياس امنتم فقد سها على ما تشهد به كتب النحو
وهذا اي الالتفات بتفسير الجمهور اخص منه بتفسير السكاكي

لان النقل عنده اعم من ان يكون قد عبر عن معنى بطريق من الطرق
ثم عبر بطريق اخر او يكون مقتضى الظاهر ان يعبر عنه بطريق
فترك وعدل الى طريق اخر فيتحقق الالتفات بتعبير واحد عنده
وعند الجمهور مختص بالاول حتى لا يتحقق الالتفات بتعبير
واحد فكل التفات عندهم التفات عنده من غير عكس كما
في تطاول ليلك مثال الالتفات من التكلم الى الخطاب وما لي لا
اعبد الذي فطرني واليه ترجعون ومقتضى الظاهر ارجع والمراد
ان المراد ما لكم لا تعبدون لكن لما عبر عنهم بطريق التكلم
كان مقتضى الظاهر الاسلوب اجراء باقي الكلام على ذلك الطريق
فعدل عنه الى طريق الخطاب فيكون التفاتا على المذهبين
ومثال الالتفات من التكلم الى الغيبة انا اعطيناك الكوثر
فصل لربك ومقتضى الظاهر ان يقول لنا ومثال الالتفات من الخطاب
الى التكلم قول الشاعر طحا بك اي ذهب بك قلب في الحسان
طروب ومعنى طروب في الحسان ان له طربا في طلب الحسان ونشاطا
في مراودتها بعيد الشباب تصغير بعد للتقريب اي حين
ولى الشباب وكاد يتصرم عصر حان مضاف الى الجملة الفعلية
اعني قوله حان اي قرب مشيب يكلفني ليلى فيه التفات

لان ياء يكلفني للمتكلم

من الخطاب في بك الى التكلم ومقتضى الظاهر يكلفك وفاعل
يكلفني ضمير القلب وليلى مفعوله الثاني والمعنى يطالبني
ومقتضى الظاهر يكلفك وصل ليلى وروي تكلفني بالتا
الفوقانية على انه مسند الى ليلى والمفعول محذوف اي شدائد
فراقها وعلى انه خطاب للقلب فيكون التفاتا اخر من الغيبة
الى الخطاب وقد شطت اي بعد وليها اي قربها وعادت عواد بيننا
وخطوب قال المرزوقي عادت يجوز ان يكون فاعلت من المعاداة كان
الصوارف والخطوب صارت تعاديه ويجوز ان يكون من عاد
يعود اي عادت عواد وعوايق كانت تحول بيننا الى ما كانت
عليه قبل ومثال الالتفات من الخطاب الى الغيبة قوله تعالى
حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والقياس بكم ومثال
الالتفات من الغيبة الى التكلم قوله تعالى والله الذي ارسل
الرياح فتثير سحابا فسقناه ومقتضى الظاهر فساقه اي ساق
الله ذلك السحاب واجراه الى بلد ميت ومثال الالتفات من
الغيبة الى الخطاب قوله تعالى ملك يوم الدين اياك نعبد واياك
نستعين ومقتضى الظاهر اياه نعبد ووجهه اي وجه حسن الالتفات
ان الكلام اذا انتقل من اسلوب الى اسلوب كان ذلك الكلام

احسن تطرية اي تجديدا واحداثا من طريت الثوب لنشاط
السامع وكان اكثر ايقاظا للاصغاء اليه اي الى ذلك الكلام لان
لكل جديد لذة وهذا وجه حسن الالتفات على الاطلاق وقد
تختص مواقعه بلطائف غير هذا الوجه العام كما في سورة
الفاتحة فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد
ذلك العبد من نفسه محركا للاقبال عليه اي على ذلك الحقيق
بالحمد وكلما اجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام
قوي ذلك المحرك الى ان يؤول الامر الى خاتمتها اي خاتمة تلك
الصفات يعني مالك يوم الدين المفيدة انه اي ذلك الحقيق
بالحمد مالك الامر كله في يوم الجزاء لانه اضيف مالك الى يوم
الدين على طريق الاتساع والمعنى على الظرفية اي مالك في يوم
والمفعول محذوف دلالة على التعميم فحينئذ يوجب ذلك
المحرك لتناهيه في القوة الاقبال عليه اي اقبال العبد على
ذلك الحقيق بالحمد والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع
والاستعانة في المهمات فالباء في بتخصيصه متعلق بالخطاب
يقال خاطبته بالدعاء اذا دعوت له مواجهة وغاية الخضوع
هو معنى العبادة وعموم المهمات مستفاد من حذف

معمول

معمول نستعين والتخصيص مستفاد من تقديم المفعول فاللطيفة
المختص بها موقع هذا الالتفات هي ان فيه تنبيها على ان العبد
اذا اخذ في القراءة يجب ان تكون قراءته على وجه يجد من نفسه
ذلك المحرك ولما انجر الكلام الى خلاف مقتضى الظاهر
اورد عدة اقسام منه وان لم يكن من مباحث المسند اليه فقال
ومن خلاف المقتضى اي مقتضى الظاهر تلقي المخاطب اي
المصدر الى المفعول اي تلقي المتكلم المخاطب بغير ما يترقب
المخاطب فالباء في بغير للتعدية وفي يحمل كلامه اي انما
تلقاه بغير ما يترقب بسبب ان يحمل كلامه اي الكلام الصادر
عن المخاطب على خلاف مراده اي مراد المخاطب وانما حمل
كلامه على خلاف مراده تنبيها للمخاطب على انه اي ذلك الغير
هو الاولى بالقصد والارادة كقول القبعثري للحجاج وقد قال
له الحجاج اي للقبعثري حال كون الحجاج متوعدا اياه لاحملنك
على الادهم يعني القيد هذا مقول قول الحجاج مثل الامير
يحمل على الادهم والاشهب هذا مقول قول القبعثري فابرز
وعيد الحجاج في معرض الوعد وتلقاه بغير ما يترقب بان حمل
الادهم في كلامه على الفرس الادهم اي الذي غلب سواده حتى

للتشبيه

ثم ذهب البياض وهمّ البياض بالشيب أي الذي غلب بياضه ومراد الحجاج انما هو الوعيد فنبهه على ان الحمل على الفرس الادهم هو الاولى بان يقصده الامير أي كل من كان مثل الامير في السلطان أي الغلبة وبسطة اليد أي الكرم والمال والنعمة فجدير بان يصفد أي يعطي من اصفده لا ان يصفد أي يقيد من صفده او السائل عطف على المخاطب أي تلقي السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره أي غير ذلك السؤال تنبيها للسائل على انه أي ذلك الغير هو الاولى بحاله او المهم له كقوله تعالى يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج سألوا عن السبب في اختلاف القمر في زيادة النور ونقصانه فاجيبوا ببيان الغرض من هذا الاختلاف وهو ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف معالم يوقت بها الناس امورهم من المزارع والمتاجر ومحال الديون والصوم وغير ذلك ومعالم الحج يعرف بها وقته وذلك للتنبيه على ان الاولى والاليق بحالهم ان يسألوا عن ذلك لانهم ليسوا ممن يطلعون بسهولة على دقائق علم الهيئة ولا يتعلق لهم بها غرض وكقوله يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين

وابن السبيل سألوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصارف تنبيها على ان الاهم هو السؤال عنها لان النفقة لا يعتد بها الا ان تقع موقعها ومنه أي ومن خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن المعنى المستقبل بلفظ الماضي تنبيها على تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض بمعنى يفزع ومثله التعبير عن الفعل بلفظ اسم الفاعل كقوله تعالى وان الدين لواقع مكان يقع ونحوه التعبير عنه بلفظ اسم المفعول كقوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس مكان يجمع وههنا بحث وهو ان كلا من اسم الفاعل والمفعول قد يكون بمعنى الاستقبال وان لم يكن ذلك بحسب اصل الوضع فيكون كل منهما ههنا واقعا في موقعه ووارد على حسب مقتضى الظاهر والجواب ان كلا منهما حقيقة فيما تحقق فيه وقوع الوصف وقد استعمل ههنا فيما لم يتحقق مجازا تنبيها على تحقق وقوعه ومنه أي ومن خلاف مقتضى الظاهر القلب وهو ان يجعل احد اجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه نحو عرضت الناقة على الحوض مكان عرضت الحوض على الناقة أي اظهرته عليها لتشرب وقبله أي القلب السكاكي مطلقا وقال

انه مما يورث الكلام ملاحة ورده اي القلب غيره اي غير
السكاكي مطلقا لانه عكس المطلوب ونقيض المقصود
والحق انه ان تضمن اعتبارا لطيفا غير الملاحة التي اورثها نفس
القلب قبل كقوله ومهمه اي مفازة مغبرة اي متلونة بالغبرة
ارجاؤه اي اطرافه ونواحيه جمع الرجا مقصورا كأن لون
ارضه سماؤه على حذف المضاف لونها يعني لون السماء
فالمصراع الاخير من باب القلب والمعنى كأن لون سمائه لغبرتها
لون ارضه والاعتبار اللطيف هو المبالغة في وصف لون السماء
بالغبرة حتى صار بحيث يشبه به لون الارض في ذلك لغبرتها
مع ان الارض اصل فيه والا اي وان لم يتضمن اعتبارا لطيفا رد
لانه عدول عن مقتضى الظاهر من غير نكتة يعتد بها كقوله
فلما ان جرى سمن عليها كما طينت بالفدن السياعا
اي الطين بالتبن والمعنى كما طينت الفدن بالسياع يقال
طينت السطح والبيت ولقائل ان يقول انه يتضمن من المبا
لغة في وصف الناقة بالسمن ما لا يتضمنه قولنا كما طينت الفدن
بالسياع لايهامه ان السياع قد بلغ من العظم والكثرة الى
ان صار بمنزلة الاصل والفدن بالنسبة اليه كالسياع بالنسبة

الباب الرابع احوال المسند اما تركه فلما مر في حذف المسند اليه
كقوله ومن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب الرحل
هو المنزل والمأوى وقيار اسم جمل للشاعر وهو ضابئ بن الحارث
كذا في الصحاح ولفظ البيت خبر ومعناه التحسر والتوجع فقيار
الى قيار محذوف لقصد الاختصار والاحتراز عن العبث بناء على
الظاهر مع ضيق المقام بسبب التوجع ومحافظة الوزن ولا يجوز
ان يكون قيار عطفا على محل اسم ان وغريب خبرا عنهما لامتناع
العطف على محل اسم ان قبل مضي الخبر لفظا وتقديرا اما اذا
قدرنا له خبرا محذوفا فيجوز ان يكون هو عطفا على محل اسم
ان لان الخبر مقدم تقديرا فلا يكون مثل ان زيدا وعمرو ذا
بل مثل ان زيدا وعمرو لذاهب وهو جائز ويجوز ان يكون
قيار مبتدأ والمحذوف خبره والجملة باسرها عطف على جملة
ان مع اسمها وخبرها وقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك
راض والرأي مختلف فقوله نحن مبتدأ محذوف الخبر لما ذكرنا اي
نحن بما عندنا راضون فالمحذوف ههنا خبر الاول بقرينة الثاني
وفي البيت السابق بالعكس وقولك زيد منطلق وعمرو
اي وعمرو منطلق فحذف للاحتراز عن العبث من غير ضيق المقام

وقولك خرجت فاذا زيد اي موجود او حاضر او واقف او بالباب
وما اشبه ذلك فحذف لما مر مع اتباع الاستعمال لان اذا
المفاجاة تدل على مطلق الوجود وقد انضم اليها قراين تدل
على نوع خصوصية الخبر كلفظ الخروج المشعر بان المراد
فاذا زيد بالباب او حاضر او نحو ذلك وقوله ان محلا وان
مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا اي ان لنا في الدنيا حلولا
ولنا عنها الى الآخرة ارتحالا والمسافرون قد توغلوا في المضي
لا رجوع لهم ونحن على آثارهم عن قريب فحذف المسند الذي
هو ظرف قطعا لقصد الاختصار والعدول الى اقوى
الدليلين اعني العقل ولضيق المقام اعني المحافظة على الشعر
ولاتباع الاستعمال لاطراد الحذف في مثل ان مالا وان ولدا
وقد وضع سيبويه في كتابه لهذا بابا فقال هذا باب
ان مالا وان ولدا وقوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة
ربي فقوله انتم ليس مبتدا لان لو انما تدخل على الفعل بل
هو فاعل فعل محذوف والاصل قل لو تملكون تملكون فحذف
الاول احترازا عن العبث لوجود المفسر ثم ابدل من الضمير المتصل
ضمير منفصل على ما هو القانون عند حذف العامل فالمسند

المحذوف

المحذوف ههنا فعل وفيما تقدم اسم او جملة وقوله تعالى
فصبر جميل يحتمل الامرين حذف المسند وحذف المسند اليه
اي فصبر جميل اجمل او امري صبر جميل ففي الحذف
تكثير الفائدة بامكان حمل الكلام على كل من المعنيين بخلاف
ما لو ذكر فانه نص في احدهما ولا بد للحذف من قرينة دالة
عليه ليفهم منه المعنى كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقق
نحو ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
اي خلقهن الله فحذف المسند لان هذا الكلام عند تحقق ما
فرض من الشرط والجزاء يكون جوابا عن سؤال محقق والدليل
على ان المرفوع فاعل والمحذوف فعله انه جاء عند عدم الحذف
كذلك قوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض
ليقولن خلقهن العزيز العليم وكقوله تعالى قال من يحيي
العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة او
مقدر عطف على محقق نحو قول ضرار بن نهشل ليبك يزيد
كانه قيل من يبكيه فقال ضارع اي يبكيه ضارع لخصومة
لانه كان ملجا للاذلة وعونا للضعفاء تمامه ومختبط مما تطيح
الطوائح والمختبط الذي ياتي اليك للمعروف من غير وسيلة

ونطيح من الاطاحة وهي الاذهاب والاهلاك والطوائح جمع
مطيحة على حذف غير القياس كلواقح جمع ملقحة ومما تتعلق
بمختبط وما مصدرية اي سائل من جهة اذهاب الوقائع ماله
او يبكي المقدر اي يبكيه لاجل اذهاب المنايا يزيد وتطيح على
التقدير يزيد بمعنى الماضي عدل اليه استحضار الصورة لذكر الامر
الهائل وبفضله اي رجحان نحو ليبك يزيد ضارع مبنيا للمفعول
على خلافه يعني ليبك يزيد ضارع مبنيا للفاعل ناصبا يزيد
ورافعا الضارع بتكرر الاسناد بان اجمل اولا اجمالا ثم فصل
تفصيلا اما التفصيل فظاهر واما الاجمال فلانه لما قال
ليبك علم ان هناك باكيا يسند اليه هذا البكاء لان المسند
الى المفعول لابد له من فاعل محذوف اقيم المفعول مقامه ولا
شك ان المتكرر اوكد واقوى وان الاجمال ثم التفصيل اوقع
في النفس وبوقوع نحو يزيد غير فضلة لكونه مسندا
اليه لا مفعولا كما في خلافه وبكون معرفة الفاعل كحصول
نعمة غير مترقبة لان اول الكلام غير مطمع في ذكره اي في
ذكر الفاعل لاسناد الفعل الى المفعول وتمام الكلام به بخلاف
ما اذا بني للفاعل فانه مطمع في ذكر الفاعل اذ لا بد للفعل

من شيء يسند هو اليه واما ذكره اي ذكر المسند فلما
مر في ذكر المسند اليه من كون الذكر هو الاصل مع عدم المقتضي
للعدول ومن الاحتياط لضعف التعويل على القرينة مثل خلقهن
العزيز العليم ومن التعريض بغباوة السامع نحو محمد نبينا
في جواب من قال من نبيكم وغير ذلك او لاجل ان يتعين
بذكر المسند كونه اسما فيفيد الثبوت او فعلا فيفيد
التجدد واما افراده اي جعل المسند غير جملة فلكونه غير
سببي مع عدم افادة تقوي الحكم اذ لو كان سببيا نحو زيد
قام ابوه او مفيدا للتقوي نحو زيد قام فهو جملة قطعا
واما نحو زيد قائم فليس بمفيد للتقوي بل هو قريب من زيد
قام في ذلك وقوله مع عدم افادة التقوي معناه مع
عدم افادة نفس التركيب تقوي الحكم فيخرج ما يفيد
التقوي بحسب التكرير نحو عرفت عرفت او بحرف التأكيد نحو ان
زيدا عارف او نقول ان تقوي الحكم في الاصطلاح هو تأكيده
بالطريق المخصوص نحو زيد قام بان قلت المسند قد يكون
غير سببي ولا مفيد للتقوي ومع هذا لا يكون مفردا كقولنا
انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني وما انا فعلت هذا عنده

قصد التخصيص قلت سلمنا ان ليس القصد في هذه الصور
الى التقوي لكن لا نسلم انها لا تفيد التقوي ضرورة حصول تكرر
الاسناد الموجب للتقوي ولو سلم فالمراد ان افراد المسند
يكون لاجل هذا المعنى ولا يلزم منه تحقق الافراد في جميع صور
تحقق هذا المعنى ثم السببي والفعلي من اصطلاحات صاحب
المفتاح حيث سمى في النعت الوصف بحال الشيء نحو رجل كريم وصفا
فعليا والوصف بحال ما هو من سببه نحو رجل كريم ابوه وصفا
سببيا وسمى في علم المعاني المسند في نحو زيد قام مسندا
فعليا وفي نحو زيد قام ابوه مسندا سببيا وفسرهما بما
لا يسلم عن صعوبة وانغلاق فلهذا اكتفى المؤلف في بيان
المسند السببي بالمثال فقال **والمراد بالسببي نحو زيد**
ابوه منطلق وكذا زيد انطلق ابوه ويمكن ان يفسر المسند
السببي بجملة علقت على مبتدإ بعائد لا يكون مسندا اليه
في تلك الجملة فخرج عنه المسند في زيد منطلق ابوه لانه
مفرد وفي نحو قل هو الله احد لان تعليقها على المبتدإ ليس
بعائد وفي نحو زيد قام وزيد هو قايم لان العايد فيهما
مسند اليه ودخل فيه نحو زيد ابوه قايم وزيد قام ابوه

زيد

وزيد مررت به وزيد ضربت عمرا في داره وزيد ضربته ونحوها
من الجمل التي وقعت خبر مبتدإ ولا تفيد التقوي والحصر
في ذلك تتبع كلام السكاكي لانا لم نجد هذا الاصطلاح
لمن قبله **واما كونه** اي كون المسند **فعلا فللتقييد** اي تقييد
المسند **باحد الازمنة الثلاثة الماضي** وهو الزمان الذي قبل
زمانك الذي انت فيه والمستقبل وهو الزمان المترقب وجوده
بعد هذا الزمان والحال وهو اجزاء من اواخر الماضي واوايل
المستقبل متعاقبة من غير مهلة وتراخ وهذا امر عرفي
وذلك لان الفعل دال بصيغته على احد الازمنة الثلاثة من
غير احتياج الى قرينة تدل على ذلك بخلاف الاسم فانه
انما يدل عليه بقرينة خارجة كقولنا زيد قايم الان
او امس او غدا ولهذا قال **على اخصر وجه** ولما كان التجدد
لازما للزمان لكونه غير قار الذات اي لا تجتمع اجزاوه
(اي لا تجتمع اجزاوه في الوجود)
في الوجود والزمان جزء من مفهوم الفعل كان الفعل مع افادة
التقييد باحد الازمنة الثلاثة مفيدا للتجدد واليه اشار
بقوله **مع افادة التجدد كقوله اوكلما وردت عكاظ**
(الهمزة للتقرير والواو للعطف)
وهو سوق للعرب كانوا يجتمعون فيه فيتناشدون

اخصر

ويتفاخرون وكانت فيه وقائع قبيلة بعثوا الى عريفهم وعريف
القوم القيم بامرهم الذي يشتهر بذلك اي بالقيام بامرهم
وعرف يتوسم اي يصدر عنه تفرس الوجوه وتاملها شيئا
فشيئا ولحظة فلحظة واما كونه اي المسند اسما فلافادة
عدمهما اي عدم التقييد المذكور وافادة التجدد يعني
لافادة الدوام والثبوت لاغراض تتعلق بذلك كقوله لا يالف
الدرهم المضروب صرتنا وهي ما يجتمع فيه الدراهم لكن
يمر عليها وهو منطلق يعني ان الانطلاق من الصرة ثابت
للدراهم دائما قال الشيخ عبد القاهر موضوع الاسم
على ان يثبت به الشيء للشيء من غير اقتضاء انه يتجدد ويحدث
شيئا فشيئا فلا تعرض في زيد منطلق لاكثر من اثبات الانطلاق
فعلا له كما في زيد طويل وعمرو قصير واما تقييد الفعل
وما يشبهه من اسم الفاعل والمفعول وغيرهما بمفعول
مطلق او به او فيه او له او معه ونحوه من الحال والتمييز
والاستثناء فلتربية الفائدة لان الحكم كلما ازداد خصوصا
زاد غرابة وكلما زاد غرابة زاد افادة كما يظهر بالنظر
الى قولنا شيء ما موجود وفلان بن فلان حفظ التوراة سنة

كذا ولما استشعر سؤالا وهو ان خبر كان من مشبهات
المفعول والتقييد به ليس لتربية الفائدة لعدم الفائدة
بدونه اشار الى جوابه بقوله والمقيد في نحو كان زيد منطلقا
هو منطلق لا كان لان منطلقا هو نفس المسند وكان قيد
له للدلالة على زمان النسبة كما اذا قلت زيد منطلق في الزمان
الماضي واما تركه اي التقييد فلمانع منها اي من تربية الفائدة
مثل خوف انقضاء المدة والفرصة او ارادة ان لا يطلع الحاضر
على زمان الفعل او مكانه او مفعوله او عدم العلم بالمقيدات
او نحو ذلك واما تقييده اي تقييد الفعل بالشرط مثل
اكرمك ان تكرمني وان تكرمني اكرمك فلاعتبارات
وحالات تقتضي تقييده به لا تعرف الا بمعرفة ما بين ادواته
يعني حروف الشرط واسماءه من التفصيل وقد بين ذلك
اي التفصيل في علم النحو وفي هذا الكلام اشارة الى ان الشرط
في عرف اهل العربية قيد لحكم الجزاء مثل المفعول ونحوه
فقولك ان جئتني اكرمك بمنزلة قولك اكرمك وقت مجيئك
اياي ولا يخرج الكلام بهذا التقييد عما كان عليه من الخبرية
والانشائية بل ان كان الجزاء خبرا فالجملة الشرطية خبرية

نحو ان جئتني اكرمك وان كان انشاء فانشائية نحو ان جاءك
زيد فاكرمه واما نفس الشرط فقد اخرجته الاداة عن الخبرية
واحتمال الصدق والكذب وما يقال من ان كلا من الشرط
والجزاء خارج عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وانما
الخبر هو مجموع الشرط والجزاء المحكوم فيه بلزوم الثاني
للاول فانما هو اعتبار المنطقيين ومفهوم قولنا كلما كانت
الشمس طالعة فالنهار موجود باعتبار اهل العربية الحكم
بوجود النهار في كل وقت من اوقات طلوع الشمس والمحكوم
عليه هو النهار والمحكوم به هو الموجود وباعتبار المنطقيين
الحكم بلزوم وجود النهار لطلوع الشمس فالمحكوم عليه
طلوع الشمس والمحكوم به وجود النهار فكم من فرق
بين الاعتبارين ولا بد ههنا من النظر في ان واذا ولو لان
فيها ابحاثا كثيرة لم يتعرض لها في علم النحو فان واذا للشرط
في الاستقبال لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط فلا
يقع في كلام الله على الاصل الا حكاية او على ضرب من التأويل
واصل اذا الجزم بوقوعه فان واذا يشتركان في الاستقبال
بخلاف لو ويفترقان في الجزم بالوقوع وعدم الجزم به واما

عدم الجزم بلا وقوع الشرط فلم يتعرض له لكونه مشتركا
بين ان واذا والمقصود بيان وجه الافتراق ولذلك اي ولان اصل
ان عدم الجزم بالوقوع كان الحكم النادر لكونه غير مقطوع
به في الغالب موقعا لان ولان اصل اذا الجزم بالوقوع غلب
لفظ الماضي على لفظ المضارع في الاستعمال مع اذا لان الماضي
اقرب الى القطع بالوقوع نظرا الى لفظه الموضوع للدلالة على
الوقوع قطعا نظرا الى نفس اللفظ وان نقل ههنا الى معنى
الاستقبال مع اذا نحو فاذا جاءتهم اي قوم موسى الحسنة
كالخصب والرخاء قالوا لنا هذه اي هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها
وان تصبهم سيئة اي جدب وبلاء يطيروا اي يتشاءموا
بموسى ومن معه من المؤمنين جيء في جانب الحسنة بلفظ
الماضي مع اذا لان المراد الحسنة المطلقة التي حصولها
مقطوع به ولهذا عرفت الحسنة تعريف الجنس اي الحقيقة
لان وقوع الجنس كالواجب لكثرته واتساعه لتحققه
في كل نوع بخلاف النوع وجيء في جانب السيئة بلفظ المضارع
مع ان كما ذكر بقوله والسيئة نادرة بالنسبة اليها
اي الى الحسنة المطلقة ولهذا نكرت السيئة لتدل على التقليل

وقد تستعمل إن في مقام الجزم بوقوع الشرط تجاهلا كما
إذا سئل العبد عن سيده هل هو في الدار وهو يعلم أنه فيها فيقول
إن كان فيها أخبرك أو لعدم جزم المخاطب بوقوع الشرط
فيجري الكلام على سنن اعتقاد المخاطب كقولك لمن يكذبك
إن صدقت فماذا تفعل مع علمك بأنك صادق أو لتنزيله
أي تنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط منزلة الجاهل لمخالفته
مقتضى العلم كقولك لمن يؤذي أباه إن كان أباك فلا تؤذه
أو للتوبيخ أي تعيير المخاطب على الشرط وتصوير أن المقام لاشتماله
على ما يقلع الشرط عن أصله لا يصلح إلا لفرضه أي فرض
الشرط كما يفرض المحال لغرض من الأغراض نحو أفنضرب عنكم
الذكر صفحا أي أنهملكم فنضرب عنكم القرآن وما فيه من
الأمر والنهي والوعد والوعيد صفحا أي إعراضا أو للإعراض
أو معرضين إن كنتم قوما مسرفين فيمن قرأ إن بالكسر فكونهم
مسرفين مقطوع به لكن جيء بإن لقصد التوبيخ وتصوير
أن الإسراف من العاقل في هذا المقام يجب أن لا يكون إلا على سبيل
الفرض والتقدير كالمحال لاشتمال المقام على الآيات الدالة
على أن الإسراف مما لا ينبغي أن يصدر عن العاقل أصلا فهو بمنزلة

المحال

المحال والمحال وإن كان مقطوعا بعدم وقوعه لكنهم يستعملون
فيه إن لتنزيله منزلة ما لا قطع بعدمه على سبيل المساهلة
وإرخاء العنان لقصد التبكيت كما في قوله تعالى قل إن كان
للرحمن ولد فأنا أول العابدين أو لتغليب غير المتصف به أي
بالشرط على المتصف به كما إذا كان القيام قطعي الحصول
لزيد غير قطعي لعمرو فتقول إن قمتما كان كذا وقوله
للمخاطبين المرتابين وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
يحتملهما أي يحتمل أن يكون للتوبيخ والتصوير المذكور وأن يكون
لتغليب غير المرتابين على المرتابين لأنه كان في المخاطبين من يعرف
الحق وإنما ينكر عنادا فجعل الجميع كأنهم لا ارتياب لهم
وههنا بحث وهو أنه إذا جعل الجميع بمنزلة غير المرتابين
كان الشرط قطعي عدم الوقوع فلا يصح استعمال إن فيه
كما إذا كان قطعي الوقوع لأنها إنما تستعمل في المعاني
المحتملة المشكوكة وليس المعنى ههنا على حدوث الارتياب
في المستقبل ولهذا زعم الكوفيون أن إن ههنا بمنزلة إذ ونص
المبرد والزجاج على أن إن لا تقلب كان إلى معنى الاستقبال
لقوة دلالته على المضي فمجرد التغليب لا يصحح استعمال إن

هذه هنا بل لا بد من ان يقال لما غلب صار الجميع بمنزلة غير المرتابين
فصار الشرط قطعي الانتفاء فاستعمل فيه ان على سبيل الفرض
والتقدير للتبكيت والالزام كقوله تعالى فان آمنوا بمثل ما
آمنتم به بعض الآية او قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
والتغليب باب واسع يجري في فنون كثيرة كقوله وكانت من
القانتين غلب الذكر على الانثى بان اجرى الصفة المشتركة فيما
بينهما على طريقة اجرائها على الذكور خاصة فان القنوت مما
يوصف به الذكور والاناث لكن لفظ قانتين انما يجري على لفظ
الذكور فقط وقوله بل انتم قوم تجهلون غلب جانب المعنى
على اللفظ لان جانب القياس يجهلون بياء الغيبة لان الضمير عائد
الى قوم ولفظه لفظ الغائب لكونه اسما مظهرا لكنه في المعنى
عبارة عن المخاطبين فغلب جانب الخطاب على جانب الغيبة ومنه
اي ومن التغليب ابوان للاب والام ونحوه كالعمرين لابي بكر
[حين]
وعمر والقمرين للشمس والقمر وذلك بان تغلب احد المتصاحبين
او المتشابهين على الآخر بان يجعل الآخر متفقا له في الاسم ثم
يثنى ذلك الاسم ويقصد اليهما جميعا فمثل ابوان ليس من
قبيل قوله وكانت من القانتين كما توهمه بعضهم لان الابوة

ليست صفة مشتركة بينهما كالقنوت فالحاصل ان مخالفة
الظاهر في مثل القانتين من جهة الهيئة والصيغة وفي مثل ابوان
من المادة وجوهر الكلمة بالكلية اللفظ ولكونهما اي ان واذا
لتعليق امر هو حصول مضمون الجزاء مرتبا ومعلقا على حصول
الشرط في الاستقبال لا يجوز ان يتعلق بتعليق امر لان التعليق
انما هو في زمان التكلم لا في الاستقبال الا ترى انك اذا قلت
ان دخلت الدار فانت حر فقد علقت في هذا الحال حريته على
دخول الدار في الاستقبال كان كل من جملتي كل منهما اي من ان واذا اعني
الجزاء والشرط فعلية استقبالية اما الشرط فلانه مفروض
الحصول في الاستقبال فيمتنع ثبوته ومضيه واما الجزاء فلان
حصوله معلق على حصول الشرط في الاستقبال ويمتنع تعليق
حصول الحاصل الثابت على حصول ما يحصل في المستقبل ولا يخالف
ذلك لفظا الا لنكتة لامتناع مخالفة مقتضى الظاهر من
غير فائدة وقوله لفظا اشارة الى ان الجملتين ان جعلت كلتاهما
او احداهما اسمية او فعلية ماضوية فالمعنى على الاستقبال
حتى ان قولنا ان اكرمتني الآن فقد اكرمتك امس معناه ان
تعتد باكرامك اياي الآن فاعتد باكرامي اياك امس وقس

تستعمل إن في غير الاستقبال قياسا مطردا مع كان نحو وإن كنتم
وبعد واو الحال لمجرد الوصل والربط دون الشرط نحو زيد وإن كثر
ماله بخيل وعمرو وإن أعطي جاها لئيم وفي غير ذلك قليلا كقوله
فيا وطني إن فاتني بك سابق من الدهر فلينعم لساكنك البال
ثم أشار إلى النكتة الداعية إلى العدول عن لفظ الفعل المستقبل
بقوله كإبراز غير الحاصل في صورة الحاصل لقوة الأسباب المتآخذة
في حصوله نحو إن اشترينا كان كذا حال انعقاد أسباب الاشتراء
أو كون ما هو للوقوع كالواقع هذا عطف على قوة الأسباب
وكذا المعطوفات بعده لأنها كلها علل لإبراز غير الحا
في معرض الحاصل على ما أشار إليه في الإيضاح ومن زعم
أنها كلها عطف على إبراز غير الحاصل في معرض الحاصل فقد
سها سهوا بينا أو التفاؤل أو إظهار الرغبة في وقوعه أي وقوع
الشرط نحو إن ظفرت بحسن العاقبة فهو المرام فهذا يصلح
مثالا للتفاؤل ولإظهار الرغبة ولما كان اقتضاء الرغبة لإبراز
غير الحاصل في معرض الحاصل يحتاج إلى بيان ما أشار إليه بقوله
فإن الطالب إذا عظمت رغبته في حصول أمر يكثر تصوره
أي الطالب إياه أي ذلك الأمر فربما يخيل إليه ذلك الأمر حاصلا

فيعبر عنه بلفظ الماضي وعليه أي وعلى استعمال الماضي مع إن
لإظهار الرغبة في الوقوع ورد قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على
البغاء إن أردن تحصنا لم يقل إن يردن فإن قلت تعليق النهي
عن الإكراه بإرادتهن التحصن يشعر بجواز الإكراه عند انتفائها
على ما هو مقتضى التعليق بالشرط أجيب بأن القائلين
بالشرط يدل على نفي الحكم عند انتفائه إنما يقولون
به إذا لم يظهر للشرط فائدة أخرى ويجوز أن يكون فائدته
في الآية المبالغة في النهي عن الإكراه يعني أنهن إذا أردن
التحصن فالمولى أحق بإرادته وأيضا دلالة الشرط على
انتفاء الحكم إنما هو بحسب الظاهر والإجماع القاطع
على حرمة الإكراه مطلقا قد عارضه والظاهر يدفع بالقاطع
قال السكاكي أو للتعريض أي إبراز غير الحاصل في معرض الحاصل
إما لما ذكر وإما للتعريض بأن ينسب الفعل إلى واحد والمراد غيره
نحو قوله تعالى ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت
ليحبطن عملك فالمخاطب هو النبي صلى الله عليه وسلم
وعدم إشراكه مقطوع به لكن جيء به بلفظ الماضي
إبرازا للإشراك في معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضا

بمن صدر عنهم الاشراك بانهم قد حبطت اعمالهم كما
اذا شتمك احد فتقول والله ان شتمني الامير ضربته ولا يخفى
انه لا معنى للتعريض بمن لم يصدر عنهم الاشراك وان ذكر
المضارع لا يفيد التعريض لكونه على اصله ولما كان في هذا الكلام
نوع خفاء وضعف نسبه الى السكاكي والا فهو قد ذكر
جميع ما تقدم ثم قال ونظيره اي نظير لئن اشركت في التعريض
لا في استعمال الماضي مقام المضارع في الشرط للتعريض قوله تعالى
وما لي لا اعبد الذي فطرني اي وما لكم لا تعبدون الذي
فطركم بدليل واليه ترجعون اذ لولا التعريض لكان المناسب
ان يقال واليه ارجع على ما هو الموافق للسياق ووجه حسنه
اي حسن هذا التعريض اسماع المتكلم المخاطبين الذين هم
اعداؤه الحق هو المفعول الثاني لاسماع على وجه لا يزيد
ذلك الوجه غضبهم وهو اي ذلك الوجه ترك التصريح
بنسبتهم الى الباطل ويعين عطف على لا يزيد وليس هذا
في كلام السكاكي اي على وجه يعين على قبوله اي قبول
الحق لكونه اي كون ذلك الوجه ادخل في امحاض النصح حيث
لا يريد المتكلم لهم الا ما يريد لنفسه ولولا للشرط اي للتعليق

حصول

حصول مضمون الجزاء بحصول مضمون الشرط فرضا في الماضي
مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء الجزاء كما تقول لو جئتني
اكرمتك معلقا الاكرام بالمجيء مع القطع بانتفائه فيلزم امتناع
الاكرام فهي لامتناع الثاني اعني الجزاء لامتناع الاول اعني
الشرط يعني ان الجزاء منتف بسبب انتفاء الشرط هذا هو
المشهور بين الجمهور واعترض عليهم ابن الحاجب بان الاول
سبب والثاني مسبب وانتفاء السبب لا يدل على انتفاء المسبب
لجواز ان يكون للشيء اسباب متعددة بل الامر بالعكس لان
انتفاء المسبب يدل على انتفاء جميع اسبابه فهي لامتناع
الاول لامتناع الثاني الا ترى ان قوله لو كان فيهما آلهة الا
الله لفسدتا انما سيق ليستدل بامتناع الفساد على امتناع
تعدد الالهة دون العكس واستحسن المتأخرون راي ابن
الحاجب حتى كادوا يجمعون على انها لامتناع الاول لامتناع الثاني
اما لما ذكره واما لان الاول ملزوم والثاني لازم وانتفاء
اللازم يوجب انتفاء الملزوم من غير عكس لجواز ان يكون اللازم
اعم وانا اقول منشأ هذا الاعتراض قلة التأمل لانه ليس
معنى قولهم لولا امتناع الثاني لامتناع الاول انه يستدل

بامتناع الاول على امتناع الثاني حتى يرد عليه ان انتفاء السبب
او الملزوم لا يوجب انتفاء المسبب او اللازم بل معناه انها
للدلالة على ان انتفاء الثاني في الخارج انما هو بسبب انتفاء الاول
بمعنى لو شاء الله لهديكم ان انتفاء الهداية انما هو بسبب
انتفاء المشيئة يعني انها تستعمل للدلالة على ان علة انتفاء
مضمون الجزاء في الخارج هي انتفاء مضمون الشرط من غير
التفات الى ان علة العلم بانتفاء الجزاء ما هي الا ترى ان قولهم
لولا لامتناع الثاني لوجود الاول نحو لولا علي لهلك عمر
معناه ان وجود علي سبب لعدم هلاك عمر لا ان وجوده دليل
على ان عمر لم يهلك ولهذا صح في مثل قولنا لو جئتني لاكرمتك
لكنك لم تجي اعني عدم الاكرام بسبب عدم المجيء قال
الحماسي ولو طار ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر يعني
ان عدم طيران تلك الفرس بسبب انه لا يطير ذو حافر وقال المعري
ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن دوام
واما المنطقيون فقد جعلوا ان ولو اداة للزوم وانما يستعملونهما
في القياسات لحصول العلم بالنتائج فهي عندهم للدلالة على
ان العلم بانتفاء الثاني علة للعلم بانتفاء الاول ضرورة انتفاء

الملزوم

الملزوم بانتفاء اللازم من غير التفات الى ان علة انتفاء الجزاء في الخارج
ما هي وقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وارد على هذه
القاعدة لكن الاستعمال على قاعدة اللغة هو الشائع المستفيض
وتحقيق هذا البحث على ما ذكرناه من اسرار العزو في هذا المقام
مباحث اخر شريفة اوردناها في الشرح واذا كان لو للشرط
في الماضي فيلزم عدم الثبوت والمضي في جملتيها اذ الثبوت
ينافي التعليق والاستقبال ينافي المضي فلا يعدل في جملتيها
عن الفعلية الماضوية الا لنكتة ومذهب المبرد انها تستعمل
في المستقبل استعمال ان وهذا مع قلته ثابت نحو قوله عليه
السلام اطلبوا العلم ولو بالصين فاني اباهي بكم الامم يوم
القيامة ولو بالسقط كدخولها على المضارع في نحو لو يطيعكم
في كثير من الامر لعنتم اي لوقعتم في جهد وهلاك لقصد
استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا والفعل هو الاطاعة
يعني ان امتناع عنتكم بسبب امتناع استمراره على اطاعتكم
فان المضارع يفيد الاستمرار ودخول لو عليه يفيد امتناع
الاستمرار ويجوز ان يكون الفعل امتناع الاطاعة يعني ان امتناع
عنتكم بسبب استمرار امتناعه عن اطاعتكم لانه كما ان

المضارع المثبت يفيد استمرار الثبوت يجوز ان يفيد المنفي استمرار
النفي ويفيد الداخل عليه لو استمرار الامتناع كما ان الجملة
الاسمية المثبتة تفيد تاكيد الثبوت ودوامه والمنفية تفيد
تاكيد النفي ودوامه لا نفي التاكيد والدوام كقوله وما هم
بمومنين ردا لقولهم امنا على ابلغ وجه واكده كما في قوله
الله يستهزئ بهم حيث لم يقل الله مستهزئ قصدا الى استمرار
الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا ودخولها على المضارع ايضا
في نحو ولو ترى خطابا لمحمد صلى الله عليه وسلم او لكل من يتاتا
منه الروية اذ وقفوا على النار اي اروها حتى يعاينوها واطلعوا
عليها اطلاعا هي تحتهم او ادخلوها فيعرفوا مقدار عذا[بها]
وجواب لو محذوف اي لرايت امرا فضيعا لتنزيله اي المضارع
منزلة الماضي لصدوره اي المضارع او الكلام عمن لا خلف
في اخباره فهذه الحالة انما هي في القيمة لكنها جعلت بمنزلة
الماضي المتحقق فاستعمل فيها لو واذ المختصان بالماضي لكن
عدل عن لفظ الماضي ولم يقل [لو] رايت اشارة الى انه كلام من لا خلف
في اخباره والمستقبل عنده بمنزلة الماضي في تحقق الوقوع فهذا
امر مستقبل في التحقيق ماض بحسب التاويل كانه قيل قد انقضى

هذا الامر لكنك ما رايته ولو رايته لرايت امرا فضيعا كما
عدل عن الماضي الى المضارع في ربما يود الذين كفروا لتنزيله منزلة
الماضي لصدوره عمن لا خلف في اخباره وانما كان الاصل ههنا هو
الماضي لانه قد التزم ابن السراج وابو علي في الايضاح ان الفعل
الواقع بعد رب المكفوفة بما يجب ان يكون ماضيا لانها
للتقليل في الماضي ومعنى التقليل في الماضي ههنا انه يدهشهم
اهوال يوم القيمة فيبهتون فان وجدت منهم افاقة ما تمنوا
ذلك وقيل هي مستعارة للتكثير او للتحقيق ومفعول يود محذوف
لدلالة لو كانوا مسلمين عليه ولو للتمني حكاية لودادتهم
واما على راي من جعل لو التي للتمني حرفا مصدريا فمفعول يود
هو قوله لو كانوا مسلمين او لاستحضار الصورة عطف
على قوله لتنزيله يعني ان العدول الى المضارع في نحو ولو ترى اما لما
ذكر واما لاستحضار صورة روية الكافرين موقوفين على
النار لان المضارع مما يدل على الحال الحاضر الذي من شانه ان
يشاهد كانه يستحضر بلفظ المضارع تلك الصورة ليشاهدها
السامعون ولا يفعل ذلك الا في امر يهتم بمشاهدته لغرابة
او فظاعة او نحو ذلك كما قال تعالى فتثير سحابا بلفظ

المضارع بعد قوله الله الذي ارسل الرياح استحضار تلك
الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة يعني صورة اثارة
السحاب مسخرا بين السماء والارض على الكيفية المخصوصة
والانقلابات المتفاوتة واما تنكيره اي تنكير المسند فلارادة
عدم الحصر والعهد الدال عليهما التعريف كقولك زيد
كاتب وعمرو شاعر او للتفخيم نحو هدى للمتقين على انه خبر
مبتدا محذوف او خبر ذلك الكتاب او للتحقير نحو ما زيد
شيئا واما تخصيصه اي المسند بالاضافة نحو زيد غلام رجل
او بالوصف نحو زيد رجل عالم فلتكون الفائدة اتم لما مر من ان
زيادة الخصوص توجب اتمية الفائدة واعلم ان جعل معمولات
المسند كالحال ونحوها من المقيدات وجعل الاضافة والوصف
من المخصصات انما هو مجرد اصطلاح وقيل لان التخصيص
عبارة عن نقص الشيوع ولا شيوع للفعل لانه انما يدل على مجرد
المفهوم والحال تقيده والوصف يجيء في الاسم الذي فيه
الشيوع فيخصصه وفيه نظر واما تركه اي ترك تخصيص
المسند بالاضافة والوصف فظاهر مما سبق في ترك تقييد
المسند لمانع من تربية الفائدة واما تعريفه فلافادة

السامع حكما على امر معلوم له باحد طرق التعريف يعني
انه يجب عند تعريف المسند تعريف المسند اليه اذ ليس في
كلامهم مسند اليه نكرة ومسند معرف في الجملة الخبرية
باخر مثله اي حكما على امر معلوم بامر اخر مثله في كونه
معلوما للسامع باحد طرق التعريف سواء اتحد الطريقان
نحو الراكب هو المنطلق او اختلفا نحو زيد هو المنطلق و
لازم حكم عطف على حكم في حكما اي حكما على امر
معلوم مثله كذلك اي على انه امر معلوم بامر اخر مثله وفي
هذا تنبيه على ان كون المبتدا والخبر معلومين لا ينافي افادة
الكلام السامع فائدة مجهولة لان العلم بنفس المبتدا
والخبر لا يستلزم العلم باسناد احدهما الى الاخر نحو زيد
اخوك وعمرو المنطلق حال كونه معرفا باعتبار تعريف
العهد او الجنس وظاهر لفظ الكتاب ان نحو زيد اخوك
انما يقال لمن يعرف ان له اخا والمذكور في الايضاح انه يقال لمن يعرف
زيدا بعينه سواء يعرف ان له اخا ولم يعرف ووجه التوفيق
ما ذكره بعض المحققين من النحاة ان اصل وضع تعريف الاضافة
على اعتبار العهد والا لم يبق فرق بين غلام زيد وغلام لزيد

فلم يكن احدهما معرفة والآخر نكرة لا كثيرا ما يقال
جاءني غلام زيد من غير اشارة الى معين كالمعرف باللام ونحو
خلاف وضع الاضافة فيما في الكتاب نظرا الى اصل الوضع وما
في الايضاح الى خلافه **وعكسهما** اي نحو عكس المثالين المذكورين
وهو اخوك زيد والمنطلق عمرو والضابط في التقديم انه اذا
كان لشيء صفتان من صفات التعريف عرف السامع اتصافه
(اي يتعلق كل واحد منهما بوجه من وجوه التعريف)
باحداهما دون الاخرى فايهما كان بحيث يعرف السامع اتصا
الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان يحكم عليه بالآخر
يجب ان تقدم اللفظ الدال عليه وتجعله مبتدا وايهما كان
بحيث يجهل اتصاف الذات به وهو كالطالب ان يحكم بثبوته
للذات او انتفائه عنه يجب ان يؤخر اللفظ الدال عليه ويجعل
خبرا فاذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا يعرف اتصافه
بانه اخوه واردت ان تعرفه ذلك قلت زيد اخوك واذا عرف
اخا له ولا يعرفه على التعيين واردت ان تعينه عنده قلت اخوك
زيد ولا يصح زيد اخوك ويظهر ذلك في نحو قولنا رايت
اسودا غابها الرماح ولا يصح رماحها الغاب **والثاني يفيد**
(فان المعلوم للاسود هو الغابة دون الرماح والمراد بالاسود هنا الشجعان)
اعتبار تعريف الجنس **قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا**

نحو زيد الامير اذا لم يكن سواه اميرا **او مبالغة لكماله فيه**
اي لكمال ذلك الشيء في ذلك الجنس او بالعكس **نحو عمرو**
الشجاع اي الكامل في الشجاعة كانه لا اعتداد بشجاعة
غيره لقصورها عن رتبة الكمال وكذلك اذا جعل المعرف بلام
الجنس مبتدا نحو الامير زيد والشجاع عمرو ولا تفاوت
بينهما وبين ما تقدم في افادة قصر الامارة على زيد والشجاعة
على عمرو والحاصل ان المعرف بلام الجنس ان جعل مبتدا فهو
مقصور على الخبر سواء كان الخبر معرفة او نكرة وان جعل
خبرا فهو مقصور على المبتدا والخبر قد يفيد على الاطلاقه
كما مر وقد يقيد بوصف او حال او ظرف او نحو ذلك نحو هو
الرجل الكريم وهو السائر راكبا وهو الامير في البلد وهو
الواهب الف قنطار وجميع ذلك معلوم بالاستقراء وتتبع
تراكيب البلغاء وقوله قد يفيد بلفظ قد اشارة الى انه
قد لا يفيد القصر كما في قول الخنساء اذا قبح البكاء على قتيل
رايت بكاءك الحسن الجميلا فانه يعرف بحسب الذوق
السليم والطبع المستقيم والتدرب في معرفة معاني كلام
العرب ان ليس المعنى ههنا على القصر وان امكن ذلك

بحسب النظر الظاهر والتامل القاصر وقيل في نحو زيد المنطلق والمنطلق
زيد الاسم متعين للابتداء تقدم او تاخر لدلالته على الذات والصفة
متعينة للخبرية تقدمت او تاخرت لدلالتها على امر نسبي لان
معنى المبتدا المنسوب اليه ومعنى الخبر المنسوب والذات هي
المنسوب اليها والصفة هي المنسوب سواء قلنا زيد المنطلق
او المنطلق زيد يكون زيد المبتدا والمنطلق خبره وهذا راي الامام
المرزوقي الرازي قدس الله روحه ورد بان المعنى الشخص الذي
او حيث تكون الصفة مبتدا والاسم خبر
له هذه الصفة صاحب الاسم يعني ان الصفة تجعل دالة على
الذات ومسندا اليها والاسم يجعل دالا على امر نسبي ومسندا
واما كونه اي كون المسند جملة فللتقوي نحو زيد قام
او لكونه سببيا نحو زيد ابوه قائم كما مر من ان افراده ليكن
لكونه غير سببي مع افادة عدم تقوي الحكم وسبب
التقوي في مثل زيد قام على ما ذكره صاحب المفتاح هو ان
المبتدا لكونه مبتدا يستدعي ان يسند اليه شيء فاذا
جاء بعده ما يصلح ان يسند الى ذلك المبتدا صرفه المبتدا
الى نفسه سواء كان خاليا عن الضمير او متضمنا له فينعقد
بينهما حكم ثم ان كان متضمنا لضميره المعتد به بان لا
يكون

يكون مشابها للخالي عن الضمير كما مر في زيد قائم صرفه
ذلك الضمير الى المبتدا ثانيا فيكتسي الحكم قوة فعلى
هذا يختص التقوي بما يكون مسندا الى ضمير المبتدا
ويخرج عنه نحو زيد ضربته ويجب ان يجعل سببيا واما على ما ذكره
الشيخ في دلائل الاعجاز وهو ان الاسم لا يؤتى به معرى عن العوامل
الا لحديث قد نوى اسناده اليه فاذا قلت زيد فقد اشعرت
قلب السامع بانك تريد الاخبار عنه فهذا توطية له
وتقدمة للاعلام به فاذا قلت قام مثلا دخل في قلبه دخول
المانوس وهذا اشد للثبوت وامنع عن الشبهة والشك
وبالجملة ليس الاعلام بالشيء بغتة مثل الاعلام به بعد
التنبيه عليه والتقدمة فان ذلك يجري مجرى تاكيد الاعلام
في التقوي والاحكام فيدخل فيه نحو زيد ضربته وزيد
مررت به ومما يكون المسند فيه جملة لا للسببية او التقوي
خبر ضمير الشان ولم يتعرض له لشهرة امره وكونه معلوما
مما سبق واما صور التخصيص نحو انا سعيت في حاجتك ورجل
جاءني فهي داخلة في التقوي على ما مر من صورة تكرار الاسناد
واسميتها وفعليتها وشرطيتها لما مر يعني ان كون المسند

جملة للسببية او التقوي وكون تلك الجملة اسمية للدوام
والثبوت وكونها فعلية للتجدد والحدوث والدلالة على
احد الازمنة الثلاثة على اخصر وجه وكونها شرطية للاعتبارات
المختلفة الحاصلة من ادوات الشرط وظرفيتها لاختصار الفعلية
اذ هي اي الظرفية مقدرة بالفعل على الاصح لان الفعل هو
الاصل في العمل وقيل باسم الفاعل لان الاصل في الخبر ان يكون مفردا
ورجح الاول بوقوع الظرف صلة للموصول نحو الذي في الدار اخوك
واجيب بان الصلة من مظان الجملة بخلاف الخبر ولو قال اذ الظرف
مقدر بالفعل على الاصح لكان اصوب لان ظاهر عبارته يقتضي
ان الجملة الظرفية مقدرة باسم الفاعل على الصحيح ولا يخفى
فساده واما تاخيره اي المسند فلان ذكر المسند اليه اهم
كما مر في تقديم المسند اليه واما تقديمه اي المسند ف
لتخصيصه بالمسند اليه اي لقصر المسند اليه على المسند
على ما حققنا في ضمير الفصل لان معنى قولنا تميمي هو انه
مقصور على التميمية لا يتجاوزها الى القيسية نحو لا فيها
غول اي بخلاف خمور الدنيا فان فيها غولا فان قيل المسند هو
الظرف اعني فيها والمسند اليه ليس بمقصور عليه بل

على جزء منه اعني الضمير المجرور الراجع الى خمور الجنة
قلنا المقصود ان عدم الغول مقصور على الاتصاف بفي خمور
الجنة لا يتجاوز الى الاتصاف بفي خمور الدنيا وان اعتبرت النفي
في جانب المسند فالمعنى ان الغول مقصور على عدم الحصول
في خمور الجنة لا يتجاوزه الى عدم الحصول في خمور الدنيا
فالمسند اليه مقصور على المسند قصرا غير حقيقي
وكذا القياس في قوله تعالى لكم دينكم ولي دين ونظيره
ما ذكر صاحب الكشاف في قوله تعالى ان حسابهم الا على
ربي من ان المعنى حسابهم مقصور على الاتصاف بعلى ربي
لا يتجاوزه الى الاتصاف بعلى غيره فجميع ذلك من قصر الموصوف
على الصفة دون العكس كما توهمه بعضهم ولهذا
اي ولان التقديم يفيد التخصيص لم يقدم الظرف الذي
هو المسند على المسند اليه في لا ريب فيه ولم يقل لا فيه ريب
لئلا يفيد تقديمه عليه ثبوت الريب في سائر كتب الله
تعالى بناء على اختصاص عدم الريب بالقرآن وانما قال
في سائر كتب الله تعالى لانه المعتبر في مقابلة القرآن كما
ان المعتبر في مقابلة خمور الجنة خمور الدنيا لا مطلق

المشروبات او غيرها او التنبيه على تخصيصه اي تخصيص
المسند للتنبيه من اول الامر على انه اي المسند خبر لا نعت
اذ النعت لا يتقدم على المنعوت وانما قال من اول الامر
لانه ربما يعلم انه خبر لا نعت بالتامل في المعنى والنظر الى انه
لم يرد في الكلام خبر المبتدا كقوله له همم لا منتهى
لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر حيث لم يقل همم له
او التفاؤل نحو سعدت بغرة وجهك الايام او التشويق الى
ذكر المسند اليه بان يكون في المسند المتقدم طول يشوق
النفس الى ذكر المسند اليه فيكون له وقع في النفس ومحل
من القبول لان الحاصل بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب
كقوله ثلاثة هذا هو المسند المتقدم الموصوف بقوله
تشرق من اشرق بمعنى صار مضيئا الدنيا جاء على تشرق والعائد
الى الموصوف هو الضمير المجرور في ببهجتها اي بحسنها
ونضارتها اي تصير الدنيا منورة ببهجة هذه الثلاثة
وبهائها والمسند اليه المتاخر هو قوله شمس الضحى
وابو اسحاق والقمر تنبيه كثير مما ذكر في هذا الباب
يعني باب المسند والذي قبله يعني باب المسند اليه

غير مختص بهما كالذكر والحذف وغيرهما من التعريف والتنكير
والتقديم والتاخير والاطلاق والتقييد وغير ذلك مما سبق
وانما قال كثير لان بعضها مختص بالبابين كضمير الفصل المختص
بباب المسند اليه والمسند وككون المسند فعلا فانه مختص
بالمسند اذ كل فعل مسند دائما وقيل هو اشارة الى ان
جميعها لا يجري في غير البابين كالتعريف فانه لا يجري في الحال
والتمييز وكالتقديم فانه لا يجري في المضاف اليه وفيه نظر
لان قولنا جميع ما ذكر في البابين غير مختص بهما لا يقتضي
ان يجري شيء من المذكورات في كل واحد من الامور التي
هي غير المسند اليه والمسند فضلا عن ان يجري كل منها فيه
اذ يكفي لعدم الاختصاص بالبابين ثبوته في شيء مما
يغايرهما فافهم والفطن اذا اتقن اعتباره لذلك اي اعتبار
ما ذكر فيهما اي في البابين لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما
من المفاعيل والملحقات بها والمضاف اليه

احوال متعلقات الفعل

قد اشير في
التنبيه الى ان كثيرا من الاعتبارات السابقة يجري في متعلقات
الفعل لكن ذكر في هذا الباب تفصيل بعض من ذلك لاختصاص

فمن بيت ومقدمة لذلك مقدمة فقال الفعل مع المفعول كالفعل
مع الفاعل في ان الغرض من ذكره معه اي ذكر كل من الفاعل والمفعول
مع الفعل او ذكر الفعل مع كل منهما افادة تلبسه به اي
تلبس الفعل بكل منهما اما بالفاعل فمن جهة وقوعه منه او
بالمفعول فمن جهة وقوعه عليه لا افادة وقوعه مطلقا اي
ليس الغرض من ذكره معه افادة وقوع الفعل وثبوته في
نفسه من غير ارادة ان يعلم عمن وقع وعلى من وقع اذ لو
اريد ذلك لقيل وقع الضرب او وجد او ثبت من غير ذكر الفاعل
او المفعول لكونه عبثا واذا لم يذكر اي المفعول به معه اي مع
(اي في النسبة الى البليغ لان مقتضى البلاغة عدم الزيادة على الغرض المطلوب)
الفعل المتعدي المسند الى فاعله فالغرض ان كان اثباته اي
اثبات الفعل لفاعله او نفيه عنه مطلقا اي من غير اعتبار
عموم في الفعل بان يراد جميع افراده او خصوص فيه بان يراد
بعضها ومن غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فضلا عن عمومه
وخصوصه نزل الفعل المتعدي منزلة اللازم ولم يقدر له
مفعول لان المقدر كالمذكور في ان السامع يفهم منهما ان
الغرض الاخبار بوقوع الفعل عن الفاعل باعتبار تعلقه بمن
وقع عليه فينتقض غرض المتكلم فان قولنا فلان يعطي الدنانير

يكون لبيان جنس ما تناوله الاعطاء لا لبيان كونه معطيا ويكون
كلاما مع من اثبت له اعطاء غير الدنانير لا مع من نفى ان يوجد
منه اعطاء وهو اي هذا القسم الذي نزل منزلة اللازم ضربان
لانه اما ان يجعل الفعل حال كونه مطلقا اي من غير اعتبار عموم
او خصوص فيه ومن غير اعتبار تعلقه بالمفعول كناية عنه
اي عن ذلك الفعل حال كونه متعلقا بمفعول مخصوص دلت
عليه قرينة او لا يجعل كذلك الثاني كقوله تعالى قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي من يوجد له حقيقة
العلم ومن لا يوجد وانما قدم الثاني لانه باعتبار كثرة وقوعه
اشد اهتماما بحاله السكاكي ذكر في بحث افادة اللام
الاستغراق انه اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا كقوله
صلى الله عليه وسلم المومن غر كريم والمنافق خب لئيم حمل
المعرف باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق بعلة
ايهام ان القصد الى فرد دون فرد آخر مع تحقق الحقيقة
فيهما ترجيح احد المتساويين على الآخر ثم ذكر في بحث
حذف المفعول به انه قد يكون القصد الى نفس الفعل المتعدي
بتنزيل الفعل المتعدي منزلة اللازم ذهابا في نحو فلان يعطي

الى معنى يفعل الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة
بالطريق المذكور في افادة اللام للاستغراق فجعل المصنف قوله
بالطريق المذكور اشارة الى قوله ثم ان كان المقام خطابيا
لا استدلاليا حمل المعرف باللام على الاستغراق واليه اشار
بقوله ثم اي بعد كون الغرض ثبوت اصل الفعل وتنزيله منزلة
اللازم من غير اعتبار كناية اذا كان المقام خطابيا يكفي فيه
مجرد الظن لا استدلاليا يطلب فيه اليقين البرهاني افاد المقام
الخطابي او الفعل المذكور ذلك اي كون الفعل الغرض ثبوته لفاعله
او نفيه عنه مطلقا مع التعميم في افراد الفعل دفعا للتحكم اللازم
من حمله على فرد دون اخر وتحقيقه ان معنى يعطي حينئذ يفعل
الاعطاء المعرف بلام الحقيقة فيحمل في المقام الخطابي على
استغراق الاعطاءات وشموله مبالغة لئلا يلزم ترجيح احد
المتساويين على الاخر لا يقال افادة التعميم تنافي كون الغرض الثبوت
او النفي مطلقا اي من غير اعتبار عموم ولا خصوص لانا
نقول لا نسلم ذلك فان عدم كون الشيء معتبرا في الغرض لا
يستلزم عدم كونه مفادا من الكلام فالتعميم مفاد غير
مقصود ولبعضهم في هذا المقام تخييلات فاسدة لا طائل

تحتها

تحتهما فلم نتعرض لهما والاول وهو ان يجعل الفعل مطلقا كناية عنه
متعلقا بمفعول مخصوص كقول البحتري في المعتز بالله تعريضا
بالمستعين بالله شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع
واع اي ان يكون ذو رؤية وذو سمع فيدرك بالبصر محاسنه وبالسمع
اخباره الظاهرة الدالة على استحقاقه الامامة دون غيره فلا
يجدوا نصب عطفا على يدرك اي لا يجد اعداؤه وحساده الذين
يتمنون الامامة الى منازعته الامامة سبيلا فالحاصل انه
نزل يرى ويسمع منزلة اللازم اي يصدر عنه السماع والرؤية
من غير تعلق بمفعول مخصوص ثم جعلهما كنايتين عن الرؤية
والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص هو محاسنه واخباره بادعاء
الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية اثاره ومحاسنه وكذا بين
مطلق السماع وسماع اخباره للدلالة على ان اثاره واخباره
بلغت من الكثرة والاشتهار الى حيث يمتنع خفاؤها فابصرها
كل راء وسمعها كل واع بل لا يبصر الرائي الا تلك الاثار
ولا يسمع الواعي الا تلك الاخبار فذكر الملزوم واراد اللازم
على ما هو طريق الكناية ففي ترك المفعول والاعراض عنه
اشعار بان فضائله قد بلغت من الظهور والكثرة الى حيث

يكفي فيها مجرد أن يكون له سمع وله بصر حتى يعلم أنه
المتفرد بالفضائل ولا يخفى أنه يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول
أو تقديره وإلا أي وإن لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول
مع الفعل المتعدي المسند إلى فاعله إثباته لفاعله أو نفيه عنه
مطلقا بل قصد تعلقه بمفعول غير مذكور وجب التقدير بحسب
القرائن الدالة على تعيين المفعول إن عاما فعام وإن خاصا فخاص
ولما وجب تقدير المفعول تعين أنه مراد ومحذوف من اللفظ لغرض
فأشار إلى تفصيل الغرض بقوله ثم الحذف إما للبيان بعد الإبهام
كما في فعل المشيئة والإرادة ونحوهما إذا وقع شرطا فإن الجواب
يدل عليه ويبينه لكنه إنما يحذف ما لم يكن تعلقه به أي تعلق
فعل المشيئة بالمفعول غريبا نحو فلو شاء لهداكم أجمعين
أي لو شاء هدايتكم لهداكم أجمعين فإنه لما قال لو شاء علم
السامع أن هناك شيئا علقت المشيئة عليه لكنه مبهم عنده
فإذا جيء بجواب الشرط صار مبينا وهذا أوقع في النفس
بخلاف ما إذا كان تعلق فعل المشيئة به غريبا فإنه لا يحذف حينئذ
كما في نحو قوله ولو شئت أن أبكي دما لبكيته عليه ولكن ساحة
الصبر أوسع فإن تعلق فعل المشيئة ببكاء الدم غريب فذكره



ليتقرر في نفس السامع ويأنس به وأما قوله أي أبي الحسن
فلم يبق مني الشوق غير تفكري فلو شئت أن أبكي بكيت تفكرا
فليس منه أي مما ترك فيه حذف مفعول المشيئة بناء على غرابة
تعلقها به على ما ذهب إليه صدر الأفاضل في ضرام السقط
من أن المراد لو شئت أن أبكي تفكرا بكيت تفكرا فلم يحذف مفعول
المشيئة ولم يقل لو شئت بكيت تفكرا لأن تعلق المشيئة ببكاء
التفكر غريب كتعلقها ببكاء الدم وإنما لم يكن من هذا
القبيل لأن المراد بالأول البكاء الحقيقي لا البكاء التفكري لأنه
لم يرد أن يقول لو شئت أن أبكي تفكرا بكيت تفكرا بل أراد أن يقول
أفناني النحول فلم يبق مني غير خواطر تجول في حتى لو شئت
البكاء فمريت جفوني وعصرت عيني ليسيل منها دمع لم أجده
وخرج منها بدل الدمع التفكر فالبكاء الذي أراد إيقاع
المشيئة عليه بكاء مطلق مبهم غير معدى إلى التفكر البتة
والبكاء الثاني مقيد معدى إلى التفكر فلا يصلح تفسيرا للأول
كما إذا قلت لو شئت أن أعطي درهما أعطيت درهمين كذا
في دلائل الإعجاز ومما نشأ في هذا المقام من سوء الفهم وقلة
التدبر ما قيل إن الكلام في مفعول أبكي والمراد أن البيت ليس

من قبيل ما حذف فيه المفعول للبيان بعد الابهام بل انما حذف لغرض
آخر وقيل يحتمل ان يكون المعنى لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا
اي لم يبق في مادة الدمع فصرفته بحيث اقدر على بكاء التفكر فهو
من قبيل ما نحن فيه مفعول المشيئة لغرابته وفيه نظر لان ترتيب
هذا الكلام على قوله فلم يبق مني الشوق غير تفكري يأبى
هذا المعنى عند التأمل الصادق لان القدرة على بكاء التفكر تتوقف
على ان لا يبقى فيه غير التفكر فافهم واما لدفع توهم ارادة
غير المراد عطف على اما للبيان ابتداء متعلق بتوهم كقوله
وكم ذدت عني اي دفعت من تحامل حادث يقال تحامل فلان
على اذا لم يعدل وكم خبرية مميزها قوله من تحامل فالواو انما
فصل بين كم الخبرية ومميزها بفعل متعد وجب الاتيان بمن
لئلا يلتبس بالمفعول ومحل كم نصب على انها مفعول ذدت
وقيل المميز محذوف اي كم مرة ومن في تحامل زائدة وفيه نظر
لعدم الاستغناء عن هذا الحذف والزيادة بما ذكرنا وسورة
ايام اي شدتها وصولتها حززن اي قطعن اللحم الى العظم
فحذف المفعول اعني اللحم اذ لو ذكر اللحم ربما توهم قبل
ذكر ما بعده اي ما بعد اللحم يعني الى العظم ان الحز لم ينته

الى العظم وانما كان في بعض اللحم فحذف دفعا لهذا التوهم واما
لانه اريد ذكره اي ذكر المفعول ثانيا على وجه يتضمن ايقاع
الفعل على صريح لفظه لا على الضمير العائد اليه اظهارا لكمال
العناية بوقوعه اي الفعل عليه اي على المفعول حتى كانه لا يرضى
بان يوقعه على ضميره وان كان كناية عنه كقوله قد طلبنا
فلم نجد لك في السؤدد والمجد والمكارم مثلا اي قد طلبنا لك
مثلا فحذف مثلا اذ لو ذكره لكان المناسب فلم نجده فيفوت
الغرض اعني ايقاع عدم الوجدان على صريح لفظ المثل ويجوز
ان يكون السبب في حذفه ان طلبنا مفعول ترك مواجهة الممدوح
بطلب مثل له قصدا الى المبالغة في التأدب حتى كانه لا يجوز
وجود المثل له ليطلبه فان العاقل لا يطلب الا ما يجوز وجوده واما
للتعميم في المفعول مع الاختصار كقولك قد كان منك ما يؤلم
اي كل احد بقرينة ان المقام مقام المبالغة وهذا التعميم وان
امكن ان يستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم لكن يفوت
الاختصار حينئذ وعليه اي وعلى حذف المفعول للتعميم مع
الاختصار ورد قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام
اي جميع عباده فالمثال الاول يفيد العموم مبالغة والثاني

تخفيفا وأما لمجرد الاختصار من غير أن تعتبر معه فائدة أخرى من
التعميم وغيره وفي بعض النسخ عند قيام قرينة وهو تذكرة
لما سبق ولا حاجة إليه وما يقال من أن المراد عند قيام قرينة
دالة على أن الحذف لمجرد الاختصار ليس بسديد لأن هذا المعنى
معلوم وهو مع هذا جار في سائر الأقسام ولا وجه لتخصيصه
بمجرد الاختصار نحو أصغيت إليه أي أذني وعليه أي على الحذف
لمجرد الاختصار قوله تعالى أرني أنظر إليك أي ذاتك وههنا
بحث وهو أن الحذف للتعميم مع الاختصار إن لم يكن فيه قرينة
دالة على أن المقدر عام فلا تعميم أصلا وإن كان فالتعميم من
عموم المقدر سواء حذف أو لم يحذف فالحذف لا يكون إلا
لمجرد الاختصار وأما للرعاية على الفاصلة نحو قوله تعالى والضحى
والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى أي وما قلاك وحصول
الاختصار أيضا ظاهر ولا امتناع في أن يجتمع في مثال واحد عدة
من الأغراض المذكورة وأما لاستهجان ذكره أي ذكر المفعول
كقول عائشة رضي الله عنها ما رأيت منه أي من
النبي عليه السلام ولا رأى مني أي العورة وأما لنكتة
أخرى كإخفائه أو التمكن من إنكاره إن مست إليه الحاجة

أو تعيينه حقيقة أو ادعاء أو نحو ذلك وتقديم مفعوله أي مفعول
الفعل ونحوه أي ونحو المفعول من الجار والمجرور والظرف والحال ونحو ذلك
عليه أي على الفعل لرد الخطأ في التعيين كقولك زيدا عرفت
لمن اعتقد أنك عرفت إنسانا وأصاب في ذلك واعتقد أنه غير
زيد وأخطأ فيه وتقول لتأكيده أي لتأكيد هذا الرد زيدا عرفت
لا غيره وقد يكون لرد الخطأ في الاشتراك كقولك زيدا عرفت
لمن اعتقد أنك عرفت زيدا وعمرا وتقول لتأكيده زيدا عرفت
وحده وكذا في نحو زيدا أكرم وعمرا لا تكرم أمرا ونهيا وكذا
الأحسن أن يقول لإفادة الاختصاص ولهذا أي ولأن التقديم
لرد الخطأ في تعيين المفعول مع الإصابة في اعتقاد وقوع الفعل
على مفعول ما لا يقال ما زيدا ضربت ولا غيره لأن التقديم يدل على
وقوع الفعل على غير زيد تحقيقا لمعنى الاختصاص وقولك
ولا غيره ينفي ذلك فيكون مفهوم التقديم مناقضا لمنطوق
لا غيره نعم لو كان التقديم لغرض آخر غير التخصيص جاز ما
زيدا ضربت ولا غيره وكذا زيدا ضربت وغيره ولا ما زيدا
ضربت ولكن أكرمته لأن مبنى الكلام ليس على أن الخطأ واقع في
الفعل بأنه عن الضرب حتى ترده إلى الصواب بأنه الإكرام وإنما

الخطا في تعيين المضروب مع رده الى الصواب ما زيدا ضربت ولكن
عمرا واما نحو زيدا عرفته فتاكيد ان قدر الفعل المحذوف
المفسر بالفعل المذكور قبل المنصوب اي عرفت زيدا عرفته
والا فتخصيص اي زيدا عرفت عرفته لان المحذوف المقدر كالمذكور
فالتقديم عليه كالتقديم على المذكور في افادة الاختصاص
كما في بسم الله فنحو زيدا عرفته محتمل المعنيين والرجوع
في التعيين الى القرائن وعند قيام القرينة على انه للتخصيص يكون
اكد من قولنا زيدا عرفت لما فيه من التكرار وفي بعض النسخ
واما نحو واما ثمود فهديناهم فلا يفيد الا التخصيص
لامتناع ان يقدر الفعل مقدما نحو واما فهدينا ثمود لالتزام
وجود فاصل بين اما والفاء بل التقدير واما ثمود فهدينا
هم فهديناهم بتقديم المفعول وفي كون هذا التقديم للتخصيص
نظر لانه يكون مع الجهل بثبوت اصل الفعل كما اذا جاءك زيد
وعمرو ثم سالك سائل ما فعلت بهما فتقول اما زيدا فضربته
واما عمرا فاكرمته فليتامل وكذلك اي ومثل زيدا عرفت
في افادة التخصيص قولك بزيد مررت في المفعول بواسطة لمن
اعتقد انك مررت بانسان وانه غير زيد وكذلك يوم

الجمعة سرت وفي المسجد صليت وتاديبا ضربته وماشيا حججت
والتخصيص لازم للتقديم غالبا اي لا ينفك عن تقديم المفعول
ونحوه في اكثر الصور بشهادة الاستقراء وحكم الذوق وانما
قال غالبا لان اللزوم الكلي غير متحقق فيه اذ التقديم قد
يكون لاغراض اخر كمجرد الاهتمام والتبرك والاستلذاذ
وموافقة كلام السامع وضرورة الشعر ورعاية السجع والفاصلة
ونحو ذلك قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه
ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وقال ان عليكم
لحافظين كراما كاتبين وقال فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل
فلا تنهر وقال وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
الى غير ذلك مما لا يحسن فيه اعتبار التخصيص عند من له معرفة
باساليب الكلام ولهذا اي ولان التخصيص لازم للتقديم
غالبا يقال في اياك نعبد واياك نستعين معناه نخصك بالعبادة
والاستعانة بمعنى نجعلك من بين الموجودات مخصوصا بذلك
لا نعبد ولا نستعين غيرك وفي لالى الله تحشرون معناه اليه تحشرون
لا الى غيره ويفيد التقديم في الجميع اي جميع صور التخصيص
وراء التخصيص اي بعده اهتماما بالمقدم لانهم يقدمون

الذي شانه اهم وهم ببيانه اعنى ولهذا يقدر المحذوف في بسم
الله مؤخرا اي باسم الله افعل كذا ليفيد مع الاختصاص الاهتمام
لان المشركين كانوا يبدءون باسماء آلهتهم يقولون باسم اللات
والعزى فقصد الموحدون تخصيص اسم الله بالابتداء للاهتمام
والرد عليهم واورد عليه اقرأ باسم ربك يعني لو كان التقديم
مفيدا للاختصاص والاهتمام لوجب ان يؤخر الفعل ويقدم باسم
ربك لان كلام الله تعالى احق برعاية ما تجب رعايته واجيب
بان الاهم فيه القراءة لانها اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة
اهم باعتبار هذا العارض وان كان ذكر الله اهم في نفسه
هذا جواب الكشاف وبانه اي باسم ربك متعلق باقرأ
الثاني اي هو مفعول اقرأ الذي بعده ومعنى اقرأ الاول
اوجد القراءة من غير اعتبار تعديته الى مقروء به كما في فلان
يعطي كذا في المفتاح وتقديم بعض معمولاته اي معمولات
الفعل على بعض لان اصله اي اصل ذلك البعض التقديم على
البعض الآخر ولا مقتضى للعدول عنه اي عن الاصل كالفاعل
في نحو ضرب زيد عمرا لانه عمدة في الكلام فحقه ان يلي الفعل
وانما قال في نحو ضرب زيد عمرا لان في نحو ضرب زيدا غلامه

زيد

زيد ام مقتضيا للعدول عنه اي عن الاصل والمفعول الاول في نحو
اعطيت زيدا درهما فان اصله التقديم لما فيه من معنى الفاعلية
وهو انه عاط اي آخذ للعطاء او لان ذكره اي ذكر ذلك
البعض الذي يقدم اهم جعل الاهمية هنا قسيما لكون
الاصل التقديم وجعلها في المسند اليه شاملا له ولغيره
من الامور المقتضية للتقديم وهو الموافق للمفتاح ولما ذكره
عبد القاهر حيث قال انا لم نجدهم اعتمدوا في التقديم
شيئا يجري مجرى الاصل غير العناية والاهتمام ولكن ينبغي
ان يفسر وجه العناية بشيء ويعرف له معنى وقد ظن كثير
من الناس انه يكفي ان يقال قدم للعناية ولكونه اهم من غير
ان يذكر من اين كانت تلك العناية وبما كان اهم فمراده
بالاهمية هنا الاهمية العارضة بحسب اعتناء المتكلم
او السامع بشانه والاهتمام بحاله لغرض من الاغراض
واهتمامه
كقوله قتل الخارجي فلان لان الاهم في تعلق القتل هو الخارجي
المقتول ليتخلص الناس من شره او لان في التاخير اخلالا ببيان المعنى
نحو وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه فانه لو اخر
قوله من آل فرعون عن قوله يكتم ايمانه لتوهم انه من

صلة يكتم اي يكتم ايمانه من ال فرعون فلم يعلمهم انه في
ذلك الرجل كان منهم اي من ال فرعون والحاصل انه ذكر لرجل
ثلاثة اوصاف ثم مراة والاعني مومن لكونه اشرف ثم الثاني
اعني من ال فرعون لئلا يتوهم خلاف المقصود او لان في التاخير
اخلالا بالتناسب كرعاية الفاصلة نحو فاوجس في نفسه
خيفة موسى فتقديم الجار والمجرور والمفعول على الفاعل لان
فواصل الاي على الالف والله اعلم بالصواب

القصر القصر في اللغة الحبس وفي الاصطلاح
تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص وهو حقيقي وغير
حقيقي لان تخصيص الشيء بالشيء اما ان يكون بحسب الحقيقة
ونفس الامر بان لا يتجاوزه الى غيره اصلا وهو الحقيقي او بحسب
الاضافة والنسبة الى شيء اخر بان لا يتجاوزه الى غيره اصلا
وهو ذلك الشيء وان امكن ان يتجاوزه الى شيء اخر في الجملة
وهو غير حقيقي بل اضافي كقولك ما زيد الا قائم بمعنى انه
لا يتجاوز القيام الى القعود لا بمعنى انه لا يتجاوزه الى صفة
اخرى اصلا وانقسامه الى الحقيقي والاضافي بهذا المعنى
لا ينافي كون التخصيص مطلقا من قبيل الاضافات وكل منهما

اي من الحقيقي وغيره نوعان قصر الموصوف على الصفة وهو ان
لا يتجاوز الموصوف تلك الصفة الى صفة اخرى لكن يجوز ان تكون
تلك الصفة لموصوف اخر وقصر الصفة على الموصوف وهو
ان لا تتجاوز الصفة ذلك الموصوف الى موصوف اخر لكن يجوز
ان يكون لذلك الموصوف صفات اخر والمراد بالصفة هنا
الصفة المعنوية اعني المعنى القائم بالغير لا النعت النحوي
اعني التابع الذي يدل على معنى في متبوعه غير الشمول وبينهما
عموم وخصوص من وجه لتصادقهما على العلم في مثل اعجبني
هذا العلم وصدق الصفة المعنوية بدون النعت في مثل العلم
حسن وعكسه مررت بهذا الرجل واما نحو قولك ما زيد
الا اخوك وما الباب الا ساج وما هذا الا زيد فمن قصر
الموصوف على الصفة تقديرا اذ المعنى انه مقصور على الاتصاف
بكونه اخا او ساجا او زيدا والاول اي قصر الموصوف على الصفة
من الحقيقي نحو ما زيد الا كاتب اذا اريد انه لا يتصف بغيرها
اي غير الكتابة وهو لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات
الشيء حتى يمكن اثبات شيء منها ونفي ما عداها بالكلية
بل هذا محال لان للصفة المنفية نقيضا وهو من الصفات التي

لا يمكن نفيهما ضرورة امتناع ارتفاع النقيضين مثلا إذا قلنا ما
زيد إلا كاتب وأردنا أنه لا يتصف بغيرها لزم أن لا يتصف بالقيام
ولا بنقيضه وهو محال **والثاني** أي قصر الصفة على الموصوف من
الحقيقي كثير **نحو ما في الدار إلا زيد** على معنى أن الحصول في الدار
المعينة مقصور على زيد **وقد يقصد به** أي بالثاني **المبالغة لعدم
الاعتداد بغير المذكور** كما يقصد بقولنا ما في الدار إلا زيد
أن جميع ما في الدار ممن عدا زيد في حكم العدم فيكون
قصرا حقيقيا ادعائيا وأما في القصر الغير الحقيقي فلا
يجعل غير المذكور بمنزلة العدم بل يكون المراد أن الحصول
في الدار مقصور على زيد بمعنى أنه ليس حاصلا لعمرو وإن كان
حاصلا لبكر وخالد **والأول** أي قصر الموصوف على الصفة **من
غير الحقيقي تخصيص أمر بصفة دون** صفة **أخرى أو مكانها**
أي تخصيص أمر بصفة مكان أخرى **والثاني** أي قصر الصفة على
الموصوف من غير الحقيقي **تخصيص صفة بأمر دون أمر
آخر أو مكانه** وقوله دون أخرى معناه متجاوزا عن الصفة
الأخرى فإن المخاطب اعتقد اشتراكه في صفتين والمتكلم
يخصصه بأحدهما ويتجاوز عن الأخرى ومعنى دون في الأصل

أدنى مكان من الشيء يقال هذا دون ذاك إذا كان أحط منه
قليلا ثم استعير للتفاوت في الأحوال والرتب ثم اتسع فيه
فاستعمل في كل تجاوز حد إلى حد وتخطي حكم إلى حكم
ولقائل أن يقول إن أريد بقوله دون أخرى صفة واحدة أخرى دون
أخرى واحدة أخرى فقد خرج عن ذلك ما إذا اعتقد المخاطب
اشتراك ما فوق الاثنين كقولنا ما زيد إلا كاتب لمن اعتقد
كاتبا وشاعرا ومنجما وقولنا ما كاتب إلا زيد لمن اعتقد
الكاتب زيدا وعمرا وبكرا وإن أريد أعم من الواحد وغيره
فقد دخل في هذا التفسير القصر الحقيقي وكذا الكلام
على مكان أخرى ومكان آخر **فكل منهما** أي فعلم من هذا
الكلام ومن استعمال لفظ أو فيه أن كل واحد من قصر الموصوف
على الصفة وقصر الصفة على الموصوف **ضربان** الأول التخصيص
بشيء دون شيء والثاني التخصيص بشيء مكان شيء
والمخاطب بالأول من ضربي كل من قصر الموصوف على الصفة
وقصر الصفة على الموصوف يعني بالأول التخصيص بشيء
دون شيء **من يعتقد الشركة** أي شركة صفتين أو أكثر
في موصوف واحد في قصر الموصوف على الصفة أو شركة

موصوفين في صفة واحدة في قصر الصفة على الموصوف والمخاطب
بقولنا ما زيد إلا كاتب من يعتقد اتصافه بشعر وكتابة
وبقولنا ما كاتب إلا زيد من يعتقد اشتراك زيد وعمرو في
الكتابة ويسمى هذا القصر قصر إفراد لقطع الشركة التي اعتقد
المخاطب والمخاطب بالثاني أعني التخصيص بشيء مكان
شيء من ضربي كل من القصر من يعتقد العكس أي عكس
الحكم الذي أثبته المتكلم فالمخاطب بقولنا ما زيد إلا قائم
من اعتقد اتصافه بالقعود دون القيام وبقولنا ما شاعر إلا
زيد من اعتقد أن الشاعر عمرو لا زيد ويسمى هذا القصر
قصر قلب لقلب حكم المخاطب أو تساويا عنده عطف على
قوله يعتقد العكس على ما يفهم عنه لفظ الإيضاح أي
المخاطب بالثاني إما من يعتقد العكس وإما من تساوى عنده
الأمران أعني الاتصاف بالصفة المذكورة وغيرها في قصر
الموصوف واتصاف الأمر المذكور وغيره بالصفة في قصر الصفة
حتى يكون المخاطب بقولنا ما زيد إلا قائم من يعتقد اتصافه
بالقيام أو القعود من غير علم بالتعيين وبقولنا ما شاعر إلا زيد
من يعتقد أن الشاعر زيد أو عمرو من غير أن يعلمه على التعيين

ويسمى

ويسمى هذا القصر قصر تعيين لتعيينه ما هو غير معين عند
المخاطب والحاصل أن التخصيص بشيء دون شيء قصر إفراد
والتخصيص بشيء مكان شيء إن اعتقد المخاطب فيه العكس
قصر قلب وإن تساويا عنده قصر تعيين وفيه نظر لأنا لو
سلمنا أن قصر التعيين تخصيص شيء بشيء مكان آخر فلا
نسلم أن فيه تخصيص شيء بشيء دون آخر فإن قولنا ما زيد
إلا قائم لمن يردده بين القيام والقعود تخصيص له بالقيام دون
القعود ولهذا جعل السكاكي التخصيص بشيء دون شيء
مشتركا بين قصر الإفراد والقصر الذي سماه المؤلف قصر
تعيين وجعل التخصيص بشيء مكان شيء قصر قلب فقط
وشرط قصر الموصوف على الصفة إفرادا عدم تنافي الوصفين
ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما في الموصوف حتى تكون الصفة
المنفية في قولنا ما زيد إلا شاعر كونه كاتبا أو منجما لا كونه
مفحما أي غير شاعر لأن الإفحام وهو وجدان الرجل غير شاعر
ينافي الشاعرية وشرط قصر الموصوف على الصفة قلبا تحقق
تنافيهما أي تنافي الوصفين حتى يكون المنفي في قولنا ما زيد
إلا قائم كونه قاعدا أو مضطجعا أو نحو ذلك مما ينافي القيام

ولقد احسن صاحب المفتاح في اهمال نفي الاشتراك لان قولنا
ما زيد الا شاعر لمن اعتقد انه كاتب وليس بشاعر قصر قلب على
ما صرح به في المفتاح مع عدم تنافي الشعر والكتابة ومثل هذا
خارج عن اقسام القصر على ما ذكره المصنف لا يقال نفي الشرك
الحسن لا الجواز والمراد التنافي في اعتقاد المخاطب لانا نقول
اما الاول فلا دلالة للفظ عليه مع انا لا نسلم عدم حسن قولنا
ما زيد الا شاعر لمن اعتقده كاتبا غير شاعر واما الثاني فلان
التنافي بحسب اعتقاد المخاطب معلوم مما ذكره في تفسيره
ان قصر القلب هو الذي يعتقد فيه المخاطب العكس فيكون
نفي الاشتراك ضايعا وايضا المرجح قول المصنف ان السكاكي (في المفتاح)
لم يشترط في قصر القلب تنافي الوصفين وعلل المصنف اشتراط
تنافي الوصفين بقوله ليكون اثبات الصفة مشعرا بانتفاء
غيرها وفيه نظر بيّن في الشرح وقصر التعيين اعم من ان
يكون الوصفان فيه متنافيين اولا فكل مثال يصلح لقصر
الافراد او القلب يصلح لقصر التعيين من غير عكس وللقصر
طرق والمذكور منها هنا اربعة وغيرها قد سبق ذكره
فالاربعة المذكورة هنا العطف كقولك في قصره اي قصر (منها)

الموصوف

الموصوف على الصفة افرادا زيد كاتب لا شاعر وما زيد كاتبا
بل شاعر مثل بمثالين لان الوصف المثبت فيه معطوف
عليه والمنفي معطوف والثاني بالعكس وقلبا زيد
قايم لا قاعد وما زيد قاعدا بل قايم فان قلت اذا تحقق
تنافي الوصفين في قصر القلب فاثبات احدهما يكون مشعرا
بانتفاء الغير فما فائدة نفي الغير واثبات المذكور بطريق
الحصر قلت الفائدة فيه التنبيه على ان المراد رد الخطا
فيه وان المخاطب اعتقد العكس فان قولنا زيد قايم وان دل
على نفي القعود لكنه خال عن الدلالة على ان المخاطب اعتقد
انه قاعد وفي قصرها اي قصر الصفة على الموصوف افرادا
وقلبا بحسب المقام زيد شاعر لا عمرو وما عمرو شاعرا بل زيد
ويجوز ما شاعر عمرو بل زيد بتقديم الخبر لكنه يجب حينئذ رفع
الاسمين لبطلان العمل ولما لم يكن في قصر الموصوف على الصفة
مثال الافراد صالحا للقلب لاشتراط عدم التنافي في الافراد
وتحقق التنافي في القلب اورد للقلب مثالا يتنافيا فيه الوصفان
بخلاف قصر الصفة فان مثالا واحدا يصلح لهما ولما كان كل
ما يصلح مثالا لهما يصلح مثالا لقصر التعيين لم يتعرض لذكره

ولهذا في سائر الطرق ومنها النفي والاستثناء كقولك في قصره
افرادا ما زيد الا شاعر وقلبا ما زيد الا قايم وفي قصرها افرادا وقلبا
ما شاعر الا زيد والكل يصلح مثالا للتعيين والتفاوت انما هو
بحسب اعتقاد المخاطب ومنها انما كقولك في قصره افرادا
انما زيد كاتب وقلبا انما زيد قايم وفي قصرها افرادا وقلبا انما
قايم زيد وفي دلايل الاعجاز ان انما ولا العاطفة انما يستعملان
في الكلام المعتد به لقصر القلب دون الافراد واشار الى سبب افادة
انما القصر بقوله لتضمنه معنى ما والا واشار بلفظ التضمين
الى انه ليس بمعنى ما والا حتى كانهما لفظان مترادفان اذ فرق
بين ان يكون في الشيء معنى الشيء وان يكون الشيء الشيء
على الاطلاق فليس كل كلام يصلح فيه ما والا يصلح فيه انما
صرح بذلك الشيخ في دلايل الاعجاز ولما اختلفوا في افادة انما
القصر وفي تضمنه معنى ما والا بينه بثلاثة اوجه فقال لقول
المفسرين انما حرم عليكم الميتة بالنصب معناه ما حرم
عليكم الا الميتة وهذا المعنى هو المطابق لقراءة الرفع اي في
رفع الميتة وتقرير هذا الكلام ان في الاية ثلاث قراءات
حرم مبنيا للفاعل مع نصب الميتة ورفعها وحرم مبنيا للمفعول

مع رفع الميتة كذا في تفسير الكواشي فعلى القراءة الاولى
ما في انما كافة اذ لو كانت موصولة لبقي ان بلا خبر والموصول بلا
عايد وعلى الثانية موصولة ليكون الميتة خبرا اذ لا يصح ارتفاعها
بحرم المبني للفاعل على ما لا يخفى والمعنى ان الذي حرمه الله
عليكم هو الميتة وهذا يفيد القصر لما مر في تعريف المسند
الثالث من ان نحو المنطلق زيد وزيد المنطلق يفيد حصر الانطلاق
على زيد فاذا كان انما متضمنا معنى ما والا وكان معنى القراءة
الاولى ما حرم عليكم الا الميتة كانت مطابقة للقراءة الثانية
والا لم تكن مطابقة لها لافادتها القصر فمراد السكاكي
والمصنف بقراءة النصب والرفع هو الاولى والقراءة الثانية
ولهذا لم يتعرضا للاختلاف في لفظ حرم بل في لفظ الميتة رفعا
ونصبا واما على القراءة الثالثة اعني رفع الميتة وحرم مبني
للمفعول فيحتمل ان تكون ما كافة اي ما حرم عليكم الا الميتة
وان تكون موصولة اي ان الذي حرم عليكم هو الميتة ويرجح
هذا ابقاء ان عاملة على ما هو اصلها وبعضهم توهم
ان مراد السكاكي والمصنف بقراءة الرفع هذه القراءة الثالثة
فطالبهما بالسبب في اختيار كونها موصولة مع ان الراجح

اختار كونها كافة ولقول النحاة انما لاثبات ما يذكر بعده ونفي
ما سواه اي سوى ما يذكر بعده اما في قصر الموصوف نحو انما زيد
قائم فبمعنى لاثبات قيام زيد ونفي ما سواه من القعود ونحوه
واما في قصر الصفة نحو انما يقوم زيد فبمعنى لاثبات قيامه ونفي
ما سواه من قيام عمرو وبكر وغيرهما ولصحة انفصال الضمير
معها اي مع انما نحو انما يقوم انا فان الانفصال انما يجوز عند
تعذر الاتصال ولا تعذر هاهنا الا بان يكون المعنى ما يقوم الا انا
فيقع بين الضمير وعامله فصل لغرض ثم استشهد على صحة
هذا الانفصال ببيت من هو ممن يستشهد بشعره ولهذا صرح
باسمه فقال قال الفرزدق انا الذائد من الذود وهو الطرد الحامي
الذمار اي العهد وفي الاساس هو الحامي الذمار اذا حمى ما لو
لم يحمه ليم وعنف من حماه وحريمه وانما يدافع عن احسابهم
انا او مثلي لما كان غرضه ان يخص المدافع لا المدافع عنه فصل
الضمير واخره اذ لو قال وانما ادافع عن احسابهم لصار المعنى
انه يدافع عن احسابهم لا عن احساب غيرهم وليس بمقصود
ولا يجوز ان يقال انه محمول على الضرورة لانه كان يصح ان يقال انما
ادافع عن احسابهم انا على ان يكون انا تاكيدا وليست ما

موصولة

موصولة وانا خبرها اذ لا ضرورة في العدول عن لفظ من الى لفظ
ما ومنها التقديم اي تقديم ما حقه التاخير كتقديم
الخبر على المبتدا والمعمولات على الفعل كقولك في قصره اي قصر
الموصوف تميمي انا كان الانسب ذكر مثالين لان التميمية والقيسية
ان ثبتا لم يصلح هذا مثالا لقصر الافراد وان لم يصلح لقصر
القلب وفي قصرها انا كفيت مهمك افرادا او قلبا او تعيينا
بحسب اعتقاد المخاطب وهذه الطرق الاربعة بعد اشتراكها
في افادة القصر تختلف من وجوه فدلالة الرابع اي التقديم بالفحوى
اي بمفهوم الكلام بمعنى انه اذا تامله ذو الذوق السليم فهم
منه القصر وان لم يعرف اصطلاح البلغاء في ذلك ودلالة الثلاثة
الباقية بالوضع لان الواضع وضعها لمعان تفيد القصر والاصل
اي الوجه الثاني من وجوه الاختلاف ان الاصل في الاول اي طريق
العطف النص على المثبت والمنفي كما مر فلا يترك النص
عليهما الا لكراهة الاطناب كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف
والعروض او زيد يعلم النحو وعمرو وبكر فتقول فيهما اي في
هذين المقامين زيد يعلم النحو لا غير اما في الاول فمعناه لا
غير النحو اي لا التصريف ولا العروض واما في الثاني فمعناه لا

غير زيد اي لا عمرو ولا بكر وحذف المضاف اليه من لا غير وبني
غير على الضم تشبيها بالغايات وذكر بعض النحاة ان لا في لا غير
ليست عاطفة بل لنفي الجنس او نحوه اي نحو لا غير مثل لا ما
سواه ولا من عداه وما اشبهه والاصل في الثلاثة الباقية النص
على المثبت بنفسه دون المنفي وهو ظاهر والنفي اي الوجه الثالث
من وجوه الاختلاف ان المنفي بلا العاطفة لا يجامع الثاني اي النفي
والاستثناء فلا يصح ما زيد الا قايم لا قاعد وقد يقع مثل ذلك
في كلام المصنفين لان شرط المنفي بلا العاطفة ان لا يكون ذلك
المنفي منفيا قبلها بغيرها من ادوات النفي لانها موضوعة
لان ينفى بها ما اوجب للمتبوع لا لان تعيد بها النفي في شيء قد
نفيته وهذا الشرط مفقود في النفي والاستثناء لانك اذا قلت
ما زيد الا قايم فقد نفيت عنه كل صفة وقع فيها التنازع حتى
كانك قلت ليس هو بقاعد ولا مضطجع ونحو ذلك
فاذا قلت لا قاعد فقد نفيت بلا العاطفة شيئا هو منفي
قبلها بما النافية وكذا الكلام فيما يقوم الا زيد وقوله
بغيرها يعني من ادوات النفي على ما صرح به في المفتاح
وفايدته الاحتراز عما اذا كان منفيا بفحوى الكلام او علم

المتكلم

٧٤

المتكلم او السامع او نحو ذلك كما سيجي في انما لا يقال هذا
يقتضي جواز ان يكون منفيا قبلها بلا العاطفة الاخرى نحو
جاء الرجال لا النساء لا هند لانا نقول الضمير لذلك الشيء اي
بغير لا العاطفة التي نفي بها ذلك المنفي ومعلوم انه يمتنع
نفيه قبلها بها لامتناع ان ينفى شيء بلا قبل الاتيان بها
وهذا كما يقال دأب الرجل الكريم ان لا يوذي غيره فان المفهوم
منه انه لا يوذي غيره سواء كان ذلك الغير كريما او غير
كريم ويجامع المنفي بلا العاطفة الاخيرين اي انما والتقديم
فيقال انما انا تميمي لا قيسي وهو ياتي لا عمرو لان النفي
فيهما اي في الاخيرين غير مصرح به كما يقال في النفي
والاستثناء فلا يكون المنفي بلا العاطفة منفيا بغيرها من
ادوات النفي وهذا كما يقال امتنع زيد عن المجيء لا عمرو
مع امتناع ما جاء زيد لا عمرو فانه يدل على نفي المجيء عن زيد
لا كونه صريحا بل ضمنا وانما معناه الصريح ايجاب امتناع المجيء
عن زيد فيكون لا نفيا لذلك الايجاب والتشبيه بقوله امتنع
زيد عن المجيء من جهة ان النفي الضمني ليس في حكم النفي
الصريح لا من جهة ان المنفي فيه بلا العاطفة منفي قبلها بالنفي

الضمني كما في انما انا تميمي لا قيسي اذ لا دلالة لقولنا امتنع
زيد عن المجيء على نفي عمرو لا ضمنا ولا صريحا قال
السكاكي شرط مجامعته اي النفي بلا العاطفة للثالث اي انما
ان لا يكون الوصف مختصا بالموصوف لتحصل الفائدة فيه نحو انما
يستجيب الذين يسمعون فانه يمتنع ان يقال لا الذين لا يسمعون
لان الاستجابة لا تكون الا ممن يسمع ويعقل بخلاف انما يقوم
زيد لا عمرو اذ القيام ليس مما يختص بزيد وقال عبد القاهر
لا يحسن مجامعته الثالث في الوصف المختص كما يحسن في غيره
وهذا اقرب الى الصواب اذ لا دليل على الامتناع عند قصد
التحقيق والتاكيد واصل الثاني اي الوجه الرابع من وجوه
الاختلاف ان اصل النفي والاستثناء ان يكون ما استعمل اي الحكم
الذي استعمل فيه النفي والاستثناء مما يجهله المخاطب وينكره
بخلاف الثالث اي انما فان اصله ان يكون الحكم المستعمل هو فيه
مما يعلمه المخاطب ولا ينكره كذا في الايضاح نقلا عن دلائل
الاعجاز وفيه بحث لان المخاطب اذا كان عالما بالحكم ولم
يكن حكمه مشوبا بخطا لم يصح القصر بل لا يفيد الكلام
سوى لازم الحكم وجوابه ان مراده ان انما يكون لخبر من شانه

ان يجهله المخاطب ولا ينكره حتى ان انكاره يزول بادنى تنبيه
لعدم الاصرار عليه وعلى هذا يكون موافقا لما في المفتاح .:.
كقولك لصاحبك وقد رايت شبحا من بعيد ما هو الا زيد اذا
اعتقده غيره اي اذا اعتقد صاحبك ذلك الشبح غير زيد
مصرا على هذا الاعتقاد وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول
لاعتبار مناسب فيستعمل له اي لذلك المعلوم الثاني اي
النفي والاستثناء افرادا اي حال كونه قصر افراد نحو وما
محمد الا رسول اي مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبري
من الهلاك فالمخاطبون وهم الصحابة رضي الله عنهم كانوا
عالمين بكونه غير جامع بين الرسالة والتبري من الهلاك
لكنهم لما كانوا يعدون هلاكه امرا عظيما نزل استعظامهم
هلاكه منزلة انكارهم اياه اي الهلاك فاستعمل له
النفي والاستثناء والاعتبار المناسب هو الاشعار بعظم .:.
هذا الامر في نفوسهم وشدة حرصهم على بقائه عليه السلام
او قلبا عطف على قوله افرادا نحو ان انتم الا بشر مثلنا
فالمخاطبون وهم الرسل عليهم السلام لم يكونوا جاهلين
بكونهم بشرا ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة .:.

المنكرين في اعتقاد القائلين وهم الكفار ان الرسول لا يكون
بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة نزلهم القائلون
منزلة المنكرين البشرية لما اعتقدوا اعتقادا فاسدا من
التنافي بين الرسالة والبشرية فقلبوا هذا الحكم بان قالوا ان انتم
الا بشر اي مقصورون على البشرية ليس لكم الرسالة التي
تدعونها ولما كان هذا مظنة سؤال وهو ان القائلين قد
ادعوا التنافي بين البشرية والرسالة وقصر المخاطبين على البشرية
والمخاطبون قد اعترفوا بكونهم مقصورين على البشرية
حيث قالوا ان نحن الا بشر مثلكم فكانهم سلموا انتفاء
الرسالة عنهم اشار الى جوابه بقوله وقولهم اي قول
الرسل المخاطبين ان نحن الا بشر مثلكم من باب مجاراة
الخصم وارخاء العنان اليه بتسليم بعض مقدماته ليعثر
الخصم من العثار وهو الزلة وانما يفعل ذلك حيث يراد
تبكيته اي اسكات الخصم والزامه لا لتسليم انتفاء
الرسالة فكانهم قالوا ان ما ادعيتم من كوننا بشرا
حق لا ننكره ولكن هذا لا ينافي ان يمن الله علينا بالرسالة
فلهذا اثبتوا البشرية لانفسهم واما اثباتها بطريق

القصر

القصر فليكون على وفق كلام الخصم وكقولك عتب على
قوله كقولك لصاحبك وهذا مثال لاصل انما اي لا اصل انما
ان تستعمل فيما لا ينكره المخاطب كقولك انما هو اخوك لمن
يعلم ذلك ويقربه وانت تريد ان ترققه عليه اي ان تجعل
من يعلم ذلك رقيقا مشفقا على اخيه والاولى بناء على ما
ذكرنا ان يكون هذا المثال من الاخراج لا على مقتضى الظاهر
وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل
له الثالث اي انما نحو قوله تعالى حكاية عن اليهود انما
نحن مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر من
شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره ولذلك جاء الا انهم
هم المفسدون للرد عليهم مؤكدا بما ترى من ايراد الجملة
الاسمية الدالة على الثبوت وتعريف الخبر الدال على الحصر
وتوسيط ضمير الفصل المؤكد لذلك وتصدير الكلام
بحرف التنبيه الدال على ان مضمون الكلام مما له خطر وبه
عناية ثم تعقيبه بما يدل على التقريع والتوبيخ وهو
قوله ولكن لا يشعرون ومزية انما على العطف انه يعقل
منها اي من انما الحكمان اعني الاثبات للمذكور والنفي عما

ثم التكيف بان

عدا الا معا بخلاف العطف فانه يفهم منه الا ولا الاثبات ثم
النفي نحو زيد قائم لا قاعد وبالعكس نحو ما زيد قائما بل
قاعد واحسن مواقعها اي مواقع انما التعريض نحو انما
يتذكر اولوا الالباب فانه تعريض بان الكفار من فرط جهلهم
كالبهائم فطمع النظر منهم كطمعه منها اي كطمع
النظر من البهائم ثم القصر كما يقع بين المبتدا والخبر
على ما مر يقع بين الفعل والفاعل نحو ما قام الا زيد وغيرهما
كالفاعل والمفعول نحو ما ضرب زيد الا عمرا او ما ضرب عمرا الا
زيد والمفعولين نحو ما اعطيت زيدا الا درهما وغيرهما اي
من المتعلقات ففي الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة
الاستثناء حتى لو اريد القصر على الفاعل قيل ما ضرب عمرا
الا زيد ولو اريد القصر على المفعول قيل ما ضرب عمرو الا زيدا
ومعنى قصر الفاعل على المفعول مثلا قصر الفعل المسند الى
الفاعل على المفعول وعلى هذا قياس البواقي فيرجع في التحقيق
الى قصر الصفة على الموصوف او قصر الموصوف على الصفة ويكون
ويكون حقيقيا وغير حقيقي افرادا او قلبا وتعيينا ولا يخفى
اعتبار ذلك وقل اي جاز على قلة تقديمهما اي تقديم

المقصور

المقصور عليه واداة الاستثناء على المقصور حال كونهما
بحالهما وهو ان يلي المقصور عليه الاداة نحو ما ضرب الا
عمرا زيد في قصر الفاعل على المفعول وما ضرب الا زيد عمرا
في قصر المفعول على الفاعل وانما قال بحالهما احترازا عن تقديمهما
مع ازالتهما عن حالهما بان تؤخر الاداة عن المقصور عليه
كقولك فيما ضرب زيد الا عمرا ما ضرب عمرا الا زيد فانه
لا يجوز ذلك لما فيه من اختلال المعنى وانعكاس المقصود وانما
قل تقديمهما بحالهما لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها
لان الصفة المقصورة على الفاعل مثلا هي الفعل الواقع على
المفعول لا مطلق الفعل ولا يتم المقصود قبل ذكر المفعول فلا
يحسن قصره وعلى هذا فقس وانما جاز على قلة نظرا الى انها
في حكم التام باعتبار ذكر المتعلق في الاخر ووجه الجميع
اي السبب في افادة النفي والاستثناء القصر فيما بين المبتدا
والخبر والفاعل والمفعول وغير ذلك ان النفي في الاستثناء
المفرغ الذي حذف فيه المستثنى منه واعرب ما بعد الا
بحسب العوامل يتوجه الى مقدر هو مستثنى منه لان الا
للاخراج والاخراج يقتضي مخرجا منه عام ليتناول المستثنى

وغيره فيتعذر اخراج مناسب للمستثنى في جنسه فان يقدر
في نحو ما ضرب الا زيد ما ضرب احد وفي نحو ما كسوته الا جبة
ما كسوته لباسا وفي نحو ما جاء الا راكبا ما جاء كائنا على حال
من الاحوال وفي نحو ما سرت الا يوم الجمعة ما سرت وقتا
من الاوقات وعلى هذا القياس وفي صفته يعني الفاعلية
والمفعولية والحالية ونحو ذلك واذا كان النفي متوجها الى
هذا المقدر العام المناسب للمستثنى في صفته وجنسه ثم فا
اوجب منه اي من ذلك المقدر شيء بالا جاء القصر ضرورة
بقاء ما عداه على صفة الانتفاء وفي انما يؤخر المقصور عليه
تقول انما ضرب زيد عمرا فيكون القيد الاخير بمنزلة الواقع
بعد الا فيكون المقصور عليه مؤخرا ولا يجوز تقديمه اي
تقديم المقصور عليه بانما على غيره لئلا يلتبس كما اذا
قلت في انما ضرب زيد عمرا انما ضرب عمرا زيد بخلاف
النفي والاستثناء فانه لا التباس فيه اذ المقصور عليه هو
المذكور بعد الا سواء قدم او اخر وهنا ليس الا مذكورا
في اللفظ بل متضمنا وغير كالا في افادة القصرين قصر
الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف افرادا وقلبا

وتعيينا

وتعيينا وفي امتناع مجامعته لا العاطفة لما سبق فلا يصح
ما زيد غير شاعر لا كاتب ولا ما شاعر غير زيد لا عمرو والله
اعلم الانشاء: قد يطلق على
نفس الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه
وقد يقال على ما هو فعل المتكلم اعني القاء مثل هذا
الكلام كما ان الاخبار كذلك والاظهر ان المراد ههنا هو
الثاني بقرينة تقسيمه الى الطلب وغير الطلب وتقسيم
الطلب الى التمني والاستفهام وغيرهما والمراد بها
معانيها المصدرية بقرينة قوله واللفظ الموضوع له كذا
وكذا الظاهر ان لفظ ليت مثلا يستعمل المعنى التمني لا
لقولنا ليت زيدا قائم فافهم فالانشاء ان لم يكن طلبا
كافعال المقاربة وافعال المدح والذم وصيغ العقود والقسم
ورب ونحو ذلك فلا نبحث عنها ههنا لقلة المباحث البيانية
المتعلقة بها ولان اكثرها في الاصل اخبار نقلت الى معنى
الانشاء. ان كان طلبا استدعى مطلوبا غير حاصل
وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل فلو استعمل صيغ
الطلب لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها على معانيها الحقيقية

ويتولد منهما بحسب القرائن ما يناسب المقام وانواعه
اي الطلب انواع كثيرة منها التمني وهو طلب حصول شيء
على سبيل المحبة واللفظ الموضوع له ليت ولا يشترط امكان
التمني بخلاف الترجي تقول ليت الشباب يعود ولا تقول
لعله يعود لكن اذا كان المتمنى ممكنا يجب ان لا يكون لك
توقع وطماعية في وقوعه والا لصار ترجيا وقد يتمنى بهل
نحو هل لي من شفيع حيث يعلم ان لا شفيع لانه يمتنع حينئذ
حمله على حقيقة الاستفهام لحصول الجزم بانتفائه والنكتة
في التمني بهل والعدول عن ليت هو ابراز المتمنى لكمال العناية
به في صورة الممكن الذي لا جزم بانتفائه وقد يتمنى بلو نحو
لو تاتيني فتحدثني بالنصب على تقدير فان تحدثني فان
النصب قرينة على ان لو ليست على اصلها اذ لا ينصب المضارع
بعدها باضمار ان وانما تضمر بعد الاشياء الستة والمناسب
هاهنا هو التمني قال السكاكي كان حروف التنديم والتحضيض
وهي هلا والا بقلب الهاء همزة ولولا ولوما ماخوذة منهما
خبر كان اي كانها ماخوذة من هل ولو اللتين للتمني حال كونهما
مركبتين مع ما ولا المزيدتين لتضمينهما علة لقوله مركبتين

والتضمين

والتضمين جعل الشيء في ضمن الشيء تقول ضمنت الكتاب
كذا بابا اذا جعلته متضمنا لتلك الابواب يعني ان الغرض
المطلوب من هذا التركيب والتزامه هو جعل هل ولو
متضمنتين يعني ان الغرض من تضمينهما معنى التمني
ليس افادة التمني بل ان يتولد منه اي من معنى التمني
المتضمنتين هما اياه في الماضي التنديم نحو هلا اكرمت
زيدا ولوما اكرمته على معنى ليتك اكرمته نادما على
ترك الاكرام وفي المضارع التحضيض نحو هلا تقوم ولو
ما تقوم على معنى ليتك تقوم قصدا الى حثه على القيام
والمذكور في الكتاب ليس عبارة السكاكي لكنه حاصل
كلامه وقوله لتضمينهما مصدر مضاف الى المفعول الاول
ومعنى التمني مفعوله الثاني ووقع في بعض النسخ بدله
لتضمنهما على لفظ التفعل وهو لا يوافق معنى كلام
المفتاح وانما ذكر هذا اللفظ كان لعدم القطع بزيد
وقد يتمنى بلعل فتعطى حكم ليت وينتصب في جوابها
المضارع على اضمار ان نحو لعلي احج فازوره بالنصب لبعد
المرجو عن الحصول وبهذا يشبه المحالات والممكنات

معنى التمني ليتولد علة لتضمينهما

قصدا الى جعله
اصل

التي لا اطماعية في وقوعها بينزله عنه معنى التمني ومنها
اي من انواع الطلب الاستفهام وهو طلب حصول صورة في
الذهن فان كانت وقوع نسبة بين امرين او لا وقوعها ف
حصولها هو التصديق والا فهو التصور والالفاظ الموضوعة
له الهمزة وهل وما ومن واي وكم وكيف واين ومتى وانى
وايان فالهمزة لطلب التصديق اي انقياد الذهن واذعانه لوقوع
نسبة تامة بين الشيئين كقولك اقام زيد في الجملة الفعلية
وازيد قائم في الاسمية او لطلب التصور اي ادراك غير
النسبة كقولك في طلب تصور المسند اليه ادبس في الاناء
ام عسل عالما بحصول شيء في الاناء طالبا لتعيينه وفي
طلب تصور المسند افي الخابية دبسك ام في الزق عالما بكون
الدبس في واحد من الخابية والزق طالبا لتعيين ذلك ولهذا
اي ولمجيء الهمزة لطلب التصور لم يقبح في طلب تصور
الفاعل ازيد قام كما قبح هل زيد قام ولم يقبح في طلب
تصور المفعول اعمرا عرفت كما قبح هل عمرا عرفت وذلك
لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل
فتكون هل لطلب حصول الحاصل وهذا ظاهر في اعمرا عرفت

لا في ازيد قام فليتامل والمسؤول عنه بها اي بالهمزة هو
ما يليها كالفعل في اضربت زيدا اذا كان الشك في نفس الفعل
اعني الضرب الصادر من المخاطب الواقع على زيد واردت
بالاستفهام ان تعلم وجوده فيكون لطلب التصديق ويحتمل
ان يكون لطلب تصور المسند بان تعلم انه قد تعلق فعل من المخاطب
بزيد لكن لا تعرف انه ضرب او اكرام والفاعل في أأنت ضربت
زيدا اذا كان الشك في الضارب والمفعول في ازيدا ضربت اذا
كان الشك في المضروب وكذا قياس سائر المتعلقات وهل
لطلب التصديق فحسب وتدخل على الجملتين نحو هل قام
زيد وهل عمرو قاعد اذا كان المطلوب حصول التصديق
بثبوت القيام لزيد والقعود لعمرو ولهذا اي ولاختصاصها
بطلب التصديق امتنع هل زيد قام ام عمرو لان وقوع
المفرد ههنا بعد ام دليل على ان ام متصلة وهي لطلب تعيين احد
الامرين مع العلم بثبوت اصل الحكم وهل انما تكون لطلب
الحكم ولو قلت هل زيد قام بدون ام عمرو لقبح ولا يمتنع لما
سيجيء ولهذا ايضا قبح هل زيدا ضربت لان التقديم يستدعي
حصول التصديق بنفس الفعل فتكون هل لطلب حصول الحاصل

وهو محال وانما لم يمتنع لاحتمال ان يكون زيدا مفعول فعل محذوف
يفسره الظاهر ويكون التقديم لا للتخصيص لكن ذلك خلاف
الظاهر ومن هل زيدا ضربته فانه لا يقبح لجواز تقدير المفسر قبل
زيد اي هل ضربت زيدا ضربته وجعل السكاكي قبح هل رجل عرف
لذلك اي لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل لما
سبق من مذهبه من ان الاصل عرف رجل على ان رجل بدل من الضمير
في عرف قدم للتخصيص ويلزمه اي السكاكي ان لا يقبح هل زيد
عرف لان تقديم المظهر المعرف ليس للتخصيص عنده حتى
يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل مع انه قبيح باجماع
النحاة وفيه نظر لان ما ذكره من اللزوم ممنوع لجواز ان يقبح لعلة
اخرى وعلل غيره اي غير السكاكي قبحهما اي قبح هل رجل
عرف وهل زيد عرف بان هل بمعنى قد في الاصل واصله اهل وترك
الهمزة قبلها لكثرة وقوعها في الاستفهام واقيمت هي مقام
الهمزة وتطفلت عليها في الاستفهام وقد من خواص الافعال
فكذا ما هو بمعناها وانما لم يقبح هل زيد قائم لانها اذا لم
تر الفعل في حيزها ذهلت عنه ونسيته بخلاف ما اذا رأته فانها
تذكرت العهود وحنت الى الالف المألوف فلم ترض بافتراق الاسم

بينهما

بينهما وهي اي هل تخصص المضارع بالاستقبال بحكم الوضع
كالسين وسوف فلا يصح هل تضرب زيدا في ان يكون الضرب
واقعا في الحال على ما يفهم عرفا من قوله وهو اخوك كما
يصح اتضرب زيدا وهو اخوك قصدا الى انكار الفعل الواقع
في الحال بمعنى انه لا ينبغي ان يكون ذلك لان هل تخصص المضارع
بالاستقبال فلا يصلح لانكار الفعل الواقع في الحال بخلاف
الهمزة وقولنا في ان يكون الضرب واقعا في الحال ليعلم ان هذا
الامتناع جار في كل ما يوجد فيه قرينة تدل على ان المراد انكار
الفعل الواقع سواء عمل ذلك المضارع في جملة حالية او لا
كقوله تعالى اتقولون على الله ما لا تعلمون وقولك اتؤذي
اباك واتشتم الامير فلا يصح وقوع هل في هذه المواقع
ومن العجائب ما وقع لبعضهم في شرح هذا الموضع من ان
هذا الامتناع بسبب ان الفعل المستقبل لا يجوز تقييده بالحال
واعماله فيها ولعمري ان هذه لفرية ما فيها مرية اذ لم ينقل
عن احد من النحاة امتناع مثل سيجيء زيد راكبا وساضرب
زيدا وهو بين يدي الامير كيف وقد قال الله تعالى سيدخلون
جهنم داخرين وانما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار

والفرية الكذب

ومن لطيف قال الحماسي سأغسل عني العار بالسيف جالبا علي
قضاء الله ما كان جالبا، وأمثال هذا أكثر من أن تحصى وأعجب
من هذا أن بعضهم لما سمع قول النحاة إنه يجب تجريد صدر الجملة
الحالية عن علم الاستقبال لتنافي الحال والاستقبال بحسب الظاهر
على ما سنذكر حتى لا يجوز يأتيني زيد سيركب أو لن يركب فهم
منه أنه يجب تجريد الفعل العامل في الحال عن علامة الاستقبال حتى
لا يصح تقييد مثل هل تضرب وستضرب ولن تضرب بالحال
وأورد هذا المقال دليلا على ما ادعاه ولم ينظر في صدر
هذا المقال حتى يعرف أنه لبيان امتناع تصدير الجملة
الحالية بعلم الاستقبال **ولاختصاص التصديق بها** أي لكون
هل مقصورة على طلب التصديق وعدم مجيئها لغير
التصديق كما ذكر فيما سبق وتخصيصها المضارع بالاستقبال
كان لها مزيد اختصاص بما كونه زمانيا أظهر ما موصولة
وكونه مبتدأ خبره أظهر وزمانيا خبر الكون أي بالشيء الذي
زمانيته أظهر **كالفعل** فإن الزمان جزء من مفهومه بخلاف
الاسم فإنه إنما يدل عليه حيث يدل بعروضه له أما اقتضاء
تخصيصها المضارع بالاستقبال المزيد اختصاصها بالفعل

فظاهر

٨٢

فظاهر وأما اقتضاء كونها لطلب التصديق فقط لذلك فلأن
التصديق هو الحكم بالثبوت أو الانتفاء والنفي والإثبات
إنما يتوجهان إلى المعاني والأحداث التي هي مدلولات الأفعال
لا إلى الذوات التي هي مدلولات الأسماء من حيث هي **ولهذا**
أي ولأن لها مزيد اختصاص بالفعل **كان فهل أنتم شاكرون**
أدل على طلب الشكر من فهل تشكرون أو فهل أنتم تشكرون
مع أنه مؤكد بالتكرير لأن أنتم فاعل فعل محذوف **لأن إبراز**
ما سيتجدد في معرض الثابت أدل على كمال العناية بحصوله
من إبقائه على أصله كما ~~في هل تشكرون~~ في هل تشكرون وهل
أنتم تشكرون على أصلها لكون هل داخلة على الفعل تحقيقا
في الأول وتقديرا في الثاني **و**فهل أنتم شاكرون أدل على طلب
الشكر **من أفأنتم شاكرون أيضا وإن كان للثبوت** باعتبار كون
الجملة اسمية **لأن هل أدعى للفعل من الهمزة فتركه معها**
أي ترك الفعل مع هل **أدل على ذلك** أي على كمال العناية به
بحصول ما سيتجدد **ولهذا** أي ولأن هل أدعى للفعل من الهمزة
لا يحسن هل زيد منطلق إلا من البليغ لأنه الذي يقصد به الدلالة
على الثبوت وإبراز ما سيتجدد في معرض الموجود **وهي** أي

قسمان بسيطة وهي التي يطلب بها وجود الشيء او لا وجوده
كقولنا هل الحركة موجودة او لا موجودة ومركبة وهي التي
يطلب بها وجود شيء لشيء او لا وجوده كقولنا هل الحركة
دايمة او لا دايمة فان المطلوب وجود الدوام للحركة او لا
ونحن اعتبرنا في هذه اشياء غير الوجود وفي الاولى شيء واحد
فكانت مركبة بالنسبة الى الاولى وهي بسيطة بالنسبة ا
والباقية من الفاظ الاستفهام تشترك في انها لطلب التصور
فقط وتختلف من جهة ان المطلوب بكل منها تصور شيء اخر
فما يطلب بها شرح الاسم كقولنا ما العنقا طالبا ان يشرح
هذا الاسم ويبين مفهومه فيجاب بايراد لفظ اشهر او ماهية
المسمى اي حقيقته التي هو بها هو كقولنا ما الحركة اي ما
حقيقة مسمى هذا اللفظ فيجاب بايراد ذاتياته وتقع هل
البسيطة في الترتيب بينهما اي بين ما التي لشرح الاسم وما
التي لطلب الماهية يعني ان مقتضى الترتيب الطبيعي ان
يطلب اولا شرح الاسم ثم وجود المفهوم في نفسه ثم ماهيته
وحقيقته لان من لا يعرف مفهوم اللفظ استحال منه ان يطلب
وجود ذلك المفهوم ومن لا يعرف انه موجود استحال منه ان

يطلب

يطلب حقيقته وماهيته اذ لا حقيقة للمعدوم ولا ماهية له
والفرق بين المفهوم من الاسم بالجملة وبين الماهية التي تفهم
من الحد بالتفصيل غير قليل فان من خوطب باسم فهم منه
ما ووقف على الشيء الذي يدل عليه الاسم اذا كان عالما با اللغة
واما الحد فلا يقف عليه الا المرتاض بصناعة المنطق فالموجودات
لها حقائق ومفهومات فلها حدود حقيقية واسمية واما
المعدومات فليس لها الا المفهومات فلا حدود لها الا بحسب
الاسم لان الحد بحسب الذات لا يكون الا بعد ان يعرف ان الذات
موجودة حتى ان ما يوضع في اول التعاليم من حدود الاشياء
التي يبرهن عليها في اثناء العلم انما هي حدود اسمية ثم
اذا برهن عليها واثبت وجودها صارت تلك الحدود بعينها
حدودا حقيقية جميع ذلك مذكور في الشفاء ويطلب بمن
العارض المشخص اي الامر الذي يعرض لذي العلم فيفيد تشخصه
وتعينه كقولنا من في الدار فيجاب بزيد ونحوه مما يفيد تشخصه
وقال السكاكي يسال بما عن الجنس تقول ما عندك اي اي اجناس
الاشياء عندك وجوابه كتاب ونحوه ويدخل فيه السؤال
عن الماهية والحقيقة نحو ما الكلمة اي اي اجناس الالفاظ

هي وجوابه بلفظ مجرد موضوع أو عن الوصف تقول ما زيد وجوابه
الكريم ونحوه ويسأل بمن عن الجنس من ذوي العلم تقول من جبريل
أي أبشر هو أم ملك أم جني وفيه نظر إذ لا نسلم أنه للسؤال
عن الجنس وأنه يصح في جواب من جبريل ملك بل جوابه ملك يأتي
بالوحي كذا وكذا مما يفيد تشخصه ويسأل بأي عما يميز
أحد المتشاركين في أمر يعمهما وهو مضمون ما أضيف إليه أي
نحو أي الفريقين خير مقاما أي أنحن أم أصحاب محمد عليه السلام
فالمؤمنون والكافرون قد اشتركا في الفريقية وسألوا عما يميز
أحدهما من الآخر مثل الكون كافرين قائلين بهذا القول ومثل
الكون أصحاب محمد عليه السلام ويسأل بكم عن العدد نحو
سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة أي كم آية آتيناهم
أعشرين أم ثلاثين فمن آية مميز كم بزيادة من لما وقع
من الفصل بفعل متعد بين كم ومميزها كما ذكرنا في الخبرية
فكم ههنا للسؤال عن العدد ولكن الغرض من هذا السؤال
هو التقريع والتوبيخ ويسأل بكيف عن الحال وبأين عن المكان
وبمتى عن الزمان ماضيا كان أو مستقبلا وبأيان عن الزمان
المستقبل قيل وتستعمل في مواضع التفخيم مثل يسأل أيان

يوم القيامة وأنى تستعمل تارة بمعنى كيف ويجب أن يكون
بعدها فعل نحو فأتوا حرثكم أنى شئتم أي على أي حال ومن أي
شق أردتم بعد أن يكون المأتي موضع الحرث ولم يجئ أنى زيد
بمعنى كيف زيد وأخرى بمعنى من أين نحو أنى لك هذا أي من أين
لك هذا الرزق الآتي كل يوم وقوله تستعمل إشارة إلى أنه يحتمل
أن يكون مشتركا بين المعنيين وأن يكون في أحدهما حقيقة وفي
الآخر مجازا ويحتمل أن يكون معناه أين إلا أنه في الاستعمال يكون
مع من ظاهرة كما في قوله من أنى عشرون لنا أي من أين و
مقدرة كقوله تعالى أنى لك هذا أي من أين لك هذا أي من أين
على ما ذكره بعض النحاة ثم هذه الكلمات الاستفهامية
كثيرا ما تستعمل في غير الاستفهام مما يناسب المقام
بحسب معونة القرائن كالاستبطاء نحو كم دعوتك والتعجب
نحو ما لي لا أرى الهدهد لأنه كان لا يغيب عن سليمان عليه
السلام إلا بإذنه فلما لم يبصره في مكانه تعجب من حال
نفسه في عدم إبصاره إياه ولا يخفى أنه لا معنى لاستفهام
العاقل عن حال نفسه وقول صاحب الكشاف نظر سليمان
عليه السلام إلى مكان الهدهد فلم يبصره فقال ما لي لا أرى

القصد به على معنى لا اراه وهو حاضر لساتر ستره او غيم ذلك
ثم لاح له انه غائب فاضرب عنه لذلك واخذ يقول اهو غائب
كانه يسأل عن صحة ما لاح له يدل على انه الاستفهام على حقيقته
والتنبيه على الضلال نحو فاين تذهبون والوعيد كقولك لمن
يسيء الادب الم اؤدب فلانا اذا علم المخاطب ذلك
وهو انك ادبت فلانا فيفهم معنى الوعيد والتخويف فلا يحمله
على السؤال والتقرير اي حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه والجائه
اليه بايلاء المقرر به الهمزة اي بشرط ان يذكر بعد الهمزة
ما حمل المخاطب على الاقرار به كما مر في حقيقة الاستفهام
من ايلاء المسؤول عنه الهمزة تقول اضربت زيدا في تقريره بالفعل
وانت ضربت زيدا في تقريره بالفاعل وازيدا ضربت في تقريره
بالمفعول وعلى هذا القياس وقد يقال التقرير بمعنى التحقيق
والتثبيت فيقال اضربت زيدا بمعنى انك ضربته البتة والانكار
كذلك اي بايلاء المنكر الهمزة كالفعل في قوله أيقتلني
والمشرفي مضاجعي والفاعل في قوله تعالى اهم يقسمون
رحمت ربك والمفعول في نحو اغير الله تدعون وقوله تعالى
اغير الله اتخذ وليا واما غير الهمزة فيجيء للتقرير والانكار

قوله لا يجري فيه هذا التفصيل الخ وذلك لانه يكون للانكار الفعل او الفاعل
والمفعول [illegible]
[illegible] عبد الحكيم

لا كل لا يجري فيه هذا التفصيل ولا يكثر كثرة الهمزة فلذا لم
يبحث عنه ومنه اي من مجيء الهمزة للانكار نحو قوله تعالى
أليس الله بكاف عبده اي الله كاف لان انكار النفي نفي له
ونفي النفي اثبات وهذا المعنى مراد من قال ان الهمزة
فيه للتقرير اي بحمل المخاطب على الاقرار بما دخله النفي
وهو الله كاف لا بالنفي وهو ليس الله بكاف فالتقرير لا يجب
ان يكون بالحكم الذي دخلت عليه الهمزة بل بما يعرفه
المخاطب من ذلك الحكم اثباتا او نفيا وعليه قوله تعالى
أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فان الهمزة
فيه للتقرير اي بما يعرفه عيسى عليه السلام من هذا
الحكم لا بانه قد قال ذلك وقوله والانكار كذلك دل على
ان صورة انكار الفعل ان يلي الفعل الهمزة ولما كان له صورة
اخرى لا يلي الفعل فيها الهمزة اشار اليها بقوله ولانكار
الفعل صورة اخرى وهي نحو ازيدا ضربت ام عمرا لمن يردد
الضرب بينهما من غير ان يعتقد تعلقه بغيرهما فاذا انكرت
تعلقه بهما فقد نفيته عن اصله لانه لابد له من محل يتعلق به
والانكار اما للتوبيخ اي ما كان ينبغي ان يكون ذلك الامر الذي

كأن نحو أعصيت ربك فإن العصيان واقع لكنه منكر وما يقال أنه
للتقرير فبمعناه التحقيق والتثبيت أو لا ينبغي أن يكون نحو أتعصي
ربك أو للتكذيب في الماضي أي لم يكن نحو أفأصفاكم ربكم
بالبنين أي لم يفعل ذلك أو في المستقبل أي لا يكون نحو أنلزمكموها
أي أنلزمكم تلك الهداية والحجة بمعنى أنكرهكم على قبولها
ونقسركم على الاهتداء والحال أنكم لها كارهون يعني لا يكون منا
هذا الإلزام والتهكم عطف على الاستبطاء أو على الإنكار وذلك
أنهم اختلفوا في أنه إذا ذكر معطوفات كثيرة أن الجميع معطوف
على الأول أو كل واحد على ما قبله نحو أصلاتك تأمرك أن نترك
ما يعبد آباؤنا وذلك أن شعيبا عليه السلام كان كثير الصلاة
وكان قومه إذا رأوه يصلي تضاحكوا فقصدوا بقولهم أصلاتك
تأمرك الهزء والسخرية لا حقيقة الاستفهام والتحقير نحو
من هذا استفهاما استحقارا بشأنه مع أنك تعرفه والتهويل
كقراءة ابن عباس رضي الله عنهما ولقد نجينا بني إسرائيل
من العذاب المهين من فرعون بلفظ الاستفهام أي من بفتح
الميم ورفع فرعون على أنه مبتدأ ومن الاستفهامية خبره أو
بالعكس على اختلاف الرأيين فإنه لا معنى لحقيقة الاستفهام

هاهنا

هاهنا وهو ظاهر بل المراد أنه لما وصف العذاب بالشدة
والفظاعة زادهم تهويلا بقوله من فرعون أي هل تعرفون من
هو في فرط عتوه وشدة تكبره وشدة شكيمته فما ظنكم
بعذاب يكون المعذب به مثله ولهذا قال إنه كان عاليا من
المسرفين زيادة لتعريف حاله وتهويل عذابه والاستبعاد
نحو أنى لهم الذكرى فإنه لا يجوز حمله على حقيقة الاستفهام
وهو ظاهر بل المراد استبعاد أن يكون لهم الذكر بقرينة
قوله تعالى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه أي
كيف يذكرون ويتعظون ويوفون بما وعدوه من الإيمان
عند كشف العذاب عنهم وقد جاءهم ما هو أعظم
وأدخل في وجوب الاذكار من كشف الدخان وهو ما ظهر
على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات والبينات
من الكتاب المعجز وغيره فلم يذكروا وأعرضوا عنه
ومنها أي من أنواع الطلب الأمر وهو طلب فعل غير كف
على جهة الاستعلاء وصيغته تستعمل في معان كثيرة واختلفوا
في حقيقته الموضوعة هي لها اختلافا كثيرا ولما لم تكن الدلائل
مفيدة للقطع بشيء من ذلك قال المصنف والأظهر أن

صيغته من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد وغيرها نحو اكرم
عمرا ورويد بكرا فالمراد بصيغته ما دل على طلب فعل غير
كف استعلاء سواء كان اسما او فعلا موضوعة لطلب الفعل
استعلاء اي على طريق طلب الفعل العلو وعد الامر نفسه عاليا
سواء كان عاليا في نفسه او لا لتبادر الفهم عند سماعها
اي سماع الصيغة الى ذلك المعنى اعني الطلب استعلاء والتبادر
الى الفهم من اقوى امارات الحقيقة وقد تستعمل صيغة الامر
لغيره اي لغير طلب الفعل استعلاء كالاباحة نحو جالس
الحسن او ابن سيرين فيجوز له ان يجالس احدهما او كليهما
وان لا يجالس احدهما اصلا والتهديد اي التخويف وهو اعم
من الانذار لانه ابلاغ مع التخويف وفي الصحاح الانذار تخويف
مع دعوة نحو اعملوا ما شئتم لظهور ان ليس المراد الامر
بكل عمل شاء والتعجيز نحو فاتوا بسورة من مثله اذ ليس
المراد بالامر طلب اتيانهم بسورة من مثله لكونه محالا
والظرف اعني قوله من مثله متعلق بفاتوا والضمير لعبدنا
او صفة لسورة والضمير لما نزلنا او لعبدنا فان قيل لم لا يجوز
على الاول ان يكون الضمير لما نزلنا قلت لانه يقتضي ثبوت

مثل القرآن في البلاغة وعلو الطبقة بشهادة الذوق والتعجيز
انما يكون عن المأتي به فكان مثل القرآن ثابت لكنهم عجزوا
عن ان ياتوا منه بسورة بخلاف ما اذا كان وصفا للسورة فان المعجوز
عنه هو السورة الموصوفة باعتبار انتفاء الوصف فان قلت
فليكن التعجيز باعتبار انتفاء المأتي به قلت احتمال عقلي
لا يسبق الى الفهم ولا يوجد له مساغ في اعتبارات البلغاء
واستعمالاتهم فلا اعتداد به ولبعضهم هنا كلام طويل
لا طائل تحته والتسخير نحو كونوا قردة خاسئين والاهانة
نحو كونوا حجارة او حديدا اذ ليس الغرض ان يطلب منهم
كونهم قردة او حجارة لعدم قدرتهم على ذلك لكن في
التسخير يحصل الفعل اعني صيرورتهم قردة وفي الاهانة
لا يحصل اذ المقصود قلة المبالاة بهم والتسوية نحو
اصبروا او لا تصبروا ففي الاباحة كان المخاطب توهم ان الفعل
محظور عليه فاذن له في الفعل مع عدم الحرج في الترك وفي
التسوية كانه توهم ان احد الطرفين من الفعل والترك انفع
وارجح بالنسبة اليه فرفع ذلك وسوى بينهما والتمني
نحو الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح منك

فإن قيل إنه ليس الغرض طلب الانجلاء من الليل لأنه ليس في وسعه
لكنه يتمنى ذلك تخلصا عما عرض له في الليل من تباريح الجوى
ولاستطالته تلك الليلة كأنه لا طماعية له في انجلائها فلذا
يحمل على التمني دون الترجي والدعاء أي الطلب على سبيل التضرع
نحو رب اغفر لي والالتماس كقولك لمن يساويك رتبة افعل
بدون استعلاء وتضرع فإن قيل أي حاجة إلى قوله بدون استعلاء
مع قوله لمن يساويك قلت قد سبق أن الاستعلاء لا يستلزم
العلو فيجوز أن يتحقق من المساوي بل من الأدنى أيضا ثم الأمر
قال السكاكي حقه الفور لأنه الظاهر من الطلب عند الانصاف
كما في الاستفهام والنداء ولتبادر الفهم عند الأمر بشيء
بعد الأمر بخلافه إلى تغيير الأمر الأول دون الجمع بين الأمرين
وإرادة التراخي فإن المولى إذا قال لعبده قم ثم قال له قبل
أن يقوم اضطجع حتى المساء يتبادر الفهم إلى أنه غير الأمر
بالقيام إلى الأمر بالاضطجاع ولم يرد الجمع بين القيام والاضطجاع
مع تراخي أحدهما وفيه نظر لأنا لا نسلم ذلك عند خلو المقام
عن القرائن ومنها أي من أنواع الطلب النهي وهو طلب
الكف عن الفعل استعلاء وله حرف واحد وهو لا الجازمة في نحو

لا تفعل

لا تفعل وهو كالأمر في الاستعلاء لأنه المتبادر إلى الفهم وقد
يستعمل في غير طلب الكف عن الفعل كما هو مذهب البعض أو
طلب الترك كما هو مذهب البعض فإنهم اختلفوا في أن
مقتضى النهي كف النفس عن الفعل بالاشتغال بأحد أضداده
أو ترك الفعل وهو نفس أن لا تفعل كالتهديد كقولك لعبد لا
يمتثل أمرك لا تمتثل أمري وكالدعاء والالتماس وهو ظاهر
وهذه الأربعة يعني التمني والاستفهام والأمر والنهي
يجوز تقدير الشرط بعدها وإيراد الجزاء عقيبها مجزوما
بإن المضمرة مع الشرط كقولك في التمني ليت لي مالا أنفقه
أي إن أرزقه أنفقه وفي الاستفهام أين بيتك أزرك أي إن تعرفنيه
أزرك وفي الأمر أكرمني أكرمك أي إن تكرمني أكرمك
وفي النهي لا تشتم يكن خيرا لك أي إن لا تشتم يكن خيرا لك وذلك
لأن الحامل للمتكلم على الكلام الطلبي كون المطلوب مقصودا
للمتكلم إما لذاته أو لغيره لتوقف ذلك الغير على حصوله
وهذا معنى الشرط فإذا ذكرت الطلب ولم تذكر بعده
ما يصلح توقفه على المطلوب غلب على ظن المخاطب كون
المطلوب مقصودا لذلك المذكور لا لنفسه فيكون إذا

معنى الشرط في الطلب مع ذكره لذلك الشيء ظاهرا ولما جعل
النحاة الاشياء التي يضمر حرف الشرط بعدها خمسة اشار
المصنف الى ذلك بقوله واما العرض كقولك الا تنزل تصيب خيرا
اي ان تنزل تصب خيرا فمولد من الاستفهام وليس شيئا اخر
براسه لان الهمزة فيه للاستفهام دخلت على فعل منفي امتنع
حملها على حقيقة الاستفهام للعلم بعدم النزول مثلا فتولد
عنه بمعونة قرينة الحال عرض النزول على المخاطب وطلبه منه
ويجوز تقدير الشرط في غيرها اي غير هذه المواضع لقرينة
نحو ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي اي ان ارادوا
وليا بحق فالله هو الذي يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه المولى
والسيد وقيل لا شك ان قوله ام اتخذوا انكار توبيخ بمعنى
لا ينبغي ان يتخذوا من دونه اولياء وحينئذ يترتب عليه قوله
فالله هو الولي من غير تقدير الشرط كما يقال لا ينبغي ان
يعبد غير الله فالله هو المستحق للعبادة وفيه نظر اذ
ليس كل ما فيه معنى الشيء حكمه حكم ذلك الشيء
والطبع المستقيم شاهد صدق على صحة قولنا لا تضرب
زيدا فهو اخوك بالفاء بخلاف اتضرب زيدا فهو اخوك

مستبعدا

استبعادا ام انكارا فانه لا يصح الا بالواو الحالية ومنها اي
من انواع الطلب النداء وهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب ادعو
لفظا او تقديرا وقد تستعمل صيغته اي صيغة النداء في غير
معناه وهو طلب الاقبال كالاغراء في قولك لمن اقبل يتظلم
يا مظلوم قصدا الى اغرائه وحثه على زيادة التظلم وبث
الشكوى لان الاقبال حاصل والاختصاص في قولهم انا افعل كذا
ايها الرجل فقولنا ايها الرجل تخصيص المنادى بطلب اقباله
عليك ثم جعل مجردا عن طلب الاقبال ونقل الى تخصيص
مدلوله من بين امثاله بما نسب اليه اذ ليس المراد باي
ووصفه المخاطب بل ما دل عليه ضمير المتكلم فايها مضموم
والرجل مرفوع في محل نصب على انه حال ولهذا قال المصنف
اي مختصا من بين الرجال وقد تستعمل صيغة النداء في الاستغاثة
نحو يا لله والتعجب يا للماء والتحسر والتوجع كما في نداء
الاطلال والمنازل والمطايا وما اشبه ذلك ثم الخبر قد يقع
موقع الانشاء اما للتفاؤل بلفظ الماضي دلالة على انه كان
وقع نحو وفقك الله للتقوى او لاظهار الحرص في وقوعه
كما مر في بحث الشرط من ان الطالب اذا عظم رغبته في شي

والمجموع اصل

بلفظ

يكثر تصوره اياه وربما تخيل اليه حاضرا نحو رزقني الله لقاءك
والدعاء بصيغة الماضي من البليغ كقولك رحمه الله يحتملهما
اي التفاؤل والاظهار الحرص واما غير البليغ فهو ذاهل عن هذه
الاعتبارات او للاحتراز عن صورة الامر كقول العبد للمولى
ينظر المولى الي ساعة دون انظر لانه في صورة الامر وان قصد
به الدعاء والشفاعة او لحمل المخاطب على المطلوب بان يكون
المخاطب ممن لا يحب ان يكذب الطالب اي ينسب الى الكذب
كقولك لصاحبك الذي لا يحب تكذيبك تاتيني غدا مقام ائتني
تحمله بالطف وجه على الاتيان لانه ان لم ياتك غدا صرت
كاذبا من حيث الظاهر لكون كلامك في صورة الخبر تنبيه
الانشاء كالخبر في كثير مما ذكر في الابواب الخمسة السابقة
يعني احوال الاسناد والمسند اليه والمسند ومتعلقات
الفعل والقصر فليعتبره اي ذلك الكثير الذي يشارك فيه الانشا
الخبر الناظر بنور البصيرة في لطائف الكلام مثلا الكلام
الانشائي ايضا اما مؤكد او غير مؤكد والمسند اليه فيه
اما محذوف او مذكور الى غير ذلك الفصل
والوصل بدا بذكر الفصل لانه الاصل والوصل طارئ عليه عارض حاصل

بزيادة حرف لكن لما كان الوصل بمنزلة الملكة والفصل بمنزلة
عدمها والاعدام انما تعرف بملكاتها بدا في التعريف بذكر
الوصل فقال الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه اي
ترك عطفه عليه فاذا اتت جملة بعد جملة فالاولى اما ان يكون
لها محل من الاعراب او لا وعلى الاول اي على تقدير ان يكون
لها محل من الاعراب ان قصد تشريك الثانية لها اي للاولى
في حكمه اي حكم الاعراب الذي لها مثل كونها خبر مبتدا
او حالا او صفة او نحو ذلك عطفت الثانية عليها اي على الاولى
ليدل العطف على التشريك المذكور كالمفرد فانه اذا قصد
تشريكه لمفرد قبله في حكم اعرابه من كونه فاعلا او مفعولا
او نحو ذلك وجب عطفه عليه فشرط كونه اي كون عطف
الثانية على الاولى مقبولا بالواو ونحوه ان يكون بينهما اي
بين الجملتين جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر لما بين الكتابة
والشعر من التناسب الظاهر او تعطي وتمنع لما بين الاعطاء
والمنع من التضاد بخلاف نحو زيد يكتب ويمنع او يعطي ويشعر
وذلك لئلا يكون الجمع بينهما كالجمع بين الضب والنون
وقوله ونحوه اراد به ما يدل على التشريك كالفاء وثم وحتى وذكره

الضب حيوان البر والنون حوت البحر

حشو مفسد لان هذا الحكم مختص بالواو لان لكل من الفاء وثم
وحتى معنى محصلا غير التشريك والجمعية فان تحقق هذا المعنى
حسن العطف وان لم توجد جهة جامعة بخلاف الواو ولهذا ا
اي ولانه لابد في الواو من جهة جامعة عيب على ابي تمام قوله لا
والذي هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم اذ لا مناسبة
بين كرم ابي الحسين ومرارة النوى فهذا العطف غير مقبول سواء
جعل عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر او عطف جملة على
جملة باعتبار وقوعه موقع مفعولي عالم لان وجود الجامع
شرط في الصورتين وقوله لا نحي لما ادعته الحبيبة عليه
من انه اسر هواه بدلالة البيت السابق والا اي وان لم يقصد
تشريك الثانية للاولى في حكم اعرابها فصلت الثانية عنها
لئلا يلزم من العطف التشريك الذي ليس بمقصود نحو قوله
تعالى واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن
مستهزءون الله يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ
بهم على انا معكم لانه ليس من مقولهم فلو عطف عليه
لزم تشريكه له في كونه مفعول قالوا فيلزم ان يكون من مقول
قول المنافقين وليس كذلك وانما قال على انا معكم لان قوله

انما نحن مستهزءون بيان لقوله انا معكم فحكمه حكمه وايضا
العطف على المتبوع هو الاصل وعلى الثاني اي على تقدير ان يكون
للاولى محل من الاعراب ان قصد ربطها بها اي ربط الثانية
بالاولى على معنى عاطف سوى الواو عطفت الثانية على الاولى
به اي بذلك العاطف من غير اشتراط امر اخر نحو دخل زيد
فخرج عمرو او ثم خرج عمرو اذا قصد التعقيب او المهلة
وذلك لان ما سوى الواو من حروف العطف يفيد مع الاشتراك
معاني محصلة مفصلة في علم النحو فاذا عطفت الثانية
على الاولى بذلك العاطف ظهرت الفائدة اعني حصول
معاني هذه الحروف بخلاف الواو فانه لا يفيد الا مجرد
الاشتراك وهذا انما يظهر فيما له حكم اعرابي واما في
غيره ففيه خفاء واشكال وهو السبب في صعوبة باب الفصل والوصل
حتى حصر بعضهم البلاغة على معرفة الفصل والوصل والا
اي وان لم يقصد ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى
الواو فان كان للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية فالفصل
واجب لئلا يلزم من الوصل التشريك في ذلك الحكم نحو واذا خلوا
الاية لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه

في الاختصاص بالظرف لما مر من ان تقديم المعمول ونحوه من الظرف وغيره يفيد الاختصاص فيلزم ان يكون ستنهزا. الله بهم مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك فان قيل اذا شرطية لا ظرفية قلنا ان الشرطية هي الظرفية استعملت استعمال الشرط ولو سلم فلا ينافي ما ذكرنا لانه اسم معناه الوقت لابد له من عامل وهو قالوا انا معكم بدلالة المعنى واذا انه مرئ متعلق بفعل وعطف فعل اخر عليه يفيد اختصاص الفعلين به كقولنا يوم الجمعة سرت وضربت زيدا بدلالة الفحوى والذوق والا عطف على قوله فان كان لها حكم اي وان لم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية وذلك بان لا يكون لها حكم زائد على مفهوم الجملة او يكون ولكن قصد اعطاؤه للثانية ايضا فان كان بينهما اي بين الجملتين كمال الانقطاع بلا ايهام اي بدون ان يكون في الفصل ايهام خلاف المقصود او كمال الاتصال او شبه احدهما اي احد الكمالين فكذلك يتعين الفصل لان الوصل يقتضي مغايرة ومناسبة والا اي وان لم يكن بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام ولا كمال الاتصال ولا شبه احدهما فالوصل متعين لوجود الداعي وعدم المانع والحاصل ان للجملتين اللتين

لا محل لهما من الاعراب ولم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية ستة احوال الاول كمال الانقطاع بلا ايهام والثاني كمال الاتصال الثالث شبه كمال الانقطاع الرابع شبه كمال الاتصال الخامس كمال الانقطاع مع الايهام السادس التوسط بين الكمالين فحكم الاخيرين الوصل وحكم الاربعة السابقة الفصل فاخذ المصنف في تحقيق الاحوال الستة فقال اما كمال الانقطاع بين الجملتين فلاختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى بان تكون احداهما خبرا لفظا ومعنى والاخرى انشاء لفظا ومعنى نحو وقال رائدهم هو الذي يتقدم القوم لطلب الماء والكلأ ارسوا اي اقيموا من ارسيت السفينة حبستها بالمرساة نزاولها نحاول تلك الحرب ونعالجها فكل حتف امرئ يجري بمقدار اي اقيموا نقاتل فان موت كل نفس يجري بمقدار الله لا الجبن ينجيه ولا الاقدام يرديه لم يعطف نزاولها على ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى وارسوا انشاء لفظا ومعنى وهذا مثال لكمال الانقطاع بين الجملتين باختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى مع قطع النظر عن كون الجملتين مما ليس له محل من الاعراب والا فالجملتان في محل النصب فانهما مفعول قال او لاختلافهما خبرا وانشاء معنى

بقطع بان تكون احداهما خبرا معنى والاخرى انشاء معنى وان كانتا
خبريتين وانشائيتين لفظا نحو مات فلان رحمه الله لم يعطف
رحمه الله على مات لانه انشاء معنى ومات خبر معنى وان كانتا
جميعا خبريتين لفظا او لانه عطف على لاختلافهما والضمير
للشان لا جامع بينهما كما سياتي فيان لا جامع فلا يصح العطف
في مثل زيد طويل وعمرو نائم واما كمال الاتصال بين الجملتين
فلكون الثانية موكدة للاولى تاكيدا معنويا لما دفع توهم
تجوز او غلط نحو لا ريب فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب اذا
جعلت الم طائفة من الحروف او جملة مستقلة وذلك الكتاب
جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة فانه لما بولغ في وصفه اي وصف
الكتاب ببلوغه متعلق بوصفه اي في ان وصف بانه بلغ
الدرجة القصوى في الكمال وبقوله بولغ تتعلق الباء من قوله
بجعل المبتدا ذلك الدال على كمال العناية بتمييزه والتوسل
ببعده الى التعظيم وعلو الدرجة وتعريف الخبر باللام
الدال على الانحصار مثل حاتم الجواد فمعنى ذلك الكتاب انه
الكتاب الكامل الذي يستاهل ان يسمى كتابا كان ما عداه
من الكتب في مقابلته ناقص بل ليس بكتاب جاز جواب لما

اي جاز بسبب هذه المبالغة المذكورة ان يتوهم السامع قبل
التامل انه اي قوله ذلك الكتاب مما يرمى به جزافا من غير
صدوره عن روية وبصيرة فاتبعه على لفظ المبني للمجهول والمرفوع
المستتر عائد الى لا ريب فيه والمنصوب البارز الى ذلك الكتاب
اي جعل لا ريب فيه تابعا لذلك الكتاب نفيا لذلك التوهم فوزانه
اي وزان لا ريب فيه مع ذلك الكتاب وزان نفسه مع زيد
في جاءني زيد نفسه فظهر ان لفظ وزان في قوله وزان نفسه ليس
بزائد كما توهم او تاكيدا لفظيا كما اشار اليه بقوله ونحو
هدى اي هو هدى للمتقين اي الضالين الصائرين الى التقوى فان معناه
انه اي الكتاب في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها اي
غايتها لما في تنكير هدى من الابهام والتفخيم حتى كانه هداية
محضة حيث قيل هدى ولم يقل هاد وهذا معنى ذلك الكتاب
لان معناه كما مر الكتاب الكامل والمراد بكماله كماله في
الهداية لان الكتب السماوية بحسبها اي بقدر الهداية واعتبارها
تتفاوت في درجات الكمال لا بحسب غيرها لانها المقصود
الاصلي من الانزال فوزانه اي وزان هدى للمتقين وزان زيد الثاني
في جاءني زيد زيد لكونه مقررا لذلك الكتاب مع اتفاقهما في

المعنى بخلاف لا ريب فيه فانه يخالفه معنى ولكون الجملة الثانية
بعد لا منهما اي من الاولى لانها اي الاولى غير وافية بتمام المراد
او كغير الوافية حيث يكون في الوفاء قصور ما او خفاء بخلاف
الثانية فانها وافية كمال الوفاء والمقام يقتضي اعتناء بشأنه
اي بشأن المراد لنكتة لكونه اي المراد مطلوبا في نفسه او
فظيعا او عجيبا او لطيفا فتنزل الثانية من الاولى منزلة بدل
البعض او الاشتمال فالاول نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام
وبنين وجنات وعيون فان المراد التنبيه على نعم الله تعالى والمقام
يقتضي اعتناء بشأنه لكونه مطلوبا في نفسه وذريعة الى غيره
والثاني اعني قوله امدكم بانعام الى اخره اوفى بتأديته اي
تأدية المراد الذي هو التنبيه لدلالته اي الثاني عليها اي على نعم
الله تعالى بالتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين
فوزانه وزان وجهه في اعجبني زيد وجهه لدخول الثاني في الاول
لان ما تعلمون يشمل الانعام وغيرها والثاني اعني المنزل منزلة
بدل الاشتمال نحو قوله اقول له ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن
في السر والجهر مسلما فان المراد به اي بقوله ارحل كمال اظهار
الكراهة لاقامته اي المخاطب وقوله لا تقيمن عندنا اوفى بتأديته

لدلالته

لدلالته اي لدلالة لا تقيمن عليه اي على كمال اظهار الكراهة بالمطابقة
مع التأكيد الحاصل من النون وكونها مطابقة باعتبار الوضع
العرفي حيث يقال لا تقم عندي ولا يقصد كفه عن الاقامة بل مجرد
اظهار كراهة حضوره فوزانه اي وزان لا تقيمن عندنا وزان حسنها
في اعجبني الدار حسنها لان عدم الاقامة مغاير للارتحال فلا
يكون تأكيدا وغير داخل فيه فلا يكون بدل بعض ولم يعتبر بدل
الكل لانه انما يتميز عن التأكيد بمغايرة اللفظين وكون المقصود
هو الثاني وهذا لا يتحقق في الجمل لا سيما التي لا محل لها من
الاعراب مع ما بينهما اي بين عدم الاقامة والارتحال من الملابسة
اللزومية فيكون بدل الاشتمال والكلام في ان الجملة الاولى اعني
ارحل ذات محل من الاعراب مثل ما في ارسوا نزاولها وانما قال في
المثالين ان الثانية اوفى لان الاولى وافية مع ضرب من القصور
باعتبار الاجمال وعدم مطابقة الدلالة فصارت كغير الوافية
او لكون الثانية بيانا لها اي للاولى لخفائها اي الاولى نحو فوسوس
اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك
لا يبلى فان وزانه اي وزان قال يا آدم وزان عمر في قوله اقسم
بالله ابو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر حيث جعل الثاني

قال
بيانا وتوضيحا للاولى والظاهر ان ليس بعض بيانا وتفسيرا للبعض
وسوى حتى يكون هذا من باب بيان البعض من الجملة بل المبين
هو مجموع الجملة واما كونها اي الجملة الثانية كالمنقطعة عنها
اي عن الاولى فلكون عطفها عليها اي الثانية على الاولى موهما
لعطفها على غيرها مما ليس بمقصود وشبه هذا بكمال الانقطاع
باعتبار اشتماله على مانع من العطف الا انه لما كان خارجيا يمكن
دفعه بنصب قرينة لم يجعل هذا من كمال الانقطاع ويسمى
الفصل لذلك قطعا مثاله وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها
في الضلال تهيم بين الجملتين مناسبة ظاهرة لاتحاد المسند
لان معنى اراها اظنها وكون المسند اليه في الاولى محبوبا
وفي الثانية محبا لكن ترك العطف لئلا يتوهم انه عطف على ابغي
فيكون من مظنونات سلمى ويحتمل الاستئناف كانه قيل
كيف تراها في هذا الظن فقال اراها تتحير في اودية الضلال واما
كونها اي الثانية كالمتصلة بها اي بالاولى فلكونها اي
الثانية جوابا لسؤال اقتضته الاولى فتنزل الاولى منزلته اي
السؤال لكونها مشتملة عليه ومقتضية له فتفصل الثانية
عنها اي عن الاولى كما يفصل الجواب عن السؤال لما بينهما

من الاتصال قال السكاكي فينزل اي ذلك السؤال الذي تقتضيه
الاولى وتدل عليه بالفحوى منزلة السؤال الواقع ويطلب بالكلام
الثاني وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام الاول لذلك وتنزيله منزلة
الواقع انما يكون لنكتة كاغناء السامع عن ان يسال او مثل ان لا
يسمع منه اي من السامع شيء تحقيرا له وكراهة لكلامه او مثل
ان لا ينقطع كلامك بكلامه او مثل القصد الى تكثير المعنى بتقليل
اللفظ وهو تقدير السؤال وترك العاطف الى غير ذلك وليس
في كلام السكاكي دلالة على ان الاولى تنزل منزلة السؤال فكان
المصنف نظر الى ان قطع الثانية عن الاولى مثل قطع الجواب
عن السؤال انما يكون على تقدير تنزيل الاولى منزلة السؤال
وتشبيهها به والاظهر انه لا حاجة الى ذلك بل مجرد كون
الاولى منشأ السؤال كاف في ذلك اليه اشار في الكشاف ويسمى
الفصل لذلك اي لكون الثانية جوابا لسؤال اقتضته الاولى
استئنافا وكذا الجملة الثانية نفسها تسمى استئنافا ومستأنفا
وهو اي الاستئناف ثلاثة اضرب لان السؤال الذي تضمنته
الاولى اما عن سبب الحكم مطلقا نحو قال لي كيف انت قلت
عليل سهر دائم وحزن طويل اي ما بالك عليلا او ما سبب

علته بقرينة العرف والعادة لانه اذا قيل فلان مريض فانه انما
يسأل عن مرضه وسببه لا ان يقال هل سبب علته كذا او كذا لا
سيما السهر والحزن حتى يكون السؤال عن السبب الخاص
واما عن سبب خاص بهذا الحكم نحو قوله تعالى وما ابرئ نفسي
ان النفس لامارة بالسوء كانه قيل هل النفس امارة بالسوء
بقرينة التاكيد وهذا الضرب يقتضي تاكيد الحكم كما مر
في احوال الاسناد من ان المخاطب اذا كان طالبا مترددا حسن تقوية
الحكم بمؤكد ولا يخفى ان المراد الاقتضاء استحسانا لا وجوبا
والمستحسن في باب البلاغة بمنزلة الواجب واما عن غيرهما
اي عن غير السبب المطلق والخاص نحو قالوا سلاما قال سلام اي
فماذا قال ابراهيم في جواب سلامهم فقيل قال سلام اي حياهم
بتحية احسن لكونها بالجملة الاسمية الدالة على الدوام والثبوت
وقوله زعم العواذل جمع عاذلة بمعنى جماعة عاذلة انني
في غمرة اي شدة صدقوا اي الجماعة العواذل في زعمهم انني
في غمرة ولكن غمرتي لا تنجلي ولا تنكشف بخلاف اكثر الغمرات
والشدائد كانه قيل اصدقوا ام كذبوا فقيل صدقوا وايضا منه
اي من الاستئناف وهذه الاشارة الى تقسيم آخر له ما ياتي باعادة

اسم

اسم ما استؤنف عنه اي اوقع عليه الاستئناف واصل الكلام
استؤنف عنه الحديث فحذف المفعول ونزل الفعل منزلة اللازم
نحو احسنت انت الى زيد زيد حقيق بالاحسان باعادة اسم
زيد ومنه ما بني على صفته اي صفة ما استؤنف عنه دون
اسمه والمراد صفة تصلح لترتب الحديث عليه نحو احسنت
الى زيد صديقك القديم اهل لذلك والسؤال المقدر فيهما
لماذا احسن اليه او هل هو حقيق بالاحسان وهذا اي الاستئناف
المبني على الصفة ابلغ لاشتماله على بيان السبب الموجب للحكم
كالصداقة القديمة في المثال المذكور لما يسبق للفهم من ترتب
الحكم على الوصف الصالح للعلية انه علة له وهنا بحث وهو
ان السؤال ان كان عن السبب فالجواب يشتمل على بيانه لا محالة
والا فلا وجه لاشتماله عليه كما في قوله تعالى قالوا سلاما
قال سلام وقوله زعم العواذل وجه التفصي عن ذلك مذكور
في الشرح وقد يحذف صدر الاستئناف فعلا كان او اسما
نحو قوله تعالى يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال كانه قيل
من يسبحه فقيل رجال اي يسبحه رجال وعليه نعم الرجل زيد ونعم
رجلا زيد على قول اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف

أي هو زيد وبجعل الجملة استئنافا جوابا لسؤال عن تفسير الفاعل
المبهم وقد يحذف الاستئناف كله أو أقيم قيام شيء مقامه
نحو قول الحماسي يهجو بني أسد زعمتم أن إخوتكم قريش لهم
إلف أي ائتلاف في الرحلتين المعروفتين في التجارة رحلة في الشتاء إلى
اليمن ورحلة في الصيف إلى الشام وليس لكم إلاف أي موالفة
في الرحلتين المعروفتين كأنه قيل أصدقنا في هذا الزعم أم كذبنا
فقيل كذبتم فحذف هذا الاستئناف كله وأقيم قوله لهم إلف
وليس لكم إلاف لدلالته عليه أو بغير ذلك أي قيام شيء
مقامه اكتفاء بمجرد القرينة نحو فنعم الماهدون أي نحن على
قول أي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ أي هم نحن ولما فرغ
من بيان الأحوال الأربعة المقتضية للفصل شرع في بيان
الحالتين المقتضيتين للوصل فقال وأما الوصل لدفع الإيهام ف
كقولهم لا وأيدك الله فقولهم لا رد للكلام السابق كما
إذا قيل هل الأمر كذلك فقال لا أي ليس كذلك فهذه جملة
إخبارية وأيدك الله جملة إنشائية دعائية فبينهما كمال
الانقطاع لكن عطفت عليها لأن ترك العطف يوهم أنه دعاء
على المخاطب بعدم التأييد مع أن المقصود دعاء له بالتأييد

فإيهام وقع لنفي الكلام في المعطوف عليه هو مضمون قوله لا فيه
وبعضهم لما لم يقف على المعطوف عليه في هذا الكلام نقل
عن الثعالبي حكاية مشتملة على قوله قلت لا وأيدك الله وزعم
أن قوله وأيدك الله عطف على قوله قلت ولم يعرف أنه لو
كان كذلك لم يدخل الدعاء تحت القول وأنه لو لم يحك الحكاية
لم يجز ما قال للمخاطب لا وأيدك الله فلا بد له من معطوف عليه
وأما للتوسط عطف على قوله أما الوصل لدفع الإيهام أي وأما
الوصل لتوسط الجملتين في كمال الانقطاع وكمال الاتصال وقد
صحف بعضهم أما بكسر الهمزة فركب متن عمياء وخبط
خبط عشواء فإذا اتفقتا أي الجملتان خبرا وإنشاء لفظا
ومعنى أو معنى فقط بجامع أي بأن يكون بينهما جامع بدلالة ما
سبق من أنه إذا لم يكن بينهما جامع فبينهما كمال الانقطاع
ثم الجملتان المتفقتان خبرا وإنشاء لفظا ومعنى قسمان لأنهما
إما إنشائيتان أو خبريتان والمتفقتان معنى فقط ستة أقسام
لأنهما إن كانتا إنشائيتين معنى فاللفظان إما خبران أو الأولى
خبر والثانية إنشاء أو بالعكس وإن كانتا خبريتين معنى فاللفظان
إما خبران أو إنشاءان أو الأولى إنشاء والثانية خبرا وبالعكس

فالمجموع ثمانية اقسام والمصنف اورد للقسمين الاولين مثالين
كقوله يخادعون الله وهو خادعهم وقوله ان الابرار لفي نعيم وان
الفجار لفي جحيم في الخبريتين لفظا ومعنى الا انهما في المثال الثاني
متناسبتان في الاسمية والفعلية بخلاف الاول وقوله كلوا واشربوا
ولا تسرفوا في الانشائيتين لفظا ومعنى واورد لما تخالف معنى
بذلك مثالا واحدا اشارة الى انه يمكن تطبيقه على قسمين من اقسام
الستة واعاد فيه لفظ الكاف تنبيها على انه مثال لما تخالف معنى
فقط فقال وكقوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون
الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين
وقولوا للناس حسنا فعطف وقولوا على لا تعبدون مع اختلافهما
لفظا لانهما انشائيتان معنى لان قوله لا تعبدون اخبار في معنى
الانشاء اي لا تعبدوا وقوله وبالوالدين احسانا لابد له من فعل
فاما ان يقدر خبرا في معنى الطلب اي وتحسنون بمعنى احسنوا
فتكون الجملتان خبرا لفظا انشاء معنى وفائدة تقدير الخبر
ثم جعله بمعنى الانشاء اما لفظا فالملائمة مع قوله لا
تعبدون واما معنى فالمبالغة باعتبار المخاطب كانه سارع
الى الامتثال فهو مخبر عنه كما تقول تذهب الى فلان تقول

له

٩٨

له كذا تريد الامر وبقي رمزا وان الامر صريح الطلب على ما هو الظاهر
اي واحسنوا بالوالدين احسانا فتكونان انشائيتين معنى مع ان
لفظ الاولى اخبار ولفظ الثانية انشاء والجامع بينهما اي بين
الجملتين يجب ان يكون باعتبار المسند اليهما والمسندين
جميعا اي باعتبار المسند اليه في الجملة الاولى والمسند اليه
في الجملة الثانية نحو يشعر زيد ويكتب للمناسبة الظاهرة
بين الشعر والكتابة وتقارنهما في خيال اصحابهما ويعطي
زيد ويمنع لتضاد الاعطاء والمنع هذا عند اتحاد المسند
اليهما واما عند تغايرهما فلابد من تناسبهما ايضا كما
اشار اليه بقوله زيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو
قصير لمناسبة بينهما اي بين زيد وعمرو كالاخوة او الصداقة
او العداوة او نحو ذلك وبالجملة فلابد ان يكون احدهما
مناسبا للاخر وملابسا له ملابسة لها نوع اختصاص به
بخلاف زيد كاتب وعمرو شاعر بدونها اي بدون المناسبة
بين زيد وعمرو فانه لا يصح وان اتحد المسندان ولهذا
حكموا بامتناع العطف في نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق
وبخلاف زيد شاعر وعمرو طويل مطلقا اي سواء كان

وكذا باعتبار المسند في الاولى والمسند في الثانية

بين زيد وعمرو مناسبة او لم تكن لعدم تناسب الشعر وطول القامة
السكاكي ذكر انه يجب ان يكون بين الجملتين ما يجمعهما عند
القوة المفكرة جمعا من جهة العقل وهو الجامع العقلي او من جهة
الوهم وهو الجامع الوهمي او من جهة الخيال وهو الجامع
الخيالي والمراد بالعقل القوة العاقلة المدركة للكليات وبالوهم
القوة المدركة للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات من غير
ان تتادى اليها من طرق الحواس كادراك الشاة معنى في الذيب
وبالخيال القوة التي تجتمع فيها صور المحسوسات وتبقى فيها
بعد غيبتها عن الحس المشترك وهي القوة التي تتادى اليها
صور المحسوسات من طرق الحواس الظاهرة وبالمفكرة القوة
التي من شانها التفصيل والتركيب بين الصور الماخوذة عن
الحس المشترك والمعاني المدركة بالوهم بعضها مع بعض
ونعني بالصور ما يمكن ادراكه باحدى الحواس الظاهرة
والمعاني ما لا يمكن فقال السكاكي الجامع بين الجملتين
اما عقلي وهو ان يكون بينهما اي الجملتين اتحاد في تصور
ما مثل الاتحاد في المخبر عنه او في الخبر او في قيد من قيودهما
وهذا ظاهر في ان المراد بالتصور الامر المتصور ولما كان مفرد



انه يكفي في عطف الجملتين وجود الجامع بين مفردين من
مفرداتهما باعتراف السكاكي ايضا غير المصنف عبارة
السكاكي وقال الجامع بين الشيئين اما عقلي وهو امر
بسببه يقتضي العقل اجتماعهما في المفكرة وذلك
بان يكون بينهما اتحاد في التصور او تماثل فان العقل بتجريده
المثلين عن التشخص في الخارج يرفع التعدد
بينهما فيصيران متحدين وذلك لان العقل يجرد الجزئي
عن عوارضه المشخصة الخارجية وينتزع منه المعنى الكلي
فيدركه على ما تقرر في موضعه وانما قال في الخارج لانه
لا يجرده عن المشخصات العقلية لان كل ما هو موجود
في العقل لا بد له من تشخص عقلي يمتاز به عن ساير المعقولات
وها هنا بحث وهو ان التماثل هو الاتحاد في النوع مثل
اتحاد زيد وعمرو مثلا في الانسانية واذا كان التماثل
جامعا لم يتوقف صحة قولنا زيد كاتب وعمرو شاعر
على اخوة زيد وعمرو او صداقتهما او نحو ذلك لانهما
متماثلان لكونهما من افراد الانسان والجواب ان المراد
بالتماثل ها هنا اشتراكهما في وصف له نوع اختصاص بهما

على ما سيتضح في باب التشبيه **أو تضايف** وهو كون الشيئين
بحيث لا يمكن تعقل كل منهما إلا بالقياس إلى تعقل الآخر **كما بين**
العلة والمعلول فإن كل أمر يصدر عنه أمر آخر بالاستقلال أو
بواسطة انضمام الغير إليه فهو علة والآخر معلول **والأقل**
والأكثر فإن كل عدد يصير عند العد فانيا قبل عدد آخر فهو أقل من
الآخر والآخر أكثر منه **أو وهمي** وهو أمر بسببه يحتال
الوهم في اجتماعهما عند المفكرة بخلاف العقل فإنه إذا خلي
ونفسه لم يحكم بذلك وذلك **بأن يكون بين تصوريهما شبه**
تماثل كلوني بياض وصفرة فإن الوهم يبرزهما في معرض المثلين
أي من جهة أنه يسبق إلى الوهم أنهما من نوع واحد زيد في
أحدهما عارض بخلاف العقل فإنه يعرف أنهما نوعان متباينان
داخلان تحت جنس واحد هو اللون **ولذلك** أي ولأن الوهم يبرزهما
في معرض المثلين **حسن الجمع بين الثلاثة التي في قوله ثلاثة تشرق**
الدنيا ببهجتها شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر فإن الوهم
يتوهم أن الثلاثة من نوع واحد وإنما اختلفت بالعوارض
والعقل يعرف أنها أمور متباينة **أو يكون بين تصوريهما تضاد**
وهو التقابل بين أمرين وجوديين يتعاقبان على محل واحد وبينهما

غاية

غاية الخلاف **كالسواد والبياض** في المحسوسات **والإيمان والكفر**
في المعقولات والحق أن بينهما تقابل العدم والملكة لأن الإيمان تصديق
النبي صلى الله عليه وسلم في جميع ما علم مجيئه به بالضرورة
أعني قبول النفس لذلك والإذعان له على ما هو تفسير التصديق
في المنطق عند المحققين مع الإقرار به باللسان والكفر عدم
الإيمان عما من شأنه أن يكون مؤمنا به وقد يقال الكفر على إنكار
شيء من ذلك فيكون وجوديا فيكونان متضادين **وما يتصف**
بهما أي بالمذكورات كالأسود والأبيض والمؤمن والكافر وأمثال
ذلك فإنه قد يعد من المتضادين باعتبار الاشتمال على الوصفين
المتضادين **أو شبه تضاد كالسماء والأرض** في المحسوسات
فإنهما وجوديان أحدهما في غاية الارتفاع والآخر في غاية الانحطاط
وهذا معنى شبه التضاد وليسا متضادين لعدم تواردهما على
المحل لكونهما من الأجسام دون الأعراض ولا من قبيل الأسود
والأبيض لأن الوصفين المتضادين هاهنا ليسا بداخلين في مفهومي
السماء والأرض **والأول والثاني** فيما يعم المحسوسات والمعقولات
فإن الأول هو الذي يكون سابقا على الغير ولا يكون مسبوقا
بالغير والثاني هو الذي يكون مسبوقا بواحد فقط فأشبهما

المتضادين باعتبار اشتمالهما على وصفين لا يمكن اجتماعهما
ولم يجعلا متضادين كالاسود والابيض لانه لا شرط في المتضادين
ان يكون بينهما غاية الخلاف ولا يخفى ان مخالفة الثالث والرابع
وغيرهما للاول اكثر من مخالفة الثاني له مع ان العدم معتبر في
مفهوم الاول فلا يكون وجوديا فانه اي انما جعل التضاد
وشبهه جامعا وهميا لان الوهم ينزلهما منزلة التضايف في
انه لا يحضره احد المتضادين او الشبيهين بهما الا ويحضر الاخر
ولذلك تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد من المغايرات
الغير المتضادة يعني ان ذلك مبني على حكم الوهم والا فالعقل
يتعقل كلا منهما ذاهلا عن الاخر او خيالي وهو امر بسببه
يقتضي الخيال اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون بين
تصوريهما تقارن في الخيال سابق لان اختلفت الصور الثابتة في
الخيالات ترتبا ووضوحا وخفاء فكم من صور لا انفكاك بينها
في خيال وهي في اخر مما لا تجتمع اصلا وكم صور لا تغيب عن
خيال وهي في خيال اخر مما لا تقع قط ولصاحب علم
المعاني فضل احتياج الى معرفة الجامع لان معظم ابواب الفصل
والوصل وهو مبني على الجامع لا سيما الجامع الخيالي فان جمعه

على العطف لاسباب مؤدية الى ذلك التقارن واسبابه اي اسباب التقارن في الخيال مختلفة ولذلك

١٠٦

على مجرى الالف والعادة بحسب انعقاد الاسباب في اثبات
الصور في خزانة الخيال وتباين الاسباب مما يفوته الحصر وظهر
ان ليس المراد بالجامع العقلي ما يدرك بالعقل وبالوهمي ما
يدرك بالوهم وبالخيالي ما يدرك بالخيال لان التضاد وشبهه
ليسا من المعاني التي يدركها الوهم وكذا التقارن في الخيال
ليس من الصور التي تجتمع في الخيال بل جميع ذلك معان معقولة
وقد خفي ذلك على كثير من الناس فاعترضوا بان السواد والبياض
مثلا من المحسوسات دون الوهميات واجابوا بان الجامع كون
كل منهما مضادا للاخر وهذا معنى جزئي لا يدركه الا الوهم
وفيه نظر لانه ممنوع وان اراد ان تضاد هذا السواد
لهذا البياض معنى جزئي فتماثل هذا مع ذاك وتضايفه معه
ايضا معنى جزئي فلا تفاوت بين التماثل والتضايف وشبههما
في انها ان اضيفت الى الكليات كانت كليات وان اضيفت الى
الجزئيات كانت جزئيات فكيف يصح ان يجعل بعضها على
الاطلاق عقليا وبعضها وهميا ثم ان الجامع الخيالي هو
تقارن الصور في الخيال وظاهر انه ليس بصورة ترتسم في
الخيال بل هو من المعاني فان قلت كلام المفتاح مشعر بانه

يكفي لصحة العطف وجود الجامع بين الجملتين باعتبار مجرد
من مجرد ذاتها وهو بنفسه معترف بفساد ذلك حيث منع صحة
نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق ونحو الشمس ومرارة الارنب
والف باذنجانة محدثة ثم كلامه هنا ليس الا في بيان الجامع
بين الجملتين واما ان اي نحو من الجامع موجب لصحة العطف فمفوض
الى موضع اخر ونحن صرح فيه باشتراط المناسبة بين المسندين
والمسند اليهما جميعا والمصنف لما اعتقد ان كلامه في بيان
الجامع سهو منه واراد اصلاحه غيره الى ما ترى فذكر مكان
الجملتين الشيئين ومكان قوله اتحاد في تصورهما اتحاد في التصور
فوقع الخلل في قوله الوهمي ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل
او تضايف او شبه تضاد والخيالي ان يكون بين تصوريهما تقارن
لان التضاد مثلا انما هو بين نفس السواد والبياض لا بين تصوريهما
اعني العلم بهما وكذا التقارن في الخيال انما هو بين نفس الصور
فلا بد من تاويل كلام المصنف وحمله على ما ذكره السكاكي
بان يراد بالشيئين الجملتان وبالتصور مجرد من مجرد ذات
الجملة مع ان ظاهر عبارته يابى ذلك ولبحث الجامع زيادة
تفصيل وتحقيق اوردناها في الشرح وانه من المباحث التي ما

وجدنا

وجدنا احدا حام حول تحقيقها ومن محسنات الوصل بعد وجود
المصحح تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية وتناسب الفعليتين
في المضي والمضارعة فاذا اردت مجرد الاخبار من غير تعرض
للتجدد في احداهما والثبوت في الاخرى تقول قام زيد وقعد
عمرو وكذا زيد قاعد وعمرو قائم الا لمانع مثل ان يراد
في احديهما التجدد وفي الاخرى الثبوت فيقال قام زيد وعمرو
قاعد او يراد في احداهما المضي وفي الاخرى المضارعة فيقال
زيد قام وعمرو يقعد او يراد في احداهما الاطلاق وفي الاخرى
التقييد بالشرط كقوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه ملك
ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ومنه قوله تعالى فاذا جاء
اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فعندي ان قوله
تعالى ولا يستقدمون عطف على الشرطية قبلها لا على الجزاء
اعني قوله لا يستاخرون اذ لا معنى لقولنا اذا جاء اجلهم لا
يستقدمون تذنيب ـــــــ هو جعل الشيء
ذنابة للشيء شبه به ذكر بحث الجملة وكونها بالواو تارة
وبدونها اخرى عقيب بحث الفصل والوصل لمكان التناسب
اصل الحال المنتقلة اي الكثير الراجح فيها كما يقال الاصل

الحالية

في الكلام هو الحقيقة ان تكون بغير واو واحترز بالمستقلة عن المؤكدة
المقررة لمضمون الجملة فانها يجب ان تكون بغير واو البتة
لشدة ارتباطها بما قبلها وانما كان الاصل في المستقلة الخلو عن الواو
لانها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر بالنسبة الى المبتدا
فان قولك جاءني زيد راكبا اثبات الركوب لزيد كما في زيد
راكب الا انه في الحال على سبيل التبعية وانما المقصود اثبات
مجيء زيد وجيء بالحال لتزيد في الاخبار عن المجيء هذا المعنى
ووصف له اي ولانها في المعنى وصف لصاحبها كالنعت بالنسبة
الى المنعوت الا ان المقصود في الحال كون صاحبها على هذا الوصف
حال مباشرة الفعل فهي قيد للفعل وبيان لكيفية وقوعه
بخلاف النعت فانه لا يقصد به ذلك بل مجرد اتصاف المنعوت
به واذا كانت الحال مثل الخبر والنعت فكما انهما يكونان
بدون الواو فكذلك الحال واما ما اورده بعض النحويين من ان
الاخبار والنعوت المصدرة بالواو كالخبر في باب كان والجملة
الوصفية المصدرة بالواو التي تسمى واو توكيد لصوق
الصفة بالموصوف فعلى سبيل التشبيه والالحاق بالحال لكن
خولف هذا الاصل اذا كانت الحال جملة فانها اي الجملة

الواقعة

الواقعة حالا من حيث هي جملة مستقلة بالافادة من غير
ان تتوقف على تعلقها بما قبلها وانما قال من حيث انها جملة
لانها من حيث انها حال غير مستقلة بل متوقفة على التعلق
بكلام سابق قصد تقييده بها فتحتاج الجملة الواقعة حالا
الى ما يربطها بصاحبها التي جعلت حالا عنه وكل من الضمير
والواو صالح للربط والاصل اي الذي لا يعدل عنه ما لم تمس
حاجة الى زيادة ارتباط هو الضمير بدليل الاقتصار عليه
في الحال المفردة والخبر والنعت والجملة التي تقع حالا
ان خلت عن ضمير صاحبها الذي تقع هي حالا عنه وجب
فيها الواو ليحصل الارتباط فلا يجوز خرجت زيد قائم ولما
ذكر ان كل جملة خلت عن الضمير وجب فيها الواو اراد ان
يبين اي جملة يجوز فيها واي جملة لا يجوز فقال وكل جملة
خالية عن ضمير ما اي الاسم الذي يجوز ان ينتصب عنه حال
وذلك بان يكون فاعلا او مفعولا معرفا او منكرا مخصوصا
لا نكرة محضة او مبتدا او خبرا فانه لا يجوز ان ينتصب عنه حال
على الاصح وانما لم يقل عن ضمير صاحب الحال لان قوله كل
جملة مبتدا خبره قوله يصح ان تقع تلك الجملة حالا عنه

أي عما يجوز أن ينتصب عنه حال بالواو وما لم يثبت منه الحكم أعني
وقوع الحال التي هي الجملة اسم صاحب الحال عليه إلا مجازا وإنما قال
ينتصب عنه حال ولم يقل يجوز أن تقع تلك الجملة حالا عنه لئلا يخل
فيه الجملة الخالية عن الضمير المصدرة بالمضارع المثبت فيقع
استثناؤها بقوله إلا المصدرة بالمضارع المثبت نحو جاء زيد
ويكتب عمرو فإنه لا يجوز أن يجعل ويكتب عمرو حالا عن زيد
لما سيأتي من أن ربط مثلها يجب أن يكون بالضمير فقط ولا
يخفى أن المراد بقوله كل جملة الجملة الصالحة للحالية في الجملة
بخلاف الإنشائيات فإنها لا تقع حالا البتة لا مع الواو
ولا بدونها وإلا عطف على قوله إن خلت أي وإن لم تخل الجملة
الحالية عن ضمير صاحبها فإن كانت فعلية والفعل مضارع
مثبت امتنع دخولها أي الواو نحو قوله ولا تمنن تستكثر
أي ولا تعط حال كونك تعد ما تعطيه كثيرا لأن الأصل في الحال
هي الحال المفردة لعراقة المفرد في الإعراب وتطفل الجملة
عليه بوقوعها موقعه وهي أي الحال المفردة تدل على حصول
صفة أي معنى قائم بالغير لأنها لبيان الهيئة التي عليها الفاعل
أو المفعول والهيئة معنى قائم بالغير غير ثابتة لأن الكلام في

الحال

الحال المنتقلة مقارن ذلك الحصول لما جعلت أي الحال قيدا له يعني
العامل لأن الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت
حصول مضمون الحال وهذا معنى المقارنة وهو أي المضارع المثبت
كذلك أي دال على حصول صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت هي
قيدا له كالمفردة فيمتنع الواو فيه كما في المفردة أما الحصول
أي أما دلالة المضارع المثبت على حصول صفة غير ثابتة فلكونه
فعلا فيدل على التجدد وعدم الثبوت مثبتا فيدل على الحصول
وأما المقارنة فلكونه مضارعا فيصلح للحال كما يصلح للاستقبال
وفيه نظر لأن الحال التي يدل عليها المضارع هو زمان التكلم
وحقيقتها أجزاء متعاقبة من أواخر الماضي وأوائل المستقبل
والحال التي نحن بصدده يجب أن تكون مقارنة لزمان مضمون
الفعل المقيد بالحال ماضيا كان أو حالا أو مستقبلا فلا دخول
للمضارعة في المقارنة فالأولى أن يعلل امتناع الواو في المضارع
المثبت بأنه على وزن اسم الفاعل لفظا وبتقديره معنى وأما ما جاء
من نحو قول بعض العرب قمت وأصك وجهه وقوله فلما
خشيت أظافيرهم أي أسلحتهم نجوت وأرهنهم مالكا فقيل
إنما جاز الواو في المضارع المثبت الواقع حالا على اعتبار حذف

المبتدا لتكون الجملة اسمية اي وانا اصك وانا ارهنهم كما في
قوله تعالى لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم اي
وانتم تعلمون وقيل الاول اي قمت واصك وجهه شاذ والثاني
اي نجوت وارهنهم ضرورة وقال عبد القاهر هي اي الواو فيه
فيهما للعطف لا للحال اذ ليس المعنى قمت صاكا وجهه ونجوت
راهنا مالكا بل المضارع بمعنى الماضي والاصل قمت وصككت
ونجوت ورهنت عدل عن لفظ الماضي الى المضارع حكاية للحال
الماضية ومعناها ان تفرض ما كان في الزمان الماضي واقعا في
هذا الزمان فتعبر عنه بلفظ المضارع وان كان الفعل مضارعا
منفيا فالامران جايزان الواو وتركه كقراءة ابن ذكوان
في قوله تعالى ولا تتبعان بالتخفيف اي بتخفيف النون فتكون
لا للنفي دون النهي لثبوت النون التي هي علامة الرفع فلا
يصح عطفه على الامر قبله فتكون الواو للحال بخلاف قراءة العامة
ولا تتبعان بالتشديد فانه نهي موكد معطوف على الامر
قبله ونحوه قوله تعالى وما لنا اي اي شيء ثبت لنا لا نؤمن بالله
حال كوننا غير مومنين فالفعل المنفي حال بدون الواو وانما
جاز فيه الامران لدلالته على المقارنة لكونه مضارعا دون

الحصول

١٠٥

الحصول لكونه منفيا والمنفي انما يدل مطابقة على عدم الحصول
وكذا يجوز الواو وتركه ان كان الفعل ماضيا لفظا او معنى
كقوله تعالى اخبارا عن زكريا انى يكون لي غلام ولم يمسسني
وقد بلغني الكبر بالواو وقوله او جاؤكم حصرت صدورهم
بدون الواو وهذا اي الماضي لفظا واما الماضي معنى فالمراد
به المضارع المنفي بلم او لما فانهما يقلبان معنى المضارع الى
الماضي فاورد للمنفي بلم مثالين احدهما مع الواو والآخر
بدونها واقتصر في المنفي بلما على ما هو بالواو وكانه لم
يطلع على مثال ترك الواو الا انه مقتضى القياس فقال فيه
وقوله تعالى انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر
وقوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء
وقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين
خلوا من قبلكم اما المثبت اي اما جواز الامرين في الماضي
المثبت فلدلالته على الحصول يعني حصول صفة غير ثابتة
لكونه فعلا مثبتا دون المقارنة لكونه ماضيا فلا يقارن الحال
ولهذا اي لعدم دلالته على المقارنة شرط ان يكون مع
قد ظاهرة كما في قوله تعالى وقد بلغني الكبر او مقدرة كما

في قوله تعالى حصرت صدورهم لانه قد تقرب الماضي الى الحال.
والاشكال المذكور وارد هاهنا وهو ان الحال التي نحن بصددها
غير الحال التي تقابل الماضي و قد تقرب الماضي فتجوز المقارنة
اذا كان الحال والعامل ماضيين وبعضهم رفعه انما يقرب الماضي من الحال التي
هي زمان التكلم وربما يبعده عن الحال التي بصددها كما في
قوله جاءني زيد في السنة الماضية وقد ركب فرسه والاعتذار
عن ذلك مذكور في الشرح واما المنفي اي اما جواز الامرين
في الماضي المنفي فلدلالته على المقارنة دون الحصول اما الاول
اي دلالته على المقارنة فلان لما للاستغراق اي لامتداد
النفي من حين الانتفاء الى زمان التكلم وغيرها اي غير لما مثل
لم وما لانتفاء متقدم على زمان التكلم مع ان الاصل استمرار
اي استمراره لحال الانتفاء لما سيجيء في شيء شيء حتى
تظهر قرينة على الانقطاع كما في قولنا لم يضرب زيد امس
لكنه ضرب اليوم فيحصل به اي باستمرار النفي او بان
الاصل فيه الاستمرار الدلالة عليها اي على المقارنة عند الاطلاق
وترك التقييد بما يدل على انقطاع ذلك الانتفاء بخلاف
المثبت فان وضع الفعل على افادة التجدد من غير ان يكون

الاصل

منها

الاصل استمراره فاذا قلت ضرب مثلا كفى في صدقه وقوع الضرب
في جزء من اجزاء الماضي واذا قلت ما ضرب افاد استغراق النفي
لجميع اجزاء زمن الماضي لكن لا قطعيا بخلاف لما وذلك لانهم
قصدوا ان يكون الاثبات والنفي في طرفي نقيض ولا يخفى ان
الاثبات في الجملة انما ينافيه النفي دائما وتحقيقه اي تحقيق
هذا الكلام ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار الوجود
يعني ان بقاء الحادث وهو استمرار وجوده يحتاج الى سبب
موجود لانه وجود عقب وجود ولا بد لوجود الحادث من سبب
بخلاف استمرار العدم فانه عدم فلا يحتاج الى وجود سبب
بل يكفيه مجرد انتفاء سبب الوجود والاصل في الحوادث العدم
حتى توجد عللها ففي الجملة لما كان الاصل في النفي الاستمرار
حصل من اطلاقه الدلالة على المقارنة واما الثاني اي عدم
دلالته على الحصول فلكونه منفيا هذا اذا كانت الجملة فعلية
وان كانت اسمية فالمشهور جواز تركها اي الواو لعكس
ما مر في الماضي المثبت اي لدلالة الاسمية على المقارنة
لكونها مستمرة لا على حصول صفة غير ثابتة لدلالتها على
الدوام والثبات نحو كلمته فوه الى في بمعنى مشافهة

وايضا المشهور ان دخولها اي الواو اولى من تركها لعدم نبوها

اي الجملة الاسمية على عدم الثبوت مع ظهور الاستيناف فيها

فحسن زيادة رابط نحو قوله فلا تجعلوا لله اندادا وانتم

تعلمون اي وانتم من اهل العلم والمعرفة او وانتم تعلمون ما

بينهما من التفاوت وقال عبد القاهر ان كان المبتدا في الجملة

الاسمية الحالية ضمير ذي الحال وجبت الواو سواء كان

خبره فعلا نحو جاء زيد وهو يسرع او اسما نحو جاء زيد وهو

مسرع وذلك لان الجملة لا تترك فيها الواو حتى تدخل في صلة

العامل وتنضم اليه في الاثبات وتقدر تقدير المفرد في ان لا

يستانف لها الاثبات وهذا مما يمتنع في نحو جاء زيد وهو

يسرع او هو مسرع لانك اذا اعدت ذكر زيد وجئت

بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة اعادة اسمه صريحا

في انك لا تجد سبيلا الى ان تدخل يسرع في صلة المجيء وتضمه

اليه في الاثبات لان اعادة ذكره لا يكون حتى تقصد استيناف

الخبر عنه بانه يسرع والا لكنت تركت المبتدا بمضيعة

وجعلته لغوا في البين وجرى مجرى ان تقول جاءني زيد وعمرو

يسرع امامه ثم تزعم انك لم تستانف كلاما ولم

ثبت

تثبت للسرعة اثباتا وعلى هذا فالاصل والقياس ان لا تجيء

الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء بدونه فسبيله سبيل

الشيء الخارج عن قياسه واصله ضرب من التاويل ونوع من

التشبيه هذا كلامه في دلائل الاعجاز وهو مشعر بوجوب

الواو في نحو قوله جاء زيد وزيد يسرع او مسرع وجاء زيد

وعمرو يسرع او مسرع امامه بالطريق الاولى ثم قال

الشيخ وان جعل نحو على كتفه سيف حالا كثر فيها اي في

تلك الحال تركها اي ترك الواو نحو قول بشار اذا انكرتني بلدة

او نكرتها خرجت مع البازي علي سواد اي بقية من الليل يعني

اذا لم يعرف قدري اهل بلدة ولم اعرفهم خرجت منهم

مصاحبا للبازي الذي هو ابكر الطيور مشتملا علي شيء من

ظلمة الليل غير منتظر لاسفار الصبح فقوله علي سواد حال

ترك فيها الواو ثم قال الشيخ الوجه ان يكون الاسم في مثل

هذا فاعلا للظرف لاعتماده على ذي الحال لا مبتدا وينبغي

ان يقدر ههنا خصوصا ان الظرف في تقدير اسم الفاعل دون

الفعل اللهم الا ان يقدر بفعل الماضي هذا كلامه

وفيه بحث والظاهر ان مثل على كتفه سيف يحتمل ان يكون

في تقدير المجرد وان يكون جملة اسمية ثم من خبرها وان تكون فعلية
مصدرة بالماضي او المضارع بعد تقديرين تمتنع الواو وعلى تقديرين
تجب الواو وبعض اجزائه اكثر تركها وقال الشيخ ايضا ويحسن
الترك اي ترك الواو في الجملة الاسمية تارة لدخول حرف على
المبتدا يحصل بذلك الحرف نوع من الارتباط كقوله فقلت عسى
ان تبصريني كانما بني حوالي الاسود الحوارد من حرد اذا غضب
فقوله بني الاسود جملة اسمية وقعت حالا من مفعول تبصريني
ولولا دخول كانما عليها لم يحسن الكلام الا بالواو وقوله
حوالي اي في اكنافي وجوانبي حال من بني لما في حرف التشبيه
من معنى الفعل ويحسن الترك تارة اخرى لوقوع الجملة الاسمية
الواقعة حالا عقيب مفرد حال كقوله اي ابن الرومي والله
يبقيك لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم فهذه الجملة بقوله
برداك تبجيل حال ولو لم يتقدمها قوله سالما لم يحسن
فيها ترك الواو والله اعلم الايجاز
والاطناب والمساواة قال السكاكي اما الايجاز والاطناب
فلكونهما نسبيين اي من الامور النسبية التي يكون تعقلها
بالقياس الى تعقل شيء .. اخر فان الموجز انما يكون موجزا

بالنسبة

بالنسبة الى كلام ازيد منه وكذا المطنب انما يكون مطنبا
بالنسبة الى ما هو انقص منه لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك
التحقيق والتعيين اي لا يمكن التنصيص على ان هذا المقدار من
الكلام ايجاز وذلك اطناب اذ رب كلام موجز يكون
مطنبا بالنسبة الى كلام اخر وبالعكس والبناء على
امر عرفي اي والا بالبناء على امر عرفي يعرفه اهل العرف
وهو متعارف الاوساط الذين ليسوا في مرتبة البلاغة
ولا في غاية الفهاهة اي كلامهم في مجرى عرفهم في تادية
المعاني عند المعاملات والمحاورات وهو اي هذا الكلام
لا يحمد من الاوساط في باب البلاغة لعدم رعاية مقتضيات
الاحوال ولا يذم ايضا منهم لان غرضهم تادية اصل
المعنى بدلالة وضعية والفاظ كيف كانت ومجرد تاليف يخرجها
عن حكم النحو والايجاز اداء المقصود باقل من عبارة المتعارف
والاطناب اداؤه باكثر منها ثم قال الاختصار لكونه
نسبيا يرجع فيه تارة الى ما سبق اي الى كون عبارة المتعارف اكثر
منه وتارة اخرى الى كون المقام خليقا بابسط مما ذكر
اي من الكلام الذي ذكره المتكلم وتوهم بعضهم ان

الخلخالي

المراد بما ذكر متعارف الاوساط وهو غلط لا يخفى على من له قلب
او القى السمع وهو شهيد يعني كما ان الكلام يوصف بالايجاز
لكونه اقل من المتعارف كذلك يوصف به لكونه اقل مما يقتضيه
المقام بحسب الظاهر وانما قلنا بحسب الظاهر لانه لو كان اقل
مما يقتضيه المقام ظاهرا وتحقيقا لم يكن في شيء من البلاغة
مثاله قوله تعالى رب اني وهن العظم مني الاية فانه اطناب
بالنسبة الى المتعارف اعني قولنا يا رب شخت لكنه ايجاز
بالنسبة الى مقتضى المقام ظاهرا لانه مقام بيان انقراض الشباب
والمام المشيب فينبغي ان يبسط فيه الكلام فلا ايجاز ...
معنيان فبينهما عموم من وجه وفيه نظر لان كون الشيء امرا
نسبيا لا يقتضي تعسر تحقيق معناه اذ كثيرا ما تحقق معاني
الامور النسبية وتعرف بتعريفات تليق بها كالابوة والاخوة
وغيرهما والجواب انه لم يرد تعسر بيان معناهما لان ما ذكر
بيان لمعناهما بل اراد تعسر التحقيق والتعيين في ان هذا القدر
ايجاز وذلك اطناب ثم البناء على المتعارف والبسط الموصوف
بان يقال الايجاز هو الاداء باقل من المتعارف او مما يليق
بالمقام من كلام ابسط من الكلام المذكور رد الى الجهالة اذ لا

١٠٩

احد لا يعرف كمية متعارف الاوساط وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم
ولا يعرف ان كل مقام اي مقدار يقتضي من البسط حتى يقاس
عليه ويرجع اليه والجواب ان الالفاظ قوالب المعاني والاوساط
الذين لا يقدرون في تادية المعاني على اختلاف العبارات والتصرف
في لطائف الاعتبارات لهم حد في الكلام يجري بينهم في المحاورات
والمعاملات وهذا معلوم للبلغاء وغيرهم فالبناء على المتعارف
واضح بالنسبة اليهما جميعا واما البناء على البسط الموصوف
فانما هو للبلغاء العارفين بمقتضيات الاحوال بقدر ما يمكن
لهم فلا يجهل عندهم ما يقتضيه كل مقام من مقدار البسط
والاقرب الى الصواب ان يقال المقبول من طرق التعبير عن المراد
هو تادية اصله بلفظ مساو له اي لاصل المراد او بلفظ ناقص
عنه واف او بلفظ زائد عليه لفائدة فالمساواة ان يكون
اللفظ بمقدار اصل المراد والايجاز ان يكون ناقصا عنه وافيا
به والاطناب ان يكون زائدا عليه لفائدة واحترز بواف عن
الاخلال وهو ان يكون اللفظ ناقصا عن اصل المراد غير واف
كقوله والعيش خير في ظلال النوك اي الحمق والجهالة ممن
عاش كدا اي مكدودا متعوبا اي الناعم في ظلال العقل يعني

ان اصل العيش الناعم في ظلال الملوك خير من العيش الشاق في ظلال
العقل ولفظه غير واف بما لا يكون مغبوطا واحترز بعبارة عن التطويل
وهو ان يزيد اللفظ على اصل المراد لا لفائدة ولا يكون اللفظ الزائد
متعينا نحو قوله وقددت الاديم لراهشيه والفى قولها
كذبا ومينا والكذب والمين واحد قوله قددت اي قطعت والرا
هشان في باطن الذراعين والضمير في راهشيه لجذيمة الابرش
وفي قددت وفي قولها للزباء البيت في قصة قتل الزباء لجذيمة الابرش
وهي معروفة واحترز ايضا بعبارة عن الحشو وهي زيادة معينة
لا لفائدة المفسد للمعنى كالندى في قوله ولا فضل فيها اي في الدنيا
للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب يعني علم المنية
صرفها الضرورة وعدم الفضيلة على تقدير عدم الموت انما
يظهر في الشجاعة والصبر لتيقن الشجاع بعدم الهلاك
وتيقن الصابر بزوال المكروه بخلاف الباذل ماله اذا تيقن بالخلود
وعرف احتياجه للمال فان بذله حينئذ افضل مما اذا تيقن بالموت
وتخلف المال وغاية اعتذاره ما ذكره الامام ابن جني وهو ان في
الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن شدة الى رخاء
ما يسكن النفوس ويسهل البؤس فلا يظهر لبذل المال كثير فضل

مخلا وبلا يكون

وعن

مس

وعن الحشو غير المفسد للمعنى كقوله واعلم علم اليوم والامس
قبله ولكنني عن علم ما في غد عم فلفظ قبله حشو غير مفسد
ومن الغلاب ما يقال ابصرته بعيني وسمعته باذني وكتبته بيدي
في مقام يفتقر الى التاكيد والمساواة تقدم معناها لانها الاصل
المقيس عليه نحو ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وقوله فانك
كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع اي موضع
البعد عنك في سعة شبهه في حال سخطه وهوله بالليل قيل
في الاية حذف المستثنى منه وفي البيت حذف جواب الشرط فيكون
كل منهما ايجازا لا مساواة وفيه نظر لان اعتبار هذا الحذف رعاية
لامر لفظي لا يفتقر اليه تأدية اصل المراد حتى لو صرح به لكان
اطنابا بل تطويلا وبالجملة لا نسلم ان لفظ الاية والبيت ناقص
عن اصل المراد والايجاز ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس فيه حذف
نحو قوله تعالى ولكم في القصاص حياة فان معناه كثير ولفظه
يسير وذلك لان معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل
قتل كان ذلك داعيا له الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي
هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض فكان ارتفاع
القتل حياة لهم ولا حذف فيه اي ليس فيه حذف شيء مما يؤدى

بكر جميع

بدل المراد واعتبار الفعل الذي يتعلق به الظرف رعاية لأمر
لفظي حتى لو ذكر كان تطويلا **وبفضله** اي رجحان قوله ولكم في
القصاص حياة **على ما كان عندهم** اوجز كلام في هذا المعنى **وهو**
قولهم **القتل انفى للقتل** بقلة حروف **ما يناظره** اي اللفظ الذي
يناظره قولهم القتل انفى للقتل **منه** اي من قوله ولكم في القصاص حياة
وما يناظره منه هو قوله في القصاص حياة لان قوله لكم زائد على
معنى قولهم القتل انفى للقتل فحروف في القصاص حياة مع التنوين احد
عشر وحروف القتل انفى للقتل اربعة عشر اعني الحروف الملفوظة
اذ بالعبارة يتعلق الايجاز لا بالكتابة **والنص** اي وبالنص **على المطلوب**
يعني الحياة **وما** يفيده تنكير حياة من التعظيم **لمنعه** اي منع
القصاص اياهم **عما** كانوا عليه من قتل جماعة **بواحد** فحصل لهم
في هذا الجنس الذي هو القصاص حياة عظيمة **او من النوعية**
اي ولكم في القصاص نوع من الحياة وهي الحياة **الحاصلة للمقتول**
اي للذي يقصد قتله **والقاتل** اي الذي يقصد القتل بالارتداع
عن القتل لمكان العلم بالاقتصاص واطراده اي وبكون قوله ولكم
في القصاص حياة مطردا اذ الاقتصاص مطلقا سبب للحياة
بخلاف القتل فانه قد يكون انفى للقتل كالذي على وجه الاقتصاص

واخ

وقد يكون ادعى له كالقتل ظلما **وخلوه عن التكرار** بخلاف قولهم
فانه يشتمل على تكرار القتل ولا يخفى ان الخالي عن التكرار افضل من المشتمل
عليه **وان لم** يكن مخلا بالفصاحة واستغنائه عن تقدير **محذوف** بخلاف
قولهم فان تقديره القتل انفى للقتل من تركه **والمطابقة** اي
وباشتماله على صنعة المطابقة وهي الجمع بين معنيين متقابلين
في الجملة كالقصاص والحياة **وايجاز الحذف** عطف على ايجاز القصر
والمحذوف اما جزء **جملة** عمدة كان او فضلة **مضاف** بدل من جزء
جملة **نحو واسأل القرية** اي اهل القرية **او موصوف نحو انا ابن جلا**
وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني الثنية العقبة وفلان
طلاع الثنايا اي ركاب لصعاب الامور وقوله جلا جملة وقعت
صفة لمحذوف اي انا ابن رجل جلا اي انكشف امره او كشف الامور
وقيل جلا هاهنا علم وحذف التنوين باعتبار انه منقول عن الجملة
اعني الفعل مع الضمير لا عن الفعل وحده **او صفة** نحو قوله تعالى
وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة **غصبا** اي كل سفينة صحيحة
او نحوها كسالمة او غير معيبة **بدليل ما قبله** وهو قوله فاردت
ان اعيبها لدلالته على ان الملك كان لا يأخذ المعيبة او شرط كما
مر في آخر باب الانشاء **او جواب شرط** وحذفه يكون **اما لمجرد**

وحذف

وحرف

اراد به قوله وهذه الاربعة يجوز تقدير الشرط بعدها ويجوز في غيرها بقرينة

الاختصار نحو قوله تعالى واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم
لعلكم ترحمون وهذا الشرط حذف جوابه اي اعرضوا بدليل ما بعده
وهو قوله تعالى وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها
معرضين وللدلالة على انه اي جواب الشرط شيء لا يحيط به الوصف
او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن مثالهما قوله ولو ترى
اذ وقفوا على النار بحذف جواب الشرط للدلالة على انه لا يحيط به
الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن او غير ذلك المذكور
كالمسند اليه والمسند والمفعول كما مر في الابواب السابقة
وكالمعطوف مع حرف العطف نحو قوله تعالى لا يستوي منكم من
انفق من قبل الفتح وقاتل اي ومن انفق من بعده وقاتل بدليل ما بعده
يعني قوله تعالى اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا
واما جملة عطف على اما جزء جملة فان قلت ماذا اراد بالجملة المستقلة
هاهنا حيث لم يعد الشرط والجزاء جملة قلت اراد الكلام
الذي لا يكون جزءا من كلام اخر مسببة عن سبب مذكور نحو ليحق
الحق ويبطل الباطل فهذا سبب مذكور حذف مسببه اي فعل
ما فعل او سبب لمذكور نحو فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت
ان قدر فضربه بها فيكون قوله فضربه بها جملة محذوفة وهي

سبب لقوله فانفجرت ويجوز ان يقدر فان ضربت بها فقد انفجرت
فيكون المحذوف جزء جملة وهو الشرط ومثل هذه الفاء تسمى فاء
فصيحة قيل على التقدير الاول وقيل على التقدير الثاني وقيل
على التقديرين وغيرهما اي غير المسبب والسبب نحو فنعم
الماهدون على ما مر اي في بحث الاستيناف من انه على حذف المبتدا
والخبر على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف واما اكثر
عطف على قوله اما جملة اي اكثر من جملة واحدة نحو انا انبئكم
بتاويله فارسلون يوسف اي فارسلون الى يوسف لاستعبره
الرؤيا ففعلوا فاتاه فقال له يا يوسف والحذف على وجهين احدهما
ان لا يقام شيء مقام المحذوف بل يكتفى بالقرينة الشاهدة
كما مر في الامثلة السابقة وان يقام نحو وان يكذبوك فقد كذبت
رسل من قبلك فقوله فقد كذبت ليس جزاء الشرط لان تكذيب
الرسل متقدم على تكذيبه بل هو سبب لمضمون الجواب المحذوف
واقيم مقامه اي فلا تحزن واصبر ثم الحذف لا بد له من دليل
وادلته كثيرة منها ان يدل العقل عليه اي على الحذف والمقصود
الاظهر على تعيين المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة مطلقا فالعقل
دل على ان هاهنا حذفا فان الاحكام الشرعية انما تتعلق بالافعال

دون الاعيان والمقصود الاخص من هذه الاشياء المذكورة في الاية
تناولها الشامل للاكل وشرب الالبان فدل على تعيين المحذوف وفي
قوله منها ان يدل الدين تسامح وكانه على حذف مضاف ومنها
ان يدل العقل عليهما اي على الحذف وتعيين المحذوف نحو وجاء
ربك اي امره او عذابه فان العقل يدل على امتناع مجيء الرب
تعالى وتقدس ويدل على تعيين المراد ايضا اي امره او عذابه فالامر
المعين الذي دل عليه العقل هو احد الامرين لا احدهما على التعيين
ومنها ان يدل العقل عليه والعادة على التعيين نحو فذلكن
الذي لمتنني فيه فان العقل دل على ان فيه حذفا اذ لا معنى للوم
على ذات الشخص واما تعيين المحذوف فانه يحتمل ان يقدر في
حبه لقوله قد شغفها حبا وفي مراودته لقوله تراود فتاها
عن نفسه وفي شانه حتى يشملهما اي الحب والمراودة
والعادة دلت على الثاني اي مراودته لان الحب المفرط
لا يلام صاحبه عليه في العادة لقهره اي الحب المفرط اياه
اي صاحبه فلا يجوز ان يقدر في حبه ولا في شانه لكونه شاملا
له ويتعين ان يقدر في مراودته نظرا الى العادة ومنها
الشروع في الفعل يعني من ادلة تعيين المحذوف لا من ادلة الحذف

لان

لان الدليل على الحذف هنا هو ان الجار والمجرور لابد ان يتعلق بشيء
والشروع في الفعل دل على انه ذلك الفعل الذي شرع فيه نحو
بسم الله فيقدر ما جعلت التسمية مبدا له ففي القراءة
يقدر باسم الله اقرا وعلى هذا القياس ومنها اي ومن ادلة
تعيين المحذوف الاقتران كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين فان
مقارنة هذا الكلام لاعراس المخاطب دل على تعيين المحذوف اي اعرست
او مقارنة المخاطب بالاعراس وتلبسه به دل على ذلك والرفاء
هو الالتيام والاتفاق والباء للملابسة والله اعلم والاطناب
اما بالايضاح بعد الابهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين
احداهما مبهمة والاخرى موضحة وعلمان خير من علم واحد
او ليتمكن في النفس فضل تمكن لما جبل الله النفوس عليه من ان
الشيء اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع عندها او لتكمل لذة
العلم به اي بالمعنى لما لا يخفى من ان نيل الشيء بعد الشوق والطلب
الذ نحو قال رب اشرح لي صدري فان اشرح لي يفيد طلب
شرح لشيء ما له اي للطالب وصدري يفيد تفسيره اي تفسير
ذلك الشيء ومنه اي ومن الايضاح بعد الابهام باب نعم
على احد القولين اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف

انه لو اريد الاختصار اي ترك الاطناب لكفى نعم زيد وفي هذا
اشعار بان الاختصار قد يطلق على ما يشمل المساواة ايضا ووجه حسنه
اي باب نعم سواء ذكر من الايضاح بعد الابهام ابراز الكلام
في معرض الاعتدال من جهة الاطناب بالايضاح بعد الابهام
والايجاز بحذف المبتدا او ايهام الجمع بين المتنافيين اي الايجاز
والاطناب وقيل الاجمال والتفصيل ولا شك ان ايهام الجمع بين
المتنافيين من الامور المغربة التي تستلذ بها النفس وانما قال
ايهام لانه لا حقيقة للجمع بين المتنافيين من الامور المستغربة التي
تستلذ بها النفس وانما قال الايهام لانه لا حقيقة لجمع المتنا
فيين ولعلهما ذاتان واحدة وصفتان يمتنع اجتماعهما على شيء
واحد في زمان واحد من جهة واحدة وهو محال ومنه اي ومن
الايضاح بعد الابهام التوشيع وهو في اللغة لف القطن المندوف
وفي الاصطلاح ان يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين
ثانيهما معطوف على الاول نحو يشيب ابن آدم وتشب فيه
خصلتان الحرص وطول الامل واما بذكر الخاص بعد العام
عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام والمراد الذكر
على سبيل العطف للتنبيه على فضله اي مزية الخاص حتى

كأنه

حتى كأنه ليس من جنسه اي العام تنزيلا للتغاير في الوصف
منزلة التغاير في الذات يعني انه لما امتاز عن سائر افراد العام
بماله من الاوصاف الشريفة جعل كأنه شيء آخر مغاير
للعام لا يشمله العام ولا يعرف حكمه منه نحو حافظوا على
الصلوات والصلاة الوسطى اي الوسطى من الصلوات اي الفضلى
من قولهم للافضل اوسط وهي صلاة العصر عند الاكثر
واما بالتكرار لنكتة ليكون الاطناب لا تطويلا وتلك النكتة
الانذار في كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فقوله كلا
ردع عن الانهماك في الدنيا وتنبيه وسوف تعلمون انذار وتخويف
اي سوف تعلمون الخطأ فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم
من هول المحشر وفي تكريره تأكيد الردع والانذار وفي ثم
دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول تنزيلا لبعد المرتبة
منزلة بعد الزمان واستعمالا للفظ ثم في مجرد التدرج في درج
الارتقاء واما بالايغال من اوغل في البلاد اذا ابعد فيها واختلف
في تفسيره فقيل هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى
بدونها كزيادة المبالغة في قولها اي في قول الخنساء في مرثية
اخيها صخر وان صخرا لتأتم اي تقتدي الهداة به كأنه علم

أي جبل مرتفع في رأسه نار فقولها كأنه علم وافٍ بالمقصود
أعني التشبيه بما يهتدى به إلا أن في قولها في رأسه نار زيادة
مبالغة وتحقيق التشبيه أي وكالتحقيق للتشبيه في قوله
كأن عيون الوحش حول خبائنا أي خيامنا وأرحلنا الجزع الذي
لم يثقب الجزع بالفتح الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض شبه
به عيون الوحش وأتى بقوله لم يثقب تحقيقا للتشبيه لأنه إذا
كان غير مثقوب كان أشبه بالعين قال الأصمعي الظبي والبقرة
إذا كانا حيين فعيونهما كلها سود فإذا ماتا بدا بياضهما
وإنما شبهه بالجزع وفيه سواد وبياض بعد ما موتت والمراد
كثرة الصيد يعني مما أكلنا كثرت العيون عندنا كذا في
شرح ديوان امرئ القيس ويجعل هذا التحسين مختصا لا يقال
بالشعر وقيل لا يختص بالشعر بل هو ختم الكلام بما يفيد
نكتة يتم المعنى بدونها ومثل لذلك في غير الشعر بقوله تعالى
قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا
وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه
لأن الرسول مهتد لا محالة إلا أن فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب
في الرسل وإما بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على

معناها أي معنى الأولى للتوكيد فهو أعم من الإيغال من جهة
أنه يكون في ختم الكلام وغيره وأخص من جهة أن الإيغال قد
يكون بغير الجملة وبغير التأكيد وهو أي التذييل ضربان ضرب
لم يخرج مخرج المثل بأن لا يستقل بإفادة المراد بل يتوقف على
ما قبله نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور
على وجه وهو أن يراد وهل يجازى ذلك الجزاء المخصوص فيتعلق
بما قبله وأما على الوجه الآخر وهو أن يراد وهل يعاقب إلا
الكفور بناء على أن المجازاة هي المكافأة إن خيرا فخير وإن شرا
فشر فهو من الضرب الثاني وضرب أخرج مخرج المثل بأن يقصد
بالجملة الثانية حكم كلي منفصل عما قبله جار مجرى الأمثال
في الاستقلال وفشو الاستعمال نحو وقل جاء الحق وزهق
الباطل إن الباطل كان زهوقا وهو أيضا أي التذييل ينقسم قسمة
أخرى وأتى بلفظة أيضا تنبيها على أن هذا التقسيم للتذييل
مطلقا لا للضرب الثاني منه إما أن يكون لتأكيد منطوق
كهذه الآية فإن زهوق الباطل منطوق في قوله وزهق الباطل
وإما لتأكيد مفهوم كقوله ولست على لفظ الخطاب بمستبق
أخا لا تلمه حال عن أخا لعمومه أو عن ضمير المخاطب في لست

على شعث أي تفرق ونذ ميم خصال بحذف الكلام من دل بمجموعه على
نفي الكامل من الرجال بعد أكده بقوله أي الرجال المهذب استفهام
انكار أي ليس في الرجال منقح الفعال مرضي الخصال وإما بالتكميل ويسمى
الاحتراس أيضا لأن فيه التوقي والاحتراز عن توهم خلاف المقصود
وهو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه أي يدفع
ايهام خلاف المقصود وذلك الدافع قد يكون في وسط الكلام
وقد يكون في آخره فالأول كقوله فسقى ديارك غير مفسدها
نصب على الحال من فاعل سقى وهو صوب الربيع أي نزول المطر
ووقوعه في الربيع وديمة تهمي أي تسيل فلما كان المطر قد يؤدي
الى خراب الديار وفسادها أتى بقوله غير مفسدها دفعا لذلك
والثاني نحو أذلة على المؤمنين فإنه لما كان مما يوهم أن يكون
ذلك لضعفهم دفعه بقوله أعزة على الكافرين تنبيها على أن ذلك
تواضع منهم للمؤمنين ولهذا عدي الذل بعلى لتضمنه معنى
العطف ويجوز أن يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على أنهم مع
شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون
لهم أجنحتهم وإما بالتتميم وهو أن يؤتى في كلام
لا يوهم خلاف المقصود بفضلة من مفعول أو حال أو نحو ذلك

الفعال

مما ليس بجملة مستقلة ولا ركن كلام ومن زعم أنه أراد بالفضلة
ما يتم أصل المعنى بدونه فقد كذبه كلام المصنف في الإيضاح ولا
تخصيص لذلك بالتتميم لنكتة كالمبالغة نحو ويطعمون
الطعام على حبه في وجه وهو أن يكون الضمير في حبه للطعام
أي يطعمونه مع حبه والاحتياج إليه وإن جعل الضمير لله تعالى
أي يطعمون على حب الله تعالى فهو لتأدية أصل المراد وإما
بالاعتراض وهو أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين
معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكتة سوى دفع
الإيهام لم يرد بالكلام مجموع المسند إليه والمسند فقط
بل مع جميع ما يتعلق بهما من الفضلات والتوابع والمراد باتصال
الكلامين أن يكون الثاني بيانا للأول أو تأكيدا أو بدلا كالتنزيه في
قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون
فقوله سبحانه جملة لأنه مصدر بتقدير الفعل وقعت في أثناء
الكلام لأن قوله ولهم ما يشتهون عطف على قوله لله البنات
والدعاء في قوله إن الثمانين وبلغتها قد أحوجت سمعي الى
ترجمان أي مفسر ومكرر فقوله وبلغتها اعتراض في أثناء الكلام
لقصد الدعاء والواو في مثله تسمى اعتراضية ليست بعاطفة

ولا حالية والتنبيه في قوله واعلم فعلم المرء ينفعه فهذا ا
اعتراض في اثناء الكلام بين اعلم ومفعوله وهو ان سوف ياتي كلما
قدرا ان هي المخففة من الثقيلة وضمير الشان محذوف يعني اي
المقدورات اتية وان وقع فيها تاخيرها وفي هذا تسلية وتسهيل
لكل امر والاعتراض يباين التتميم لانه انما يكون بفضلة والفضلة لا بد
لها من اعراب ويباين التكميل لانه انما يكون لدفع ايهام خلاف
المقصود ويباين الايغال لانه لا يكون الا في اخر الكلام لكنه يشمل
بعض صور التذييل وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وقعت
بين جملتين متصلتين معنى لانه كما لم يشترط في التذييل ان يكون
بين الكلامين لم يشترط ان لا يكون بين الكلامين تماما حتى يلزم
فساد ما قيل انه يباين التذييل بناء على انه لم يشترط فيه ان يكون
في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى ومما جاء اي من الاعتراض
الذي وقع بين كلامين وهو اكثر من جملة ايضا اي كما ان الواقع
هو فيه اكثر من جملة نحو قوله تعالى فاتوهن من حيث امركم
الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فهذا الاعتراض
اكثر من جملة لانه كلام يشتمل على جملتين وقع بين كلامين
اولهما قوله فاتوهن من حيث امركم الله وثانيهما قوله

نساؤكم

١١٧

نساؤكم حرث لكم والكلامان متصلان معنى فان قوله نساؤكم
حرث لكم بيان لقوله فاتوهن من حيث امركم الله وهو مكان
الحرث فان الغرض الاصلي من الاتيان طلب النسل لا قضاء الشهوة
والنكتة في هذا الاعتراض الترغيب فيما امروا به والتنفير عما
نهوا عنه وقال قوم النكتة فيه اي في الاعتراض غير ما ذكر فقد تكون
مما سوى دفع الايهام حتى انه قد يكون لدفع ايهام خلاف
المقصود ثم القائلون بان النكتة فيه قد تكون لدفع الايهام افترقوا
فرقتين جوز بعضهم وقوعه اي الاعتراض اخر جملة لا يليها
جملة متصلة بها وذلك بان لا يلي الجملة جملة اخرى اصلا
او يكون متصلة بها معنى وهذا الاصطلاح مذكور في مواضع
من الكشاف فالاعتراض عند هؤلاء ان يؤتى في اثناء الكلام او في
اخره او بين كلامين متصلين او غير متصلين بجملة او اكثر لا محل لها
من الاعراب لنكتة سواء كانت دفع الايهام او غيره فيشمل
الاعتراض بهذا التفسير التذييل مطلقا لانه يجب ان يكون بجملة
لا محل لها من الاعراب وان لم يذكره المصنف وبعض صور التكميل
وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب فان التكميل قد يكون
بجملة وقد يكون بغيرها والجملة التكميلية قد تكون ذات اعراب

وقد لا تكون لانه يباين التتميم لان الفضلة لا بد لها من الاعراب
وقيل لا يشترط في التتميم ان يكون جملة كما اشترط في الاعتراض
وهو غلط كما يقال ان الانسان يباين الحيوان لانه لم يشترط في
الحيوان النطق فافهم وبعضهم اي وجوز بعض القائلين بان نكتة
الاعتراض قد تكون دفع الايهام كونه اي الاعتراض غير جملة
فالاعتراض عندهم ان يوتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين
معنى بجملة او غيرها لنكتة ما فيشمل الاعتراض بهذا التفسير
بعض صور التتميم وبعض صور التكميل وهو ما يكون واقعا في
اثناء الكلام او بين الكلامين المتصلين واما بغير ذلك عطف
على قوله اما بالايضاح بعد الابهام واما بكذا وكذا كقوله
تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم
ويومنون به فانه لو اختصر اي ترك الاطناب فان الاختصار
قد يطلق على ما يعم الايجاز والمساواة كما مر لم يذكر ويومنون
به لان ايمانهم لا ينكره اي لا يجهله من يثبتهم فلا حاجة الى الاخبار
به لكونه معلوما وحسن ذكره اي ذكر قوله ويومنون به
اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه وكون هذا الاطناب بغير
ما ذكر من الوجوه السابقة ظاهر بالتامل فيهما واعلم انه قد

يوجب

يوجب الكلام بالايجاز والاطناب والمساواة باعتبار قلة الحروف
وكثرتها بالنسبة الى كلام اخر مساو له اي لذلك الكلام
في اصل المعنى فيقال للاكثر حروفا انه مطنب وللاقل انه موجز
كقوله يصد اي يعرض عن الدنيا اذا عن اي ظهر سودد اي سيادة
ولو برزت في زي عذراء ناهد الزي الهيئة والعذراء البكر والنهود
ارتفاع الثدي وقوله ولست بالضم على انه فعل المتكلم بدليل
ما قبله وهو قوله واني لصبار على ما ينوبني وحسبك ان الله اثنى
على الصبر ولست بنظار الى جانب الغنى اذا كانت العلياء في جانب
الفقر يصفه بالميل الى المعالي يعني ان السيادة مع التعب احب اليه
من الراحة مع الخمول فهذا البيت اطناب بالنسبة الى المصراع
السابق ويقرب منه اي من هذا القبيل قوله تعالى لا يسأل
عما يفعل وهم يسألون وقول الحماسي وننكر ان شئنا على الناس
قولهم ولا ينكرون القول حين نقول يصف رياستهم ونفاذ
حكمهم اي نحن نغير ما نريد من قول غيرنا واحد لا يجسر على
الاعتراض علينا فالاية ايجاز بالنسبة الى البيت وانما قال ويقرب
منه لان ما في الاية يشمل كل فعل والبيت مختص بالقول فالكلامان
لا يتساويان في اصل المعنى بل كلام الله سبحانه وتعالى اجل واعلى

وكيف لا والله اعلم.

الفن الثاني
في علم البيان

قدمه على البديع لاحتياج اليه في نفس البلاغة وتعلق البديع
بالتوابع وهو علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية او
اصول وقواعد معلومة يعرف به ايراد المعنى الواحد أي
المدلول الواحد عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق وتراكيب
مختلفة في وضوح الدلالة عليه اي على ذلك المعنى بان يكون بعض
الطرق واضح الدلالة عليه وبعضها اوضح فالواضح خفي بالنسبة
الى الاوضح فلا حاجة الى ذكر الخفاء وتقييد الاختلاف في الوضوح
يخرج معرفة ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في اللفظ والعبارة
واللام في المعنى الواحد لاستغراق العرفي اي كل معنى واحد يدخل
تحت قصد المتكلم وارادته فلو عرف احد ايراد معنى قولنا
زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالما بالبيان ثم
لما لم يكن كل دلالة قابلا للوضوح والخفاء اراد ان يشير الى
تقسيم الدلالة وتعيين ما هو المقصود منها فقال ودلالة
اللفظ يعني دلالة الوضعية وذلك لان الدلالة هي كون الشيء
بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والاول هو الدال والثاني

هو

هو المدلول ثم الدال ان كان لفظا فالدلالة لفظية والا فغير
لفظية كدلالة الخطوط والعقود والنصب والاشارات ثم
الدلالة اللفظية اما ان يكون للوضع فيها مدخل اولا فالاولى
هي المقصودة بالنظر ههنا وهي كون اللفظ بحيث يفهم
منه المعنى عند الاطلاق بالنسبة الى العالم بوضعه وهذه
الدلالة اما على تمام ما وضع اللفظ له كدلالة الانسان على
الحيوان الناطق او على جزئه كدلالة الانسان على الحيوان او على
خارج عنه كدلالة الانسان على الضاحك وتسمى الاولى اي
الدلالة على تمام ما وضع له وضعية لان الواضع انما وضع اللفظ
لتمام المعنى ويسمى كل من الاخيرين اي الدلالة على الجزء
والخارج عقلية لان دلالة اللفظ على الجزء والخارج انما هي
من جهة حكم العقل بان حصول الكل او الملزوم يستلزم حصول
الجزء او اللازم والمنطقيون يسمون الثلاثة وضعية باعتبار ان
للوضع مدخلا فيها ويخصون العقلية بما يقابل الوضعية
والطبيعية كدلالة الدخان على النار وتقيد الاولى من الدلالات
الثلاثة بالمطابقة لتطابق اللفظ والمعنى والثانية بالتضمن
لكون الجزء في ضمن المعنى الموضوع له والثالثة بالالتزام

لكون الخارج لازما للموضوع له بأن قيل إذا أردنا اللفظ مشتركا
بين الكل وجزئه ولازمه كلفظ الشمس المشترك مثلا بين الجرم
والشعاع ومجموعهما فإذا أطلق على المجموع مطابقة واعتبر
دلالته على الجرم تضمنا والشعاع التزاما بعد صدق على هذا
التضمن والالتزام أنها دلالة اللفظ على تمام الموضوع له وإذا
أطلق على الجرم أو الشعاع مطابقة صدق عليها أنها دلالة
اللفظ على جزء الموضوع له أو لازمه وحينئذ يستفاد تعريف كل من
الدلالات الثلاثة بالآخرين فالصواب أن قيد الحيثية مأخوذ
في تعريف الأمور التي تختلف باعتبار الإضافات حتى أن المطابقة هي
الدلالة على تمام ما وضع له من حيث أنه تمام ما وضع له والتضمن
الدلالة على جزء ما وضع له من حيث أنه جزء ما وضع له والالتزام
الدلالة على لازمه من حيث أنه لازم ما وضع له وكثيرا ما يترك هذا
القيد اعتمادا على شهرة ذلك وانسياق الذهن إليه **وشرطه**
أي الالتزام **اللزوم الذهني** أي كون المعنى الخارج بحيث يلزم من
حصول المعنى الموضوع له في الذهن حصوله فيه إما على الفور أو بعد
التأمل في القرائن والأمارات وليس المراد باللزوم عدم انفكاك
تعقل المدلول الالتزامي عن تعقل المسمى في الذهن أصلا أعني اللزوم
البين

البين المعتبر عند المنطقيين وإلا لخرج كثير من معاني المجازات
والكنايات عن أن يكون مدلولات التزامية ولما تأتى الاختلاف
بالوضوح في دلالة الالتزام وتقييد اللزوم بالذهني إشارة إلى
أنه لا يشترط اللزوم الخارجي كالعمى يدل على البصر التزاما
لأنه عدم البصر عما من شأنه أن يكون بصيرا مع التنافي بينهما
في الخارج ومن نازع في اشتراط اللزوم الذهني فكأنه أراد
باللزوم اللزوم البين بمعنى عدم انفكاك تعقله عن تعقل المسمى
والمصنف أشار إلى أنه ليس المراد باللزوم الذهني اللزوم البين
المعتبر عند المنطقيين بقوله **ولو لاعتقاد المخاطب بعرف**
أي ولو كان ذلك اللزوم مما يثبته اعتقاد المخاطب بسبب عرف
عام إذ هو المفهوم من إطلاق العرف **أو غيره** يعني العرف
الخاص كالشرع واصطلاحات أرباب الصناعات وغير ذلك **والإيراد
المذكور** أي إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في الوضوح **لا يتأتى
بالوضعية** أي بدلالة المطابقة **لأن السامع إن كان عالما بوضع
الألفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها أوضح** دلالة عليه **من بعض
وإلا** أي وإن لم يكن عالما بوضع الألفاظ **لم يكن كل** واحد منها
الألفاظ **دالا** عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع مثلا إذا

قلنا خرقه يشبه الورد فالسامع ان كان عالما بوضع المفردات والهيئة
التركيبية امتنع ان يكون يرد في لكل من نفس المعنى بطرق المطابقة
دلالات واضحة او اخفى لانه اذا القيت عليه كل لفظ ما يراد به فالسامع
ان علم الوضع فلا تفاوت في الفهم والا لم يتحقق الفهم وانما قال
لم يكن كل واحد لان نقيض هو عالم بوضع الالفاظ معناه انه عالم
بوضع كل لفظ فنقيضه المشار اليه بقوله والا يكون سلبا جزئيا
اي ان لم يكن عالما بوضع كل لفظ فيكون الفرض عدم دلالة كل
لفظ ويحتمل ان يكون البعض منها دالا لاحتمال ان يكون عالما بوضع
البعض ولقائل ان يقول لا نسلم عدم التفاوت في الفهم على تقدير
العلم بالوضع بل يجوز ان يحضر في العقل معاني بعض الالفاظ المخزونة
في الخيال بادنى التفات لكثرة الممارسة والموانسة وقرب العهد
بها بخلاف البعض فانه يحتاج الى التفات اكثر ومراجعة الحواس
كون الالفاظ مترادفة والسامع عالما بالوضع ونحو امما نجده في
انفسنا والجواب ان التوقف انما هو من جهة تذكر الوضع وبعد
تحقق العلم بالوضع وحصوله في العقل فالفهم ضروري **ويتاتى** اي
لا يراد المذكور **بالعقلية** من الدلالات **بجواز ان تختلف مراتب اللزوم**
في الوضوح اي مراتب لزوم الاجزاء للكل في التضمن ومراتب لزوم اللوازم

للملزوم في الالتزام وهذا في الالتزام ظاهر فانه يجوز ان يكون لشيء
لوازم متعددة بعضها اقرب اليه من بعض واسرع انتقالا منه اليه
لقلة الوسائط فيمكن تادية الملزوم بالالفاظ الموضوعة لهذه
اللوازم المختلفة الدلالة عليه وضوحا وخفاء وكذا يجوز ان يكون
للازم ملزومات لزومه لبعضها اوضح منه للبعض الاخر فيمكن
تادية اللازم بالالفاظ الموضوعة للملزومات المختلفة وضوحا
وخفاء واما في التضمن فلانه يجوز ان يكون المعنى جزءا من شيء
وجزء جزء من شيء اخر فدلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء منه
على ذلك المعنى اوضح من دلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء من جزئه
مثلا دلالة الحيوان على الجسم اوضح من دلالة الانسان عليه ودلالة
الجدار على التراب اوضح من دلالة البيت عليه فان قلت بل الامر
بالعكس فان فهم الجزء سابق على فهم الكل قلت نعم
مسلم لكن المراد هنا انتقال الذهن الى الجزء وملاحظته بعد فهم
الكل وكثيرا ما يفهم الكل من غير التفات الى الاجزاء كما ذكر
الشيخ الرئيس في الشفاء انه يجوز ان يخطر النوع بالبال ولا يلتفت
الذهن الى الجنس **ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له** سواء كان
اللازم داخلا كما في التضمن او خارجا كما في الالتزام **ان قامت قرينة**

على عدم ارادته اي ارادة ما وضع له فمجاز والا فكناية فعلى المذهب
الانتقال في المجاز والكناية كليهما من الملزوم الى اللازم اذ لا دلالة للازم
من حيث انه لازم على الملزوم الا ان ارادة الموضوع له جائزة في الكناية
دون المجاز وقدم المجاز عليها اي على الكناية لان معناه اي المجاز
كجزء معناها اي الكناية لان معنى المجاز هو اللازم فقط ومعنى الكناية
يجوز ان يكون هو اللازم والملزوم جميعا والجزء مقدم على الكل طبعا
فقدم بحث المجاز على بحث الكناية وضعا وانما قال كجزء معناها
لظهور ان ليس جزء معناها حقيقة فان معنى الكناية ليس هو
مجموع اللازم والملزوم بل هو اللازم مع جواز ارادة الملزوم ثم
منه اي من المجاز ما ينبني على التشبيه وهو الاستعارة التي كان
اصلها التشبيه فتعين التعرض له اي للتشبيه قبل التعرض للمجاز
الذي احد اقسامه الاستعارة المبنية على التشبيه فمباحث كثيرة
وفوائد جمة لم يجعل مقدمة لبحث الاستعارة بل جعل مقصدا
برأسه فانحصر المقصود من علم البيان في الثلاثة التشبيه
والكناية والمجاز.

التشبيه

اي هذا باب التشبيه الاصطلاحي المبني عليه الاستعارة
التشبيه اي مطلق التشبيه اعم من ان يكون على وجه الاستعارة

او على

او على وجه تبتني عليه الاستعارة او غير ذلك فلم يأت بالضمير
لئلا يعود الى التشبيه المذكور الذي هو اخص منه وما يقال ان المعرفة
اذا اعيدت كانت عين الاول فليس على الاطلاق يعني ان معنى
التشبيه في اللغة الدلالة هو مصدر قولك دللت فلانا على كذا
اذا هديته له على مشاركة امر لامر آخر في معنى وهذا شامل
لمثل قاتل زيد عمرا وجاءني زيد وعمرو والمراد بالتشبيه المصطلح
عليه ههنا اي في علم البيان ما لم تكن اي الدلالة على مشاركة امر
لامر في معنى بحيث لا تكون على وجه الاستعارة التحقيقية نحو رأيت
اسدا في الحمام ولا على وجه الاستعارة بالكناية نحو انشبت المنية
اظفارها ولا على وجه التجريد الذي يذكر في علم البديع نحو لقيت
بزيد اسدا ولقيني منه اسد فان في نحو الثلاثة دلالة على مشاركة
امر لامر في معنى مع ان شيئا منها لا يسمى تشبيها اصطلاحا وانما قيد
الاستعارة بالتحقيقية والكناية لان الاستعارة التخييلية كاثبات
الاظفار للمنية في المثال المذكور ليس فيه شيء من الدلالة على
مشاركة امر لامر على رأي المصنف اذ المراد بالاظفار معناها
الحقيقي على ما سيجيء فالتشبيه الاصطلاحي هو الدلالة على
مشاركة امر لامر في معنى لا على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة

بالكناية والتجريد فدخل فيه نحو قولنا زيد اسد بحذف اداة
التشبيه ونحو قوله تعالى صم بكم عمي بحذف الاداة والمشبه
جميعا اي هم صم فان المحققين على انه تشبيه بليغ لا استعارة لان
الاستعارة انما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له بالكلية ويجعل
الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة
الحال او فحوى الكلام والنظر ههنا في اركانه اي البحث في هذا المقصد
عن اركان التشبيه المصطلح وهي اربعة طرفاه المشبه والمشبه
به ووجهه واداته وفي الغرض منه وفي اقسامه واطلاق الاركان على
الاربعة المذكورة اما باعتبار انها ماخوذة في تعريفه اعني الدلالة
على مشاركة امر لامر في معنى بالكاف ونحوه واما باعتبار ان التشبيه
كثيرا ما يطلق على الكلام الدال على المشاركة المذكورة كقولنا زيد
كالاسد في الشجاعة ولما كان الطرفان هما الاصل والعمدة في التشبيه
لكون الوجه معنى قائما بهما والاداة الة في ذلك قدم بحثهما
فقال طرفاه اي المشبه والمشبه به اما حسيان كالخد والورد في
المبصرات والصوت الضعيف والهمس اي الصوت الذي اخفي حتى
كانه لا يخرج عن فضاء الفم في المسموعات والنكهة وهي
ريح الفم والعنبر في المشمومات والريق والخمر في المذوقات

والجلد الناعم والحرير في الملموسات وفي اكثر ذلك تسامح لان المدرك
بالبصر مثلا انما هو لون الخد والورد وبالشم رائحة العنبر وبالذوق
طعم الريق والخمر وباللمس ملامسة الجلد الناعم والحرير ولينهما
لا نفس هذه الاجسام لكن قد اشتهر في العرف ان يقال ابصرت الورد وشممت
العنبر وذقت الخمر ولمست الحرير او عقليان كالعلم والحياة ووجه
التشبيه بينهما كونهما جهتي ادراك كذا في المفتاح والايضاح
فالمراد بالعلم ههنا الملكة التي يقتدر بها على الادراكات
الجزئية لا نفس الادراك ولا يخفى انها طريق وجهة الى الادراك
كالحياة وقيل وجه التشبيه بينهما الادراك اذ العلم نوع من
الادراك والحياة مقتضية للحس الذي هو نوع من الادراك وفساده
واضح لان كون الحياة مقتضية للحس لا يوجب اشتراكهما في الادراك
على ما هو شرط في وجه التشبيه وايضا لا يخفى انه ليس المقصود
من قولنا العلم كالحياة والجهل كالموت ان العلم ادراك كما ان الحياة
معها ادراك بل ليس في ذلك كبير فائدة كما في قولنا العلم كالحس في
كونه ادراكا او مختلفان بان يكون المشبه عقليا والمشبه به
حسيا كالمنية والسبع فالمنية اي الموت عقلي لانه عدم الحياة
عما من شانه ان يكون حيا او بالعكس وذلك مثل العطر الذي هو

محسوس مشموم وخلق كريم وهو عقلي لانه كيفية نفسانية
تصدر عنها الافعال بسهولة والجامع لوجه في تشبيه المحسوس بالمعقول
ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالاصل لذلك المحسوس على طريق
المبالغة والا فالمحسوس اصل للمعقول لان العلوم العقلية مستفادة
من الحواس ومنتهية اليها فتشبيهه بالمعقول يكون جعلا للفرع اصلا
وللاصل فرعا وذلك لا يجوز ولما كان من المشبه والمشبه به ما لا يدرك
بالقوة العاقلة ولا بالحس اعني الحس الظاهر مثل الخياليات والو
والوجدانيات اراد ان يدخل الحسي والعقلي بحيث يشملهما تسهيلا
للضبط بتقليل الاقسام فقال والمراد بالحسي المدرك هو او مادته
باحدى الحواس الخمس الظاهرة اعني البصر والسمع والشم والذوق
واللمس فدخل فيه اي في الحسي بسبب زيادة قولنا او مادته
الخيالي وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من امور كل واحد منها مما يدرك
بالحس كما في قوله وكان محمر الشقيق هو من باب جرد قطيفة
والشقيق ورد احمر في وسطه سواد ينبت بالجبال اذا تصوب اي
مال الى السفل او تصعد اي مال الى العلو اعلام ياقوت نشرن على
رماح من زبرجد فان كلا من العلم والياقوت والرمح والزبرجد محسوس
لكن المركب الذي هذه الامور مادته ليس بمحسوس لانه ليس بموجود

في

٢٧

والحس لا يدرك الا ما هو موجود في المادة

في المادة حاضر عند المدرك على هيئة مخصوصة والمراد بالعقلي
ما عدا ذلك اي ما لا يكون هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس
الخمس الظاهرة فدخل فيه الوهمي الذي لا يكون للحس مدخل فيه
اي ما هو غير مدرك بها اي باحدى الحواس المذكورة ولكنه بحيث
لو ادرك لكان مدركا بها وبهذا القيد يتميز عن العقلي كما في
قوله ايقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال
اي ايقتلني ذلك الرجل الذي توعدني والحال ان مضاجعي وقلا
سيف منسوب الى مشارف الشام اليمن وسهام محددة النصال
صافية مجلوة وانياب الاغوال مما لا يدركه الحس لعدم تحققها
مع انها لو ادركت لم تدرك الا بحس البصر ومما يجب ان يعلم
في هذا المقام ان من قوى الادراك ما يسمى متخيلة ومفكرة ومن
شانها تركيب الصور والمعاني وتفصيلها والتصرف فيها واختراع
اشياء لا حقيقة لها والمراد بالخيالي المعدوم الذي ركبته
المتخيلة من الامور التي ادركت بالحواس الظاهرة وبالوهمي
ما اخترعته المتخيلة من عند نفسها كما اذا سمع ان الغول شيء
يهلك الناس كالسبع واخذت المتخيلة في تصويرها بصورة
السبع واختراع ناب لها كما في السبع وما يدرك بالوجدان

لما رأيت بني الزمان وما بهم خل وفي للشدائد اصطفي
ايقنت ان المستحيل ثلاثة الغول والعنقاء والخل الوفي

اي دخل ايضا في العقلي ما يدرك بالقوى الباطنة وتسمى وجدانيات
كاللذة وهي ادراك ونيل لما هو عند المدرك كمال وخير من
حيث هو كذلك والالم وهو ادراك ونيل لما هو عند المدرك آفة
وشر من حيث هو كذلك ولا يخفى ان ادراك هذين المعنيين ليس
بشيء من الحواس الظاهرة وليس ايضا من العقليات الصرفة لكونهما
من الجزئيات المستندة الى الحواس بل من الوجدانيات المدركة
بالقوى الباطنة كالشبع والجوع والفرح والغم والغضب والخوف
وما شاكل ذلك والمراد هنا اللذة والالم الحسيان والا فاللذة
والالم العقليان من العقليات الصرفة ووجهه اي وجه التشبيه
ما يشتركان فيه اي المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين فيه
وذلك ان زيدا والاسد يشتركان في كثير من الذاتيات وغيرها
كالحيوانية والجسمية والوجودية وغير ذلك مع ان شيئا
منها ليس وجه التشبيه وذلك الاشتراك يكون تحقيقا و
تخييلا والمراد بالتخييل ان لا يوجد ذلك الشيء في احد الطرفين
او كليهما الا على سبيل التخييل والتأويل نحو ما في قوله وكأن
النجوم بين دجاه جمع دجية وهي الظلمة والضمير لليل وروي
دجاها والضمير للنجوم سنن لاح بينهن ابتداع فان وجه التشبيه

فيه

فيه اي في هذا التشبيه هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء
مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم اسود فهي اي تلك الهيئة
غير موجودة في المشبه به اعني السنن بين الابتداع الا على طريق
التخييل وذلك اي وجودها في المشبه به على طريق التخييل انه
الضمير للشأن لما كانت البدعة وكل ما هو جهل تجعل صاحبها
كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي للطريق ولا يأمن ان ينال
مكروها شبهت البدعة بها اي بالظلمة ولزم بطريق العكس
اذا اريد التشبيه ان تشبه السنة وكل ما هو علم بالنور لأن
السنة والعلم مقابل للبدعة والجهل كما ان النور يقابل الظلمة
وشاع ذلك اي كون السنة والعلم كالنور والبدعة والجهل
كالظلمة حتى تخيلا اي الثاني اي السنة وكل ما هو علم مما له
بياض واشراق نحو اتيتكم بالحنيفية البيضاء والاول على خلاف
ذلك اي وتخيل ان البدعة وكل ما هو جهل مما له سواد واظلام
كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين فلان اي بسبب
تخيل الثاني مما له بياض واشراق والاول مما له سواد وظلمة
تشبيه النجوم في السنن بين الابتداع كتشبيههما اي النجوم (بين الدجاء)
ببياض الشيب في سواد الشباب اي ابيضه في اسوده او بالانوار

اي بالازهار هو تلفقة بالفاء اي لامعة بين النبات الشديد الخضرة حتى
يضرب الى السواد بضم التاء وبالفاء اعني تخييل ما ليس بمتلون متلونا
فظهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن بين الابتداع في كون كل
منهما شيئا ذا بياض بين شيء ذي سواد ولا يخفى ان قوله لاح
بينهن ابتداع من باب القلب اي سنن لاح بين الابتداع فعلم من وجوب
اشتراك الطرفين في وجه التشبيه فساد جعله اي وجه التشبيه
قول القايل النحو في الكلام كالملح في الطعام كون القليل مصلحا
والكثير مفسدا لان المشبه اعني النحو لا يشركه في هذا المعنى لان
النحو لا يحتمل القلة والكثرة اذ لا يخفى ان المراد به هنا رعاية
قواعده واستعمال احكامه مثل رفع الفاعل ونصب المفعول وهذه
ان وجدت في الكلام بكمالها صار صالحا لفهم المراد وان لم توجد
تعين ان يكون فاسدا ولم ينتفع به بخلاف الملح فانه يحتمل القلة
والكثرة بان يجعل في الطعام القدر الصالح منه او اقل او اكثر بل وجه
التشبيه هو الصلاح باعمالهما والفساد باهمالهما وهو
اي وجه التشبيه اما غير خارج عن حقيقتهما اي حقيقة الطرفين
بان يكون تمام ماهيتهما كما في تشبيه ثوب باخر في نوعهما او جزء منهما
او جنسهما او فصلهما كما يقال هذا القميص مثل ذلك في

كونهما

كونهما كتانا او قطنا ومن الفصل او خارج عن حقيقة الطرفين صفة
اي معنى قائم بهما ضرورة اشتراكهما فيه وتلك الصفة اما حقيقية
اي هيئة متمكنة في الذات متقررة فيها حسية اي مدركة باحدى
الحواس وهي الكيفيات الجسمية اي المختصة بالاجسام مما
يدرك بالبصر وهي قوة مرتبة في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان
فيفترقان الى العينين من الالوان والاشكال والشكل هيئة احاطة
نهاية واحدة او اكثر بالجسم كالدائرة ونصف الدائرة والمثلث
والمربع وغير ذلك والمقادير جمع مقدار وهو كم متصل قار
الذات كالخط والسطح والحركات الحركة هي الخروج من القوة
الى الفعل على سبيل التدريج وفي جعل المقادير والحركات من الكيفيات
تسامح وما يتصل بها اي بالمذكورات كالحسن والقبح المتصف
بهما الشخص باعتبار الخلقة التي هي مجموع الشكل واللون وكالضحك
والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل والحركة او بالسمع عطف
على قوله بالبصر والسمع قوة مرتبة في العصب المفروش على سطح
باطن الصماخين يدرك بها الاصوات من الاصوات الضعيفة والقوية
والتي بين بين والصوت يحصل من التموج المعلول للقرع الذي هو امساس
عنيف والقلع الذي هو تفريق عنيف بشرط مقاومة المقروع للقارع

والمخلوع للقالع ويختلف الصوت قوة وضعفا بحسب قوة المقارعة
وضعفها او بالذوق وهي قوة منبثة في العصب المفروش على جرم
اللسان من الطعوم كالحرافة والمرارة والملوحة والحموضة وغير
ذلك او بالشم وهي قوة في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين
بحلمتي الثدي من الروائح او باللمس وهي قوة سارية في البدن
يدرك بها الملموسات من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
بهذه الاربعة هي اوائل الملموسات والاوليان منها فعليان والاخريان
انفعاليان والخشونة وهي كيفية حاصلة عن كون بعض الاجزاء اخفض
وبعضها ارفع والملاسة وهي كيفية حاصلة عن استواء وضع
الاجزاء واللين وهي كيفية تقتضي قبول الغمز الى الباطن ويكون الشيء
بها قوام غير سيال والصلابة وهي تقابل اللين والخفة وهي كيفية
بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المحيط ان لم يعقه عائق والثقل
وهي كيفية بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المركز لو لم يعقه
عائق وما يتصل بها اي بالمذكورات كالبلة والجفاف واللزوجة
والهشاشة واللطافة والكثافة وغير ذلك او عقلية عطف على
حسية كالكيفيات النفسانية اي المختصة بذوات الانفس
من الذكاء وهو شدة قوة النفس المعدة لاكتساب الآراء والعلم

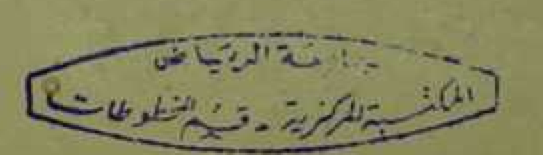
كالحلاوة
والملاسة

وهو

وهو الادراك المفرط لصورة الشيء عند العقل وقد يقال على معنى
آخر والغضب وهي حركة للنفس مبدؤها ارادة الانتقام والحلم
وهو ان تكون النفس مطمئنة بحيث لا يحركها الغضب بسهولة ولا
تضطرب عند اصابة المكروه وسائر الغرائز جمع غريزة
وهي الطبيعة اعني ملكة يصدر عنها صفات ذاتية مثل الكرم
والفرق والشجاعة وغير ذلك واما اضافية عطف على اما
حقيقية ويعني بالاضافية ما لا يكون هيئة متقررة في الذات بل
يكون معنى متعلقا بشيئين كازالة الحجاب في تشبيه الحجة
بالشمس فانها ليست هيئة متقررة في ذات الحجة والشمس
ولا في ذات الحجاب وقد يقال الحقيقي على ما يقابل الاعتباري الذي
لا تحقق له الا بحسب اعتبار العقل وفي المفتاح اشارة الى انه مراد
هنا حيث قال الوصف العقلي منحصر بين حقيقي كالكيفيات
النفسانية وبين اعتباري ونسبي كاتصاف الشيء بكونه
مطلوب الوجود او العدم عند النفس او كاتصافه بشيء
تصوري وهمي محض وايضا لوجه التشبيه تقسيم آخر وهو انه
اما واحد واما بمنزلة الواحد لكونه مركبا من متعدد تركيبا
حقيقيا بان يكون حقيقة ملتئمة من امور مختلفة او اعتباريا بان تكون

هيئة انتزعها العقل من عدة امور وكل منهما اي من الواحد وما هو
بمنزلته حسي او عقلي واما متعدد عطف على قوله اما واحد
واما بمنزلة الواحد والمراد بالمتعدد ان ينظر الى عدة امور ويقصد
اشتراك الطرفين في كل منها ليكون كل واحد منها وجه التشبيه
بخلاف المركب المنزل منزلة الواحد فانه لم يقصد اشتراك الطرفين
في كل من تلك الامور بل في الهيئة المنتزعة او الحقيقة الملتئمة منها
كذلك اي المركب المتعدد ايضا حسي او عقلي او مختلف بعضه
حسي وبعضه عقلي والحسي من وجه التشبيه سواء كان بتمامه
حسيا او ببعضه طرفاه حسيان لا غير اي لا يجوز ان يكون كلاهما
او احدهما عقليا لامتناع ان يدرك بالحس من غير الحسي
شيء فان وجه التشبيه امر ماخوذ من الطرفين موجود فيهما
والموجود في العقلي انما يدرك بالعقل دون الحس اذ المدرك بالحس
لا يكون الا جسما او قائما بالجسم والعقلي من وجه التشبيه
اعم من الحسي يعني يجوز ان يكون طرفاه حسيين او عقليين او
احدهما حسيا والاخر عقليا لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي شيء
اذ لا امتناع في قيام المعقول بالمحسوس وادراك العقل من المحسوس
شيئا ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلي اعم من التشبيه

بالوجه



بالوجه الحسي يعني ان جملة ما يصح فيه التشبيه بالوجه الحسي
يصح بالوجه العقلي من غير عكس فان قيل هو اي وجه التشبيه
مشترك فيه ضرورة اشتراك الطرفين فيه فهو كلي ضرورة ان
الجزئي يمتنع وقوع الشركة فيه والحسي ليس بكلي قطعا
ضرورة ان كل حسي فهو موجود في المادة حاضر عند المدرك
ومثل هذا لا يكون الا جزئيا ضرورة فوجه التشبيه لا يكون حسيا
قط قلنا المراد بكون وجه التشبيه حسيا ان افراده اي جزئياته
مدركة بالحس كالحمرة التي تدرك بالبصر جزئياتها الحاصلة
في المواد فالحاصل ان وجه التشبيه اما واحد او مركب او متعدد
وكل من الاولين اما حسي واما عقلي والاخير اما حسي او عقلي
او مختلف تصير سبعة والثلاثة العقلية طرفاها اما حسيان او
عقليان او المشبه عقلي والمشبه به حسي او بالعكس فصارت
ستة عشر قسما فالواحد الحسي كالحمرة من المبصرات
والخفاء يعني خفاء الصوت من المسموعات وطيب الرائحة من
المشمومات ولذة الطعم من المذوقات ولين الملمس من الملموسات
فيما مر اي في تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس
والنكهة بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم بالحرير وفي كون

الغنا من المسموعات والطيب من المشمومات واللذة من الملح وفات تسامح
والواحد العقلي كالعراء عن الفايدة والجراءة على وزن الجرعة اي الشجاعة
وقد يقال جراجرة بالمد والهداية اي الدلالة على الطريق الموصل للمطلوب
واستطابة النفس في تشبيه وجود الشيء العديم النفع بعدمه فيما
طرفاه عقليان اذ الوجود والعدم من الامور العقلية وتشبيه الرجل
الشجاع بالاسد فيما طرفاه حسيان وتشبيه العلم بالنور فيما المشبه
عقلي والمشبه به حسي فبالعلم يتوصل الى المطلوب ويفرق بين الحق
والباطل كما ان بالنور يدرك المطلوب ويفصل بين الاشياء فوجه التشبيه
بينهما الهداية وتشبيه العطر بخلق شخص كريم فيما المشبه حسي
والمشبه به عقلي ولا يخفى ما في الكلام من اللف والنشر وما في وحدة
بعض الامثلة من التسامح كالعراء عن الفايدة مثلا والمركب الحسي من
وجه التشبيه طرفاه اما مفردان او مركبان او احدهما مفرد والاخر مركب
ومعنى التركيب هنا ان يقصد الى عدة اشياء مختلفة فتنتزع منها
هيئة وتجعلها مشبها او مشبها به ولهذا صرح صاحب المفتاح في
تشبيه المركب بالمركب بان كلا من المشبه والمشبه به هيئة منتزعة
وكذا المراد بتركيب وجه التشبيه ان يقصد الى عدة اوصاف لشيء
فينتزع منها هيئة وليس المراد بالمركب هنا ما يكون حقيقة مركبة

من اجزاء

من اجزاء مختلفة بدليل انهم يجعلون المشبه والمشبه به في قولنا
زيد كالاسد مفردين لا مركبين ووجه التشبيه في قولنا زيد
كعمرو في الانسانية واحدا لا منزلا منزلة الواحد فالمركب
الحسي فيما اي في التشبيه الذي طرفاه مفردان كما في قوله
وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية بضم الميم
وتشديد اللام عنب ابيض في حبه طول وتخفيف اللام اكثر
حين نور اي تفتح نوره من الهيئة بيان لما في قوله كما
الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار المقادير
في المرأى وان كانت كبارا في الواقع حال كونها على الكيفية
المخصوصة اي لا مجتمعة اجتماع التضام والتلاصق ولا
شديدة الافتراق منضمة الى المقدار المخصوص من الطول
والعرض فقد نظر الى عدة اشياء وقصد الى هيئة حاصلة
منها والطرفان مفردان لان المشبه هو الثريا والمشبه به هو
العنقود مقيدا بكونه عنقود الملاحية في حال اخراج
والتقييد لا ينافي الافراد كما سيجيء ان شاء الله تعالى وفيما
اي المركب الحسي في التشبيه الذي طرفاه مركبان كما
في قول بشار كان مثار النقع من اثار الغبار اي تهيجه فوق

رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه أي تتساقط بعضها إثر
بعض والأصل تتهاوى فحذفت إحدى التاءين من الهيئة الحاصلة من
هوى بفتح الهاء أي سقوط أجرام مشرقة مستطيلة
متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم فوجه الشبه
لسيوف
مركب كما ترى وكذا الطرفان لأنه لم يقصد تشبيه النقع والكواكب بل عمد إلى تشبيه هيئة السيوف وقد سُلّت من
أغمادها وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب وتضطرب
اضطرابا شديدا وتتحرك بسرعة إلى جهات مختلفة وعلى أحوال
تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض مع
التلاقي والتداخل والتصادم والتلاحق وكذا في جانب المشبه به
تها
فإن للكواكب في تهاويها تواقعا وتداخلا واستطالة لأشكالها
والمركب الحسي فيما طرفاه مختلفان أحدهما مفرد والآخر
مركب كما مر في تشبيه الشقيق بأعلام ياقوت نشرن
مبسوطة
على رماح من زبرجد من الهيئة الحاصلة من نشر أجرام حمر مبسوطة
الشقيق
على رؤوس أجرام خضر مستطيلة فالمشبه مفرد وهو
مشمس
والمشبه به مركب وهو ظاهر وعكسه كتشبيه نهار
شابه زهر الربا بليل مقمر على ما سيجيء. ومن بديع المركب

الحسي

الحسي ما أي وجه الشبه الذي يجيء في الهيئات التي تقع
عليها الحركة أي يكون وجه الشبه الهيئة التي تقع عليها
الحركة من الاستدارة والاستقامة وغيرهما ويعتبر فيها التركيب
ويكون ما يجيء في تلك الهيئات على وجهين أحدهما أن يقرن
بالحركة غيرها من أوصاف الجسم كالشكل واللون كما في
عبارة أسرار البلاغة اعلم أن مما يزداد به التشبيه دقة
وسحرا أن يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركات والهيئة
المقصودة في التشبيه على وجهين أحدهما أن تقترن بغيرها من
الأوصاف والثاني أن تجرد هيئة الحركة حتى لا يراد غيرها فالأول
كما في قوله والشمس كالمرآة في كف الأشل لأن الشمس
صلة
ترى عند طلوعها مضطربة من الهيئة بيان لما في قوله كما الحا
من الاستدارة مع الإشراق والحركة السريعة المتصلة مع
تموج الإشراق حتى يرى الشعاع كأنه يهم بأن ينبسط حتى
يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له يقال بدا له إذا ندم والمعنى
ظهر له رأي غير الأول فيرجع من الانبساط الذي بدا له الى ا
كأنه يرجع من الجوانب إلى الوسط فإن الشمس إذا أحد الإنسان
النظر ليتبين جرمها وجدها مؤدية لهذه الهيئة وكذا المرآة

في كتب الاشعار والوجه الثاني ان تجرد الحركة عن غيرها من الاوصاف
فهناك ايضا كما لابد في الاول من ان يقترن بالحركة غيرها من الاو
فكذلك في الثاني لا بد من اختلاط حركات كثيرة للجسم الى جهات
مختلفة كما يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه
الى العلو وبعضه الى السفل ليتحقق التركيب والا لكان وجه التشبيه
مفردا وهو الحركة فحركة الرحا والسهم لا تركيب فيها لاتحادها
بخلاف حركة المصحف في قوله وكان البرق مصحف قار فانطبق
الهمزة أي قارئ فانطباقا مرة وانفتاحا أي فينطبق انطباقا مرة
وينفتح انفتاحا اخرى فان فيه تركيبا لان المصحف يتحرك في حالتي
الانطباق والانفتاح الى جهتين في كل حالة الى جهة وقد يقع
التركيب في هيئة السكون كما في قوله في صفة كلب يقعي أي
يجلس على اليته جلوس البدوي المصطلي من اصطلى بالنار
من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو منه أي من الكلب في اقعائه
فانه يكون لكل عضو منه في الاقعاء موقع خاص وللمجموع صورة
خاصة مؤلفة من تلك المواقع وكذلك صورة جلوس البدوي
عند الاصطلاء بالنار الموقودة على الارض والمركب العقلي من
وجه الشبه كحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب في

استصحابه

في استصحابه كما في قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم
يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر بكسر السين وهو
الكتاب فانه امر عقلي منتزع من عدة امور لانه روعي من الحمار
فعل مخصوص وهو الحمل وان يكون المحمول اوعية العلم وان الحمار
جاهل بما فيها وكذا في جانب المشبه واعلم انه قد ينتزع وجه
الشبه من متعدد فيقع الخطأ لوجوب انتزاعه من اكثر من ذلك
المتعدد كما اذا انتزع وجه الشبه من الشطر الاول من قوله كما
ابرقت قوما عطاشا في الاساس ابرقت لي فلانة اذا تحسنت لك
وتعرضت فالكلام فالمعنى هنا على حذف الجار وايصال الفعل اليه
ابرقت لقوم عطاش جمع عطشان غمامة فلما راوها اقشعت
وتجلت أي تفرقت وانكشفت فانتزاع وجه الشبه من مجرد قوله
كما ابرقت قوما عطاشا غمامة خطأ لوجوب انتزاعه من
الجميع اعني جميع البيت فان المراد التشبيه أي تشبيه
الحالة المذكورة في الابيات السابقة بحالة ظهور غمامة للقوم
العطاش ثم تفرقها وانكشافها وبقائهم متحيرين باتصال
أي باعتبار اتصال وابتداء فهنا مثلها في قولهم الشبه بالوجه
العقلي اذ الامر المشترك فيه اتصال ابتداء مطمع بانتهاء

موسى وهذا بخلاف التشبيهات المجتمعة كما في قولنا زيد كالاسد
والسيف والبحر فان القصد فيها الى التشبيه بكل
واحد من الامور على حدة حتى لو حذف ذكر البعض لم يتغير حال
الباقي في افادة معناه بخلاف المركب فان المقصود منه يختل باسقاط
بعض الامور والمتعدد الحسي كاللون والطعم والرائحة في
تشبيه فاكهة باخرى و المتعدد العقلي كحدة النظر وكمال
الحذر واخفاء السفاد اي نزو الذكر على الانثى في تشبيه طاير
بالغراب و المتعدد المختلف الذي بعضه حسي وبعضه عقلي
كحسن الطلعة الذي هو حسي ونباهة الشان اي شرفه واشتهاره
الذي هو عقلي في تشبيه انسان بالشمس ففي المتعدد يقصد
اشتراك الطرفين في كل من الامور المذكورة ولا يعمد الى انتزاع هيئة
منها تشترك هي فيها واعلم انه قد ينتزع الشبه اي التماثل
يقال بينهما شبه بالتحريك اي تشابه والمراد ههنا ما به التشابه
اعني وجه التشبيه من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه
اي في التضاد لكون كل منهما مضادا للاخر ثم ينزل التضاد
منزلة التناسب بواسطة تمليح اي اتيان بما فيه ملاحة وظرافة
يقال ملح الشاعر اذا اتى بشيء مليح قال الامام المرزوقي في

في قول

١٣٤

الحماسي اتاني من ابي انس وعيد فسل لغيظة الضحاك جسمي
ان قائل هذه الابيات قصد الهزء والتمليح واما الاشارة الى
قصة او مثل او شعر فانما هو التلميح بتقديم اللام على الميم
وسيجيء ذكره ان شاء الله في الخاتمة والتسوية بينهما انما
وقعت من جهة العلامة الشيرازي رحمه الله وهو سهو او
تهكم اي سخرية واستهزاء فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد
وللبخيل انه حاتم كل من المثالين صالح للتمليح والتهكم وانما يفرق
بينهما بحسب المقام فان كان القصد ملاحة وظرافة دون
استهزاء وسخرية باحد فتمليح والا فتهكم وقد سبق الى بعض
الاوهام نظرا الى ظاهر اللفظ ان وجه الشبه في قولنا للجبان
هو اسد وللبخيل هو حاتم هو التضاد المشترك بين الطرفين
باعتبار الوصفين المتضادين وفيه نظر لانا اذا قلنا الجبان كالاسد
في التضاد اي في كون كل منهما مضادا للاخر لا يكون هذا من
التمليح والتهكم في شيء كما اذا قلنا السواد كالبياض في
اللونية او في التقابل ومعلوم انا اذا اردنا التصريح بوجه الشبه
في قولنا للجبان هو اسد تمليحا وتهكما لم يتات لنا الا ان نقول
في الشجاعة لكن الحاصل في الجبان انما هو ضد الشجاعة فنزلنا

تضادهما منزلة التناسب وجعلنا الجبن بمنزلة الشجاعة على سبيل
التمليح او التهكم وأداته اي اداة التشبيه الكاف وكأن وقد تستعمل
عند الظن بثبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه سواء كان الخبر
جامدا او مشتقا نحو كأن زيدا اخوك وكأنه قائم ومثل وما في
معناه مما يشتق من المماثلة والمشابهة وما يؤدي هذا المعنى
والاصل في نحو الكاف اي في الكاف ونحوها كلفظ نحو وشبه ومثل
بخلاف كأن وتماثل وتشابه ان يليه المشبه به لفظا نحو زيد كالاسد
او تقديرا نحو قوله تعالى او كصيب من السماء على تقدير او كمثل
ذوي صيب وقد يليه اي نحو الكاف غيره اي غير المشبه به نحو
واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه الاية اذ ليس المراد
تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل تقديره بل المراد
تشبيه حالها في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك
بحال النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا ثم ييبس فتطيره
الرياح كأن لم يكن ولا حاجة الى تقدير كمثل ماء لان المعتبر هو
الكيفية الحاصلة من مضمون الكلام المذكور بعد الكاف
واعتبارها مستغن عن هذا التقدير ومن زعم ان التقدير كمثل
ماء وان هذا مما يلي الكاف غير المشبه به بناء على انه محذوف

فقد

فقد سها سهوا بينا لان المشبه الذي يلي الكاف قد يكون
ملفوظا وقد يكون محذوفا على ما صرح به في الايضاح وقد
يذكر فعل ينبئ عنه اي عن التشبيه كما في علمت زيدا
اسدا ان قرب التشبيه وادعاء كمال المشابهة لما في علمت
من معنى التحقيق وحسبت زيدا اسدا ان بعد التشبيه لما في
الحسبان من الاشعار بعدم اليقين والتحقيق وفي كون مثل هذه
الافعال منبئا عن التشبيه نوع خفاء والاظهر ان الفعل ينبئ
عن حال التشبيه في القرب والبعد والغرض منه اي من التشبيه
في الاغلب يعود الى المشبه وهو اي الغرض العائد الى المشبه
بيان امكانه اي المشبه وذلك اذا كان امرا غريبا يمكن ان
يخالف فيه ويدعى امتناعه كما في قوله فان تفق الانام
وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال فانه لما ادعى ان
الممدوح فاق الناس حتى صار اصلا برأسه وجنسا بنفسه
وكان هذا في الظاهر كالممتنع احتج لهذه الدعوى وبين
امكانها بان شبه هذه الحال بحال المسك الذي هو من الدماء
ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة
التي لم توجد في الدم وهذا التشبيه ضمني ومكني

عنه لا صريح او حاله عطف على امكانه اي بيان حال المشبه بانه على
اي وصف من الاوصاف كما هو في تشبيه ثوب باخر في السواد اذا
علم السامع لون المشبه به دون المشبه او مقدارها اي بيان مقدار
حال المشبه في القوة والضعف والزيادة والنقصان كما في تشبيهه
اي تشبيه الثوب الاسود بالغراب في شدته اي شدة السواد
او تقريرها مرفوع عطف على بيان امكانه اي تقرير حال
المشبه في نفس السامع وتقوية شانه كما في تشبيه من لا
يحصل في سعيه على طائل بمن يرقم على الماء فانك تجد فيه من
تقرير عدم الفائدة وتقوية شانه ما لا تجده في غيره لان
الفكر بالحسيات اتم منه بالعقليات لتقدم الحسيات وفرط
الف النفس بها وهذه الاغراض الاربعة تقتضي ان يكون
وجه التشبيه به في المشبه به اتم وهو به اشهر اي وان يكون
المشبه به بوجه التشبيه اشهر واعرف وظاهر هذه العبارة
ان كلا من الاربعة يقتضي الاتمية والاشهرية لكن التحقيق
ان بيان الامكان وبيان الحال لا يقتضيان الا الاشهرية ليصح
القياس ويتم الاحتجاج في الاول ويعلم الحال في الثاني وكذا
بيان المقدار على ان مقدار المشبه لا يقتضي الاتمية بل

يقتضي

يقتضي ان يكون المشبه به على حد المشبه لا ازيد ولا انقص ليتعين
مقدار المشبه على ما هو عليه واما تقرير الحال فيقتضي
الامرين جميعا لان النفس الى الاتم الاشهر اميل فالتشبيه به
بزيادة التقرير والتقوية اجدر او تزيينه مرفوع عطف على
بيان امكانه اي تزيين المشبه في عين السامع كما في تشبيه
وجه اسود بمقلة الظبي او تشويهه اي تقبيحه كما
في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة
جمع ديك او استطرافه اي عد المشبه طريفا حديثا بديعا
كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه
الذهب لابرازه اي انما استطرف المشبه في هذا التشبيه لابراز
المشبه في صورة الممتنع عادة وان كان ممكنا عقلا ولا يخفى
ان الممتنع عادة مستطرف غريب وللاستطراف وجه اخر
غير الابراز في صورة الممتنع عادة وهو ان يكون المشبه به
نادر الحضور في الذهن اما مطلقا كما مر في تشبيه فحم فيه
جمر موقد واما عند حضور المشبه كما في قوله ولازوردية
يعني البنفسج تزهو قال الجوهري في الصحاح زهي الرجل
فهو مزهو اذا تكبر وفيه لغة اخرى حكاها ابن دريد زها

يزهو ازهوا بين رفقتها بين الرياض على حمر اليواقيت يعني الازهار
والشقائق الحمر كأنها فوق قامات ضعفن بها اوائل النار في اطراف
كبريت فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر حضورها في
الذهن ندرة بحر من المسك موجه الذهب لكن يندر حضورها عند
حضور صورة البنفسج فيستطرف بمشاهدة عناق بين صورتين
متباعدتين وقد يعود الغرض من التشبيه الى المشبه به وهو
ضربان احدهما ايهام انه اتم من المشبه في وجه التشبيه وذلك
في التشبيه المقلوب اي الذي يجعل فيه الناقص مشبها به قصدا
الى ادعاء انه اكمل كقوله وبدا الصباح كان غرته هي بياض في جبهة
الفرس فوق الدرهم استعيرت لبياض الصبح وجه الخليفة حين
يمتدح فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح
والضياء وفي قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق
المادح وتعظيم شأنه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح
له وعلى كماله في الكرم حيث يتصف بالبشاشة والطلاقة عند
استماع المديح والضرب الثاني من الغرض العائد الى المشبه به
بيان الاهتمام به اي بالمشبه به كتشبيه الجائع وجها كالبدر
في الاشراق والاستدارة بالرغيف ويسمى هذا اي التشبيه

المشتمل

المشتمل على هذا النوع من الغرض اظهار المطلوب هذا الذي ذكره
من جعل احد الشيئين مشبها والاخر مشبها به انما يكون اذا اريد الحاق
الناقص في وجه الشبه حقيقة كما في الغرض العائد الى المشبه او ادعاء
كما في الغرض العائد الى المشبه به بالزائد في وجه التشبيه وان اريد
الجمع بين شيئين في امر من الامور من غير قصد الى كون احدهما ناقصا
والاخر زائدا سواء وجدت الزيادة والنقصان ام لم توجد فالاحسن
ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون كل من الشيئين مشبها
ومشبها به احترازا من ترجيح احد المتساويين في وجه التشبيه
على الاخر كقوله تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما
في الكاس عيني تسكب فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني
يقال اسبل الدمع والمطر اذا هطل واسبلت السماء فالباء في قوله
بالخمر للتعدية وليست بزائدة على ما توهمه بعضهم ام من
عبرتي كنت اشرب ولما اعتقد التساوي بين الدمع والخمر ترك
التشبيه الى التشابه ويجوز عند ارادة الجمع بين الشيئين في امر
التشبيه ايضا لانهما وان تساويا في وجه الشبه بحسب قصد
المتكلم الا انه يجوز له ان يجعل احدهما مشبها والاخر مشبها
به لغرض من الاغراض ولسبب من الاسباب مثل زيادة الاهتمام

وكون الكلام فيه كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه اي تشبيه
الصبح بغرة الفرس متى اريد ظهور منير في مظلم اكثر منه اي من
ذلك المنير من غير قصد الى المبالغة في وصف غرة الفرس بالضياء
والانبساط وفرط التلالؤ ونحوه لانه لو قصد ذلك لوجب
جعل الغرة مشبها والصبح مشبها به وهو اي التشبيه باعتبار
طرفيه المشبه والمشبه به اربعة اقسام لانه اما تشبيه مجرد بمجرد
وهما اي المجردان غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد او مقيدان
كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل هو كالراقم على الماء فان المشبه
هو الساعي المقيد بان لا يحصل من سعيه على شيء والمشبه به هو
الراقم المقيد بكون رقمه على الماء لان وجه الشبه هو التسوية بين
الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين او مختلفان اي
احدهما مقيد والآخر غير مقيد كقوله والشمس كالمرآة في
كف الاشل فالمشبه به اعني المرآة مقيد بكونه في كف الاشل
بخلاف المشبه اعني الشمس وعكسه اي تشبيه المرآة في كف
الاشل بالشمس فالمشبه مقيد دون المشبه به واما تشبيه مركب
بمركب بان يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة من مجموع اشيا
قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا كما في بيت بشار

كان مثار النقع على ما سبق تحقيقه واما تشبيه مجرد بمركب كما مر
في تشبيه الشقيق وهو مجرد باعلام ياقوت نشرن على رماح من
زبرجد وهو مركب من عدة امور والفرق بين المركب والمجرد المقيد احوج
شيء الى التامل وكثيرا ما يقع الالتباس واما تشبيه مركب بمجرد
كقوله يا صاحبي تقصيا نظريكما في الاساس تقصيته بلغت
اقصاه اي اجتهدا في النظر وابلغا اقصى نظريكما تريا وجوه
الارض كيف تصور اي تتصور بحذف احدى التاءين يقال صوره الله
صورة حسنة فتصور تريا نهارا مشمسا ذا شمس لم يستره
غيم قد شابه اي خالطه زهر الربا خصها لانها انضر واشد
خضرة ولانها المقصود بالنظر فكانما هو اي ذلك النهار
المشمس الموصوف مقمر اي ليل ذو قمر لان الازهار باخضرارها
قد نقصت من ضوء الشمس حتى صار يضرب الى السواد فالمشبه
مركب والمشبه به مجرد وهو القمر وايضا تقسيم آخر للتشبيه
باعتبار الطرفين وهو انه ان تعدد طرفاه فاما ملفوف وهو
ان يؤتى اولا بالمشبهات على طريق العطف او غيره ثم بالمشبه
بها كذلك كقوله في صفة العقاب بكثرة اصطياد الطيور
كان قلوب الطير رطبا بعضها ويابسا بعضها لدى وكرها

العناب والحشف وهو ردي التمر البالي شبه الرطب الطري من قلوب
الطير بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف البالي اذ ليس لاجتماعهما
هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها الا انه ذكر اولا
المشبهين ثم المشبه بهما على الترتيب او مفروق وهو ان يوتى
بمشبه ومشبه به ثم اخر واخر كقوله النشر اي الطيب الرائحة
مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف وروي واطراف البنان
عنم هو شجر احمر لين وان تعدد طرفه الاول يعني المشبه دون
الثاني فتشبيه التسوية كقوله صدغ الحبيب وحالي كلاهما
كالليالي وان تعدد طرفه الثاني يعني المشبه به دون الاول
فتشبيه الجمع كقوله بات نديما لي حتى الصباح اغيد مجدول
مكان الوشاح كانما يبسم ذلك الاغيد اي الناعم البدن
عن لؤلؤ منضد منضم او برد هو حب الغمام او اقاح جمع
الاقحوان وهو ورد له نور شبه ثغره بثلاثة اشياء وباعتبار وجهه
عطف على قوله باعتبار الطرفين اما تمثيل وهو ما اي التشبيه
الذي وجهه وصف منتزع من متعدد امرين او امور كما مر من
تشبيه الثريا وتشبيه مثار النقع مع الاسياف وتشبيه الشمس
بالمرآة في كف الاشل وغير ذلك وغيره اي المنتزع من متعدد

السكاكي

السكاكي بكونه غير حقيقي حيث قال التشبيه متى كان وجهه
وصفا غير حقيقي وكان منتزعا من عدة امور خص باسم التمثيل
كما في تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار فان وجه الشبه هو حرمان
الانتفاع بابلغ نافع مع الكد والتعب في استصحابه فهو وصف مركب
من متعدد وليس بحقيقي بل هو عائد الى التوهم واما غير تمثيل
وهو بخلافه اي بخلاف التمثيل يعني ما لا يكون وجهه منتزعا من
متعدد وعند السكاكي ما لا يكون منتزعا من متعدد او لا يكون
وهميا واعتباريا بل يكون حقيقيا فتشبيه الثريا بالعنقود المنور
تمثيل عند الجمهور دون السكاكي وايضا تقسيم اخر
للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما مجمل وهو ما لم يذكر وجهه
فمنه اي فمن المجمل ما هو ظاهر وجهه اي من الوجه الغير المذكور
ما هو ظاهر يفهمه كل احد ممن له مدخل في ذلك نحو زيد كالاسد
ومنه خفي لا يدركه الا الخاصة كقول بعضهم ذكر الشيخ
عبد القاهر انه قول من وصف بني المهلب للحجاج وذكر جار
الله انه قول الانمارية فاطمة بنت الخرشب وذلك انها سئلت
عن بنيها ايهم افضل فقالت عمارة لا بل فلان لا بل فلان ثم قالت
ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة

بدرا ابن طريفا اي هم متناسبون في الشرف فيمتنع تعيين بعضهم
فاضلا وبعضهم افضل منه كما انها اي الحلقة المفرغة متناسبة
الاجزاء في الصورة فيمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا لكونها
مفرغة مصمتة الجوانب كالدائرة وايضا منه اي من المجمل قوله
منه دون ان يقول ايضا اما كذا واما كذا اشعارا بان هذا من تقسيمات
المجمل لا من تقسيمات مطلق التشبيه اي من المجمل ما لم يذكر فيه
وصف احد الطرفين يعني الوصف الذي يكون فيه ايماء الى وجه الشبه
نحو زيد الفاضل اسد ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده اي
الوصف المشعر بوجه الشبه كقولها هم كالحلقة المفرغة لا يدرى
اين طرفاها ومنه قول النابغة فانك شمس والملوك كواكب اذا
طلعت لم يبد منهن كوكب ومنه ما ذكر فيه وصفهما اي
المشبه والمشبه به كليهما كقوله صدفت عنه اي اعرضت
فلم تصدف مواهبه عني وعاوده ظني فلم يخب كالغيث ان
جئته وافاك اي اتاك ريقه يقال فعله في ريق شبابه وريقه اي اوله
واصابه ريق المطر وريق كل شيء افضله وان ترحلت عنه لج
في الطلب وصف المشبه اعني الممدوح بان عطاياه فائضة
عليه اعرض او لم يعرض وكذا وصف المشبه به اعني الغيث

انه يصيبك جئته او ترحلت عنه والوصفان مشعران بوجه الشبه
اعني الافاضة في حالتي الطلب وعدمه وحالتي الاقبال عليه والاعراض
عنه واما مفصل عطف على اما مجمل وهو ما ذكر وجهه كقوله
وثغره في صفاء وادمعي كاللئالي وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه
مكانه اي بان يذكر مكان وجه التشبيه ما يستلزمه اي يكون وجه
الشبه تابعا له لازما في الجملة كقولهم للكلام الفصيح هو
كالعسل في الحلاوة فان الجامع فيه لازمها اي وجه التشبيه في هذا
التشبيه لازم الحلاوة وهو ميل الطبع لانه المشترك بين العسل
والكلام لا الحلاوة التي هي من خواص المطعومات وايضا تقسيم
ثالث للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما قريب مبتذل وهو ما
ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور
وجهه في بادي الراي اي في ظاهره اذا جعلته من بدا الامر يبدو اذا
ظهر وان جعلته مهموزا من بدا بمعناه في اول الراي فظهور
وجهه في بادي الراي يكون لامرين اما لكونه امرا جمليا لا تفصيل
فيه فان الجملة اسبق الى النفس من التفصيل الا ترى ان ادراك الانسان
من حيث انه شيء او جسم او حيوان اسهل واقدم من ادراكه من
حيث انه جسم حساس متحرك بالارادة ناطق او لكون وجه

التشبيه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في الذهن عند حضور
المشبه لقرب المناسبة بين المشبه والمشبه به اذ لا يخفى ان الشيء
مع ما يناسبه اسهل حضورا منه مع ما لا يناسبه كتشبيه الجرة الصغيرة
تفصيل
بالكوز في المقدار والشكل فانه قد اعتبر في وجه التشبيه ما عنى
المقدار والشكل الا ان الكوز غالب الحضور عند حضور الجرة في الذهن
او مطلقا عطف على قوله عند حضور المشبه ثم غلبة حضور
المشبه به في الذهن مطلقا يكون لتكرره اي المشبه به على الحس فان
المتكرر على الحس كصورة القمر غير منخسف اسهل حضورا مما لا
يتكرر على الحس كصورة القمر منخسفا كالشمس اي كتشبيه
الشمس بالمراة المجلوة في الاستدارة والاستنارة فان في وجه
الشبه تفصيلا ما لكن المشبه به اعني المراة غالب الحضور في الذهن
مطلقا لمعارضة كل من القرب والتكرر للتفصيل وانما كان قلة التفصيل
في وجه الشبه مع غلبة حضور المشبه به لسبب قرب المناسبة او التكرر
على الحس سببا للظهور المؤدي الى الابتذال مع ان التفصيل من اسباب
الغرابة لان قرب المناسبة في الصورة الاولى والتكرر على الحس في الثانية
يعارض كل منهما التفصيل بواسطة اقتضائهما سرعة الانتقال من المشبه
الى المشبه به فيصير وجه الشبه كانه امر جملي لا تفصيل فيه فيصير

سبب

سببا للابتذال مع ان التفصيل من اسباب الغرابة لان قرب المناسبة في
الصورة الاولى والتكرر على الحس في الثانية يعارض كل منهما التفصيل
واما بعيد غريب عطف على اما قريب مبتذل وهو بخلافه اي ما لا ينتقل
فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر وتدقيق نظر لعدم الظهور
اي لخفاء وجهه في بادي الراي وذلك اعني عدم الظهور اما لكثرة
التفصيل كالمراة في كف الاشل فان وجه التشبيه فيه من التفصيل
ما قد سبق ولذا لا يقع في نفس الرائي للمراة الدائمة الاضطراب
الا بعد ان يستانف تاملا ويكون في نظره متمهلا او ندور اي لندور
حضور المشبه به اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة كما
مر من تشبيه البنفسج بنار الكبريت واما مطلقا وندور حضور
المشبه به مطلقا يكون لكونه وهميا كانياب الاغوال او مركبا
خياليا كاعلام ياقوت منشورة على رماح من زبرجد او مركبا عقليا
كمثل الحمار يحمل اسفارا كما مر اشارة الى الامثلة التي ذكرناها
آنفا او لقلة تكرره اي المشبه به على الحس كقوله والشمس
كالمراة في كف الاشل فان الرجل ربما ينقضي عمره ولا يتفق له ان
يرى المراة في كف الاشل فالغرابة فيه اي في تشبيه الشمس
بالمراة في كف الاشل من وجهين احدهما كثرة التفصيل في وجه

الشبه والثاني قلة التكرار على الحس فإن قلت كيف يكون ندرة
حضور المشبه به سببا لعدم ظهور وجه الشبه قلت لأنه فرع
الطرفين والجامع المشترك الذي بينهما إنما يطلب بعد حضور
الطرفين فإذا ندر حضورهما ندر التفات الذهن إلى ما يجمعهما
ويصلح سببا للتشبيه بينهما والمراد بالتفصيل أن ينظر في أكثر
من وصف واحد لشيء واحد أو أكثر بمعنى أن يعتبر في الأوصاف
وجودها وعدمها أو وجود البعض وعدم البعض كل من ذلك
في أمر واحد أو أمرين أو ثلاثة أو أكثر فلهذا قال ويقع أي التفصيل على
وجوه كثيرة أعرفها أن تأخذ بعضا من الأوصاف وتدع بعضا
أي يعتبر وجود بعضها وعدم بعضها كما في قوله حملت ردينيا
يعني رمحا منسوبا إلى ردينة كأن سنانه سنا لهب لم يتصل
بدخان فاعتبر في اللهب الشكل واللون واللمعان وترك الاتصال
بالدخان ونفاه وأن يعتبر الجميع كما مر من تشبيه الثريا بالعنقود
الملاحية المنورة باعتبار اللون والشكل وغير ذلك وكلما
كان التركيب خياليا كان أو عقليا من أمور أكثر كان التشبيه
أبعد لكون تفاصيله أكثر والتشبيه البليغ ما كان من هذا
الضرب أي من البعيد الغريب دون القريب المبتذل لغرابته

أي

أي لكون هذا الضرب غريبا غير مبتذل ولأن نيل الشيء بعد
طلبه ألذ وموقعه من النفس ألطف وإنما يكون البعيد الغريب بليغا
حسنا إذا كان سببه لطف المعاني ودقتها أو ترتيب بعض المعاني
على البعض وبناء ثان على أول ورد تال إلى سابق فيحتاج إلى نظر
وتأمل وقد يتصرف في التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبا
ويخرجه عن الابتذال كقوله لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا إلا
بوجه ليس فيه حياء فتشبيه الوجه بالشمس مبتذل إلا أن
حديث الحياء وما فيه من الدقة والخفاء أخرجه إلى الغرابة وقوله
لم تلق إن كان من لقيته بمعنى أبصرته فالتشبيه مكني غير مصرح
وإن كان من لقيته بمعنى قابلته وعارضته فهو فعل ينبئ عن
التشبيه أي لم تقابله في الحسن والبهاء إلا بوجه ليس فيه حياء
وقوله عزماته مثل النجوم ثواقبا أي لوامعا لو لم يكن للثاقبات
أفول فتشبيه العزم بالنجم مبتذل إلا أن اشتراط عدم الأفول
أخرجه إلى الغرابة ويسمى مثل هذا التشبيه التشبيه المشروط
لتقييد المشبه أو المشبه به أو كليهما بشرط وجودي أو عدمي
يدل عليه صريح اللفظ أو سياق الكلام وباعتبار أي التشبيه
باعتبار أداته إما مؤكد وهو ما حذفت أداته مثل وهي تمر مر

السحاب اي مثل مر السحاب وعنه اي ومن المركب ما اضيف المشبه به
الى المشبه بعد حذف الاداة نحو والريح تعبث بالغصون اي تميلها
الى الاطراف والجوانب وقد جرى ذهب الاصيل هو الوقت بعد العصر
الى المغرب ويعد من الاوقات الطيبة كالسحر ويوصف بالصفرة
كقوله ورب نهار للفراق اصيله ووجهي كلا لونيهما متناسب
فذهب الاصيل صفرته وشعاع الشمس فيه على لجين الماء اي ماء
كاللجين اي الفضة في الصفاء والبياض فهذا تشبيه مؤكد ومن
الناس من لم يميز بين لجين الكلام ولجين الماء ولم يعرف هجانه من
هجينه حتى ذهب بعضهم الى ان اللجين انما هو بفتح اللام وكسر
الجيم يعني الورق الذي يسقط عن الشجر وقد شبه به وجه الماء
وبعضهم الى ان الاصيل هو الشجر الذي له اصل وعرق وقد شبه بهم
ورقه الذي اصفر ببرد الخريف وسقط منه على وجه الماء وفساد
هذين الوجهين غني عن البيان او مرسل عطف على المؤكد وهو
بخلافه اي ما ذكر اداته فصار مرسلا عن التاكيد المستفاد من
حذف الاداة المشعر بحسب الظاهر بان المشبه عين المشبه به
كما مر من الامثلة المذكورة وفيها اداة التشبيه والتشبيه
باعتبار الغرض اما مقبول وهو الوافي بافادته الغرض كان يكون
[في افادته]

المشبه

المشبه به اعرف شيء بوجه التشبيه في بيان الحال او كان يكون [المشبه]
به اتم شيء فيه اي في وجه الشبه في الحاق الناقص بالكامل او كان
يكون المشبه به مسلم الحكم فيه اي في [وجه] الشبه معروف عنده [به]
المخاطب في بيان الامكان او مردود عطف على مقبول وهو بخلافه
اي ما يكون قاصرا عن افادة الغرض بان لا يكون على شرط القبول
كما سبق فصل في تقسيم التشبيه بحسب القوة
والضعف في المبالغة باعتبار ذكر الاركان وتركها قد سبق ان
الاركان اربعة والمشبه به مذكور قطعا فالمشبه اما مذكور او محذوف
وعلى التقديرين فوجه التشبيه اما مذكور او محذوف وعلى التقادير
فالاداة اما مذكورة او محذوفة فيصير ثمانية واعلى مراتب التشبيه
في قوة المبالغة اذا كان اختلاف المراتب وتعددها باعتبار ذكر
اركانه اي اركان التشبيه كلها او بعضها اي بعض الاركان فقوله
باعتبار متعلق بالاختلاف الدال عليه سوق الكلام لان اعلى المراتب
انما يكون بالنظر الى عدة مراتب مختلفة وانما قيد بذلك لان اختلاف
المراتب قد يكون باختلاف المشبه به نحو زيد كالاسد وزيد
كالذئب في الشجاعة وقد يكون باختلاف الاداة نحو زيد كالاسد
وكان زيدا الاسد وقد يكون باعتبار ذكر الاركان كلها او بعضها

فانه اذا ذكر الجميع فهو ادنى المراتب وان حذف الوجه والاداة فاعلاها
والا فمتوسطها وقد توهم بعضهم ان قوله باعتبار متعلق بقوة
المبالغة فاعترض بانه لا قوة للمبالغة عند ذكر جميع الاركان فاعلا
حذف وجهه واداته فقط اي دون حذف المشبه نحو زيد اسد او مع
حذف المشبه نحو اسد في مقام الاخبار عن زيد ثم الاعلى بعد هذه
المرتبة حذف احدهما اي وجهه واداته كذلك اي فقط او مع حذف
المشبه نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد عند الاخبار عن زيد ونحو زيد
اسد في الشجاعة ونحو اسد في الشجاعة عند الاخبار عن زيد ولا قوة
لغيرهما وهما الاثنان الباقيان اعني ذكر الاداة والوجه جميعا
اما مع ذكر المشبه او بدونه نحو زيد كالاسد في الشجاعة ونحو
كالاسد في الشجاعة خبرا عن زيد وبيان ذلك ان القوة اما لعموم
وجه الشبه ظاهرا او لحمل المشبه به على المشبه بانه هو هو فما
اشتمل على الوجهين جميعا فهو في غاية القوة وما خلا عنهما
فلا قوة له وما اشتمل على احدهما فقط فهو متوسط والله اعلم

الحقيقة والمجاز

هذا هو المقصد الثاني
من مقاصد علم البيان اي هذا بحث الحقيقة والمجاز والمقصود الاصلي
بالنظر الى علم البيان هو المجاز اذ به يختلف الطرق دون الحقيقة

الا انها

الا انها لما كانت كالاصل للمجاز اذ الاستعمال في غير ما وضع له فرع
الاستعمال فيما وضع له جرت العادة بالبحث عن الحقيقة اولا وقيد
بقيد ان باللغويين ليتميزا عن الحقيقة والمجاز العقليين الذين هما
في الاسناد والاكثر ترك هذا القيد لئلا يتوهم انه مقابل الشرعي
والعرفي الحقيقة في الاصل فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء اذا ثبت
او بمعنى مفعول من حققته اي اثبته نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة
في مكانها الاصلي والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية وهي
في الاصطلاح الكلمة المستعملة فيما اي في معنى وضعت تلك
الكلمة له في اصطلاح التخاطب اي وضعت له في اصطلاح التخاطب
به يقع التخاطب بالكلام المشتمل على تلك الكلمة فالظرف اعني
في اصطلاح متعلق بقوله وضعت وتعلقه بالمستعملة على ما توهمه
البعض مما لا معنى له فاحترز بالمستعملة على ما توهمه البعض مما
لا معنى له فاحترز بالمستعملة عن الكلمة قبل الاستعمال فانها لا
تسمى حقيقة ولا مجازا وبقوله فيما وضعت له عن الغلط نحو
خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب وعن المجاز المستعمل فيما لم
يوضع له في اصطلاح التخاطب ولا في غيره كالاسد في الرجل
الشجاع لان الاستعارة وان كانت موضوعة بالتاويل الا ان المفهوم

من الصلاة والوضع انما هو الوضع بالتحقيق واحترز بقوله في اصطلاح
التخاطب عن المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر غير الاصطلاح
الذي به التخاطب كالصلوات اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع
في الدعاء فانها تكون مجازا لاستعماله في غير ما وضع له في الشرع
اعني الاركان المخصوصة وان كانت مستعملة فيما وضع له في اللغة
والوضع اي وضع اللفظ تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه اي
ليدل بنفسه لا بقرينة تنضم اليه ومعنى الدلالة بنفسه ان يكون العلم
بالتعيين كافيا في فهم المعنى عند اطلاق اللفظ وهذا شامل للحرف
ايضا لانا نفهم معاني الحروف عند اطلاقها بعد علمنا باوضاعها
الا ان معانيها ليست تامة في انفسها بل تحتاج الى الغير بخلاف الاسم
والفعل نعم لا يكون هذا شاملا لوضع الحرف عند من يجعل معنى
قولهم الحرف ما دل على معنى في غيره انه مشروط في دلالته على
معناه الافرادي ذكر متعلقه فخرج المجاز عن ان يكون موضوعا
بالنسبة الى معناه المجازي لان دلالته على ذلك المعنى انما تكون بقرينة
لا بنفسه دون المشترك فانه لم يخرج لانه قد عين للدلالة على كل
من المعنيين بنفسه وعدم فهم احد المعنيين بالتعيين لعارض الاشتراك
لا ينافي ذلك فالقرء مثلا عين مرة للدلالة على الطهر بنفسه ومرة

للدلالة

للدلالة على الحيض بنفسه فيكون موضوعا وفي كثير من النسخ بدل
قوله دون المشترك دون الكناية وهو سهو لانه ان اريد ان الكناية
بالنسبة الى معناها الاصلي موضوعة فكذا المجاز ضرورة ان الاسد
في قولنا رأيت اسدا يرمي موضوع للحيوان المفترس وان لم يستعمل
فيه وان اريد انها موضوعة بالنسبة الى معنى الكناية اعني لازم
المعنى الاصلي ففساده ظاهر لانه لا يدل عليه بنفسه بل بواسطة
القرينة لا يقال معنى قوله بنفسه اي من غير قرينة مانعة عن ارادة
الموضوع له او من غير قرينة لفظية فعلى هذا يخرج من الوضع المجاز
دون الكناية لانا نقول اخذ الموضوع في تعريف الوضع فاسد وكذا
حصر القرينة في اللفظي لان المجاز قد تكون له قرينة معنوية لا يقال
معنى الكلام انه خرج عن تعريف الحقيقة المجاز دون الكناية فانها
ايضا حقيقة على ما صرح به صاحب المفتاح لانا نقول هذا فاسد
على رأي المصنف لان الكناية لم تستعمل فيما وضعت له بل انما استعملت
في لازم الموضوع له مع جواز ارادة الملزوم وسيجيء لهذا زيادة
تحقيق والقول بدلالة اللفظ لذاته ظاهره فاسد يعني ذهب بعضهم
الى ان دلالة الالفاظ على معانيها لا تحتاج الى الوضع بل بين اللفظ
والمعنى مناسبة طبيعية تقتضي دلالة كل لفظ على معناه لذاته

لعوانه

بمذهب المصنف وجميع المحققين لان هذا القول فاسد ما دام من
محمولا على ما يفهم منه ظاهرا لان دلالة اللفظ على المعنى لو كانت
لذاته كدلالته على لفظ لوجب ان لا تختلف اللغات باختلاف الامم وان يفهم
كل واحد معنى كل لفظ لعدم انفكاك المدلول عن الدليل ولا متنع ان
يجعل اللفظ بواسطة القرينة بحيث يدل على المعنى المجازي دون الحقيقي
لان ما بالذات لا يزول بالغير ولا متنع نقله عن معنى الى معنى اخر بحيث لا
يفهم منه عند الاطلاق الا المعنى المجازي الثاني وفي تاويله اي القول
بدلالة اللفظ لذاته السكاكي اي صرفه عن ظاهره وذلك انه تنبيه على
ما عليه ائمة علمي الاشتقاق والتصريف من ان للحروف في انفسها
خواص بها تختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط
بينهما وغير ذلك وتلك الخواص تقتضي ان يكون العالم بها اذا اخذ
في تعيين شيء مركب منها لمعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء
لحق الحكمة كالفصم بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء من غير
ان يبين والقصم بالقاف الذي هو شديد لكسر الشيء حتى يبين
وان للهيئات تركيب الحروف ايضا خواص كالفعلان والفعلى بالتحريك
لما فيه حركة كالنزوان والحيدى وكذا باب فعل بالضم مثل شرف
وكرم للافعال الطبيعية اللازمة والمجاز في الاصل فعل من جاز

المكان

المكان يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة اي المتعدية مكانها
الاصلي او المتجوز بها على معنى انهم جازوا بها وعدوها مكانها الاصلي
كذا في اسرار البلاغة وذكر المصنف ان الظاهر انه من قولهم جعلت
كذا مجازا الى حاجتي اي طريقا لها على ان معنى جاز المكان سلكه فان المجاز
طريق الى تصور معناه فالمجاز مفرد ومركب وهما مختلفان فعرفوا
كلا على حدة اما المفرد وهو الكلمة المستعملة احترز بها
عن الكلمة قبل الاستعمال فانها ليست بمجاز ولا حقيقة في غير ما وضعت
له احترز به عن الحقيقة مرتجلا كان او منقولا او غيرهما وقوله في
اصطلاح التخاطب متعلق بقوله وضعت قيد بذلك ليدخل المجاز
المستعمل فيما وضع له باصطلاح اخر كلفظ الصلاة اذا استعمله
المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازا فانه وان كان مستعملا فيما
وضع له في الجملة فليس بمستعمل فيما وضع له في الاصطلاح الذي
وقع به التخاطب اعني الشرع وليخرج من الحقيقة ما يكون له معنى
اخر باصطلاح اخر كلفظ الصلاة المستعمل بحسب الشرع في
الاركان المخصوصة فانه يصدق عليه انه كلمة مستعملة في غير
ما وضعت له لكن بحسب اصطلاح اخر وهو اللغة لا بحسب
اصطلاح التخاطب وهو الشرع على وجه يصح متعلق بالمستعملة

مع قرينة عدم ارادته اي ارادة الموضوع له فلا بد للمجاز من العلاقة
لتحقق الاستعمال على وجه يصح وانما قيد بكونه على وجه يصح واشترط
العلاقة ليخرج الغلط فيخرج الغلط من تعريف المجاز كقولنا خذ الفرس
مشيرا الى كتاب لان هذا الاستعمال ليس على وجه يصح وانما قيد بقوله
مع قرينة عدم ارادته لتخرج الكناية لانها مستعملة في غير ما وضعت
له مع جواز ارادة ما وضعت له وكل منهما اي من الحقيقة والمجاز لغوي
وشرعي وعرفي خاص يتعين ناقله كالنحوي والصرفي وغير ذلك
او عرفي عام لا يتعين ناقله وهذه النسبة في الحقيقة بالقياس الى
الواضع فان كان واضعها واضع اللغة فلغوية وان كان الشارع فشرعية
وعلى هذا القياس وفي المجاز باعتبار اصطلاح الذي به وقع الاستعمال في غير ما
وضعت في ذلك الاصطلاح فان كان اللغة فالمجاز لغوي وان كان
الشرع فالمجاز شرعي والا فعرفي عام او خاص كاسد للسبع
المخصوص وللرجل الشجاع فانه حقيقة لغوية في السبع مجاز لغوي
في الشجاع وصلاة للعبادة المخصوصة والدعاء فانها حقيقة
شرعية في العبادة مجاز شرعي في الدعاء وفعل للفظ المخصوص
اي ما دل على معنى في نفسه مقترنا باحد الازمنة الثلاثة والحدث
فانه حقيقة عرفية خاصة اي نحوية في اللفظ مجاز نحوي في الحدث

ودابة

ودابة لذي الاربع والانسان فانها حقيقة عرفية عامة في الاول
مجاز عرفي عام في الثاني والمجاز مرسل ان كانت العلاقة المصححة
غير المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي والا فاستعارة
فعلى هذا الاستعارة هي اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي
لعلاقة المشابهة كاسد في قولنا رايت اسدا يرمي وكثيرا ما
تطلق الاستعارة على فعل المتكلم اعني على استعمال اسم المشبه
به في المشبه فعلى هذا يكون بمعنى المصدر ويصح منه الاشتقاق
فهما اي المشبه به والمشبه مستعار منه ومستعار له واللفظ
اي لفظ المشبه به مستعار لانه بمنزلة اللباس الذي استعير من احد
فالبس غيره والمرسل وهو ما كانت العلاقة غير المشابهة
كاليد الموضوعة للجارحة المخصوصة اذا استعملت في النعمة
لكونها بمنزلة العلة الفاعلية للنعمة لان النعمة منها تصدر
وتصل الى المقصود وكاليد في القدرة لان اكثر ما يظهر سلطان القدرة
يكون في اليد وبها تكون الافعال الدالة على القدرة من البطش
والضرب والقطع والاخذ وغير ذلك والراوية التي هي في الاصل
اسم للبعير الذي يحمل عليه الزاد اذا استعملت في المزادة اي المزود
الذي يجعل فيه الزاد اي الطعام المتخذ للسفر والعلاقة كون

انظر في الشرح ما في المختصر الاخضري انواع العلاقة

البعير دامج لها وبمنزلة الحلق الماد يذلما اشار بالمثال الى بعض
انواع العلاقة بقال ومنه اي ومن المرسل تسمية الشيء باسم
جزئه وفي هذه العبارة نوع من التسامح والمعنى ان في هذه التسمية
مجازا مرسلا وهو اللفظ الموضوع لجزء الشيء عند اطلاقه على نفس
ذلك الشيء كالعين وهي الجارحة المخصوصة في الربيئة وهي
الشخص الرقيب والعين جزء منه ويجب ان يكون الجزء الذي يطلق على الكل
مما يكون له من بين الاجزاء مزيد اختصاص بالمعنى الذي قصد بالكل
مثلا لا يجوز اطلاق اليد والاصبع على الربيئة وعكسه اي ومنه
عكس المذكور اي تسمية الشيء باسم كله كالاصابع في قوله
يجعلون اصابعهم في اذانهم وتسميته اي ومنه تسمية الشيء
باسم سببه نحو رعينا الغيث اي النبات الذي سببه الغيث
او تسمية الشيء باسم مسببه نحو امطرت السماء نباتا اي غيثا
لكون النبات مسببا عنه واورد في الايضاح في امثلة تسمية السبب
باسم المسبب قولهم فلان اكل الدم اي الدية المسببة عن الدم
وهو سهو بل هو من تسمية المسبب باسم السبب او ما كان
عليه اي تسمية الشيء باسم الشيء الذي كان هو عليه في الزمان
الماضي لكنه ليس عليه الان نحو وءاتوا اليتامى اموالهم اي الذين كانوا

[illegible]

[illegible]

١١٦

يسمى قبل ذلك اذ لا يتم بعد البلوغ او تسمية الشيء باسم ما يؤول
ذلك الشيء اليه في الزمان المستقبل نحو اني اراني اعصر خمرا اي عصيرا
يؤول الى الخمر او تسمية الشيء باسم محله نحو فليدع ناديه اي اهل
ناديه الحال فيه والنادي المجلس او تسمية الشيء باسم حاله
اي باسم ما يحل في ذلك الشيء نحو واما الذين ابيضت وجوههم
ففي رحمة الله هم فيها خالدون اي في الجنة التي تحل فيها الرحمة
او تسمية الشيء باسم ءالته واجعل لي لسان صدق في الاخرين
اي ذكرا حسنا واللسان اسم لالة الذكر ولما كان في الاخير نوع
خفاء صرح به في الكتاب فان قيل قد ذكر في مقدمة هذا الفن
ان مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم وبعض انواع العلاقة
بل اكثرها لا يفيد اللزوم قلنا ليس معنى اللزوم ههنا امتناع
الانفكاك في الذهن او الخارج بل تلاصق واتصال ينتقل بسببه من
احدهما الى الاخر في الجملة وفي بعض الاحيان وهذا متحقق في كل
امرين بينهما علاقة وارتباط والاستعارة وهي مجاز يكون علاقته
المشابهة اي قصد ان الاطلاق على معنى المجاز بسبب المشابهة فاذا
اطلق المشفر على شفة الانسان فان قصد تشبيهها بمشفر الابل
في الغلظ فهو استعارة وان اريد انه من اطلاق المقيد على المطلق

كالصلاة فالرسن على الانف من غير قصد الى التشبيه فمجاز مرسل
فاللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون استعارة وقد
يكون مجازا مرسلا والاستعارة قد تقيد بالتحقيقية لتتميز عن التخييلية
والمكنى عنها لتحقق معناها اي ما عني بها واستعملت هي فيه حسا او
عقلا بان يكون اللفظ قد نقل الى امر معلوم يمكن ان ينص عليه ويشار
اليه اشارة حسية او عقلية فالحسي نحو قوله لدى اسد شاكي
السلاح اي تام السلاح مقذف اي رجل شجاع اي قذف به كثيرا الى
الوقائع وقيل قذف باللحم ورمي به فصار له جسامة ونبالة فالاسد هنا
مستعار للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا وقوله والعقلي كقوله
تعالى اهدنا الصراط المستقيم اي الدين الحق وهو ملة الاسلام
وهو امر متحقق عقلا قال المصنف فالاستعارة ما تضمن تشبيه معناه
بما وضع له والمراد بمعناه ما عني باللفظ واستعمل اللفظ فيه
فعلى هذا يخرج من تعريف الاستعارة نحو زيد اسد ورايت زيدا
اسدا ومررت بزيد اسد مما يكون اللفظ مستعملا فيما وضع له
وان تضمن تشبيه شيء بشيء وذلك لانه اذا كان معناه عين معنى
الموضوع له لم يصح تشبيه معناه بالمعنى الموضوع له لاستحالة
تشبيه الشيء بنفسه على ان ما في قولنا ما تضمن عبارة عن المجاز بقرينة

تقسيم المجاز الى الاستعارة وغيرها واسد في الامثلة المذكورة ليس
بمجاز لكونه مستعملا فيما وضع له وفيه بحث لانا لا نسلم انه مستعمل
فيما وضع له بل في معنى الشجاع فيكون مجازا واستعارة كما في رايت
اسدا يرمي بقرينة حمله على زيد ولا دليل لهم على ان هذا على حذف
اداة التشبيه وان التقدير زيد كالاسد واستدلالهم على ذلك
بانه قد اوقع الاسد على زيد ومعلوم ان الانسان لا يكون اسدا
فوجب المصير الى التشبيه بحذف اداته قصدا الى المبالغة فاسد
لان المصير الى ذلك انما يجب اذا كان اسد مستعملا في معناه الحقيقي
فاما اذا كان مجازا عن الرجل الشجاع فحمله على زيد صحيح ويدل
على ما ذكرنا ان المشبه به في مثل هذا المقام كثيرا ما يتعلق به الجار
والمجرور كقوله اسد علي وفي الحروب نعامة اي مجترئ وصائل علي
وقوله والطير اغربة عليه اي باكية وقد استوفينا ذلك في الشرح
واعلم انهم قد اختلفوا في ان الاستعارة مجاز لغوي او
عقلي فالجمهور على انها مجاز لغوي بمعنى انها لفظ استعمل
في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ودليل انها اي الاستعارة
مجاز لغوي كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا لاعم
منهما اي من المشبه والمشبه به فاسد في قولنا رايت اسدا يرمي

موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع ولا لمعنى اعم من السبع
والرجل الشجاع كالحيوان الجريء مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة
كاطلاق الحيوان على الاسد والرجل الشجاع وهذا معلوم بالنقل عن
ايمة اللغة قطعا فاطلاقه على الرجل الشجاع اطلاق على غير ما وضع
له مع قرينة مانعة من ارادة ما وضع له فيكون مجازا لغويا وفي هذا
الكلام دلالة على ان لفظ العام اذا اطلق على الخاص لا باعتبار خصوصه صح
بل باعتبار عمومه فهو ليس من المجاز في شيء كما اذا لقيت زيدا
فقلت لقيت رجلا او انسانا او حيوانا فهو حقيقة اذ لم يستعمل
اللفظ الا في معناه الموضوع له وقيل انها اي الاستعارة مجاز عقلي
بمعنى ان التصرف في امر عقلي لا لغوي لانها لما لم تطلق على المشبه
الا بعد ادعاء دخوله اي دخول المشبه في جنس المشبه به بأن
جعل الرجل الشجاع فردا من افراد الاسد كان استعمالها اي
الاستعارة في المشبه استعمالا فيما وضعت له وانما قلنا انها
لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به
لانها لو لم تكن كذلك لما كانت استعارة لان مجرد نقل الاسم
لو كان استعارة لكانت الاعلام المنقولة استعارة ولما كانت
الاستعارة ابلغ من الحقيقة اذ لا مبالغة في اطلاق الاسم المجرد

عاريا

عاريا عن معناه ولما صح ان يقال لمن قال رأيت اسدا واراد زيدا
انه جعله اسدا كما لا يقال لمن سمى ولده اسدا انه جعله اسدا
اذ لا يقال جعله اميرا الا وقد اثبت فيه صفة الامارة واذا كان نقل
اسم المشبه به الى المشبه تبعا لنقل معناه اليه بمعنى انه اثبت له معنى
الاسد الحقيقي ادعاء ثم اطلق عليه اسم الاسد كان الاسم
مستعملا فيما وضع له فلا يكون مجازا لغويا بل استعارة عقليا
بمعنى ان العقل جعل الرجل الشجاع من جنس الاسد وجعل ما ليس
في الواقع واقعا مجازا عقليا ولهذا اي ولان اطلاق المشبه به على
المشبه انما يكون بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به صح
التعجب في قوله قامت تظللني اي توقع الظل علي من الشمس
نفس اعز علي من نفسي قامت تظللني ومن عجب شمس
اي غلام كالشمس في الحسن والبهاء تظللني من الشمس فلولا
انه ادعى لذلك الغلام معنى الشمس الحقيقي وجعله شمسا
على الحقيقة لما كان لهذا التعجب معنى اذ لا تعجب في ان يظلل
انسان حسن الوجه انسانا اخر والنهي عنه اي ولهذا صح
النهي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته هي شعار
تلبس تحت الثوب وتحت الدرع ايضا قد زر ازراره على القمر يقال

زررت القميص عليه ازره اذا شددت ازراره عليه فلولا انه جعل قمرا
حقيقيا لما كان للنهي عن التعجب معنى لان الكتان انما يسرع اليه البلى
بسبب ملابسة القمر الحقيقي لا بملابسة انسان كالقمر في الحسن لا يقال
القمر في البيت ليس باستعارة لان المشبه مذكور وهو الضمير في غلالته
وازراره لانا نقول لا نسلم ان الذكر على هذا الوجه ينافي الاستعارة
كما في قولنا سيف زيد في يد اسد فان تعريف الاستعارة صادق على
ذلك ورد هذا الدليل بان الادعاء اي ادعاء دخول المشبه في جنس
المشبه به لا يقتضي كونها اي الاستعارة مستعملة فيما وضعت له
للعلم الضروري بان اسدا في قولنا رايت اسدا يرمي مستعمل في الرجل
الشجاع والموضوع له هو السبع المخصوص وتحقيقه ان ادعاء
دخول المشبه في جنس المشبه به مبني على انه جعل افراد الاسد بطريق
التاويل قسمين احدهما المتعارف وهو الذي له غاية الجرأة في مثل تلك
الجثة المخصوصة والثاني غير المتعارف وهو الذي له تلك الجرأة
لكن لا في تلك الجثة والهيكل المخصوص ولفظ الاسد انما هو موضوع
للمتعارف فاستعماله في غير المتعارف استعمال في غير ما وضع له
والقرينة مانعة عن ارادة المعنى المتعارف ليتعين المعنى الغير المتعارف
وبهذا يندفع ما يقال ان الاصرار على دعوى الاسدية للرجل الشجاع

ينافي

ينافي نصب القرينة المانعة عن ارادة ما وضع له السبع المخصوص واما
التعجب والنهي عنه كما في البيتين المذكورين فللبناء على تناسي التشبيه
قضاء لحق المبالغة ودلالة على ان المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به
اصلا حتى ان كل ما يترتب على المشبه به من التعجب والنهي عن التعجب
يترتب على المشبه ايضا والاستعارة تفارق الكذب بوجهين بالبناء على
التاويل في دعوى دخول المشبه في جنس المشبه به بان يجعل افراد المشبه
به قسمين متعارفا وغير متعارف كما مر ولا تاويل في الكذب ونصب
اي وبنصب القرينة على ان المراد خلاف الظاهر في الاستعارة لما
عرفت انه لا بد للمجاز من قرينة مانعة عن ارادة المعنى الحقيقي الموضوع
له دالة على ان المراد خلاف الظاهر بخلاف الكذب فان قائله لا ينصب
فيه قرينة على ارادة خلاف الظاهر بل يبذل المجهود في ترويج
ظاهره ولا تكون اي الاستعارة علما لما سبق من انها تقتضي
ادخال المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارف
وغير متعارف ولا يمكن ذلك في العلم لمنافاته الجنسية لانه
يقتضي التشخص ومنع الاشتراك والجنسية تقتضي العموم
وتناول الافراد الا اذا تضمن العلم نوع وصفية بواسطة اشتهاره
بوصف من الاوصاف كحاتم المتضمن الاتصاف بالجود ومادر

بالبخل وسحبان بالفصاحة وباقل بالفهاهة ويجوز حينئذ ان يشبه شخص بحاتم
في الجود ويتأول حاتم بجعله كانه موضوع للجواد سواء كان ذلك
الرجل المعهود او غيره كما مر في الاسد فبهذا التاويل يتناول حاتم
الفرد المتعارف المعهود والفرد الغير المتعارف ويكون اطلاقه على
المعهود اعني حاتما الطائي حقيقة وعلى غيره ممن يتصف بالجود
استعارة نحو رايت اليوم حاتما وقرينتها يعني ان الاستعارة لكونها
مجازا لا بد لها من قرينة مانعة عن ارادة المعنى الموضوع له وقرينتها
اما امر واحد كما في قولك رايت اسدا يرمي او اكثر اي امران او امور
يكون كل واحد منها قرينة كقوله فان تعافوا اي تكرهوا العدل
والايمان فان في ايماننا نيرانا اي سيوفا تلمع كشعل النيران فتعلق
قوله تعافوا بكل من العدل والايمان قرينة على ان المراد بالنيران
السيوف لدلالته على ان جواب هذا الشرط تحاربون وتلجئون الى الطاعة
بالسيوف او معان ملتئمة مربوط بعضها ببعض يكون الجميع
قرينة لا كل واحد وبهذا ظهر فساد من زعم ان قوله او اكثر
شامل لقوله معان فلا يصح جعله مقابلا له وقسيما كقوله وصاعقة
من نصله اي نصل سيف الممدوح تنكفي بها من انكفا اي انقلب
والباء للتعدية والمعنى رب نار من نصل سيفه يقلبها على ارؤس

الاقران خمس سحائب اي انامله الخمس التي هي في الجود وعموم
العطاء سحائب اي يصبها على اكفائه في الحرب فيهلكهم
بها ولما استعار السحائب لانامل الممدوح ذكر ان هناك
صاعقة وبين انها من نصل سيفه ثم قال على ارؤس الاقران ثم
قال خمس فذكر العدد الذي هو عدد الانامل فظهر من جميع
ذلك انه اراد بالسحائب الانامل وهي اي الاستعارة باعتبار
الطرفين المستعار منه والمستعار له قسمان لان اجتماعهما
اي اجتماع الطرفين في شيء اما ممكن نحو احييناه في قوله تعالى
او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه استعار الاحياء من
معناه الحقيقي وهو جعل الشيء حيا للهداية التي هي
الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب والاحياء والهداية
مما يمكن اجتماعهما في شيء وهذا اولى من قول المصنف ان
الحياة والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء لان المستعار
منه هو الاحياء لا الحياة وانما قال نحو احييناه لان الطرفين
في استعارة الميت للضال مما لا يمكن اجتماعهما اذ الميت لا يوصف
بالضلال ولتسم الاستعارة التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء
وفاقية لما بين الطرفين من الاتفاق واما ممتنع عطف على اما

ممكن كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم غنائه فهو
بالفتح النفع اي لانتفاء النفع في ذلك الموجود كما في المعدوم
ولا شك ان اجتماع الموجود والمعدوم في شيء ممتنع وكذا
استعارة الموجود لمن عدم وفقد لكن بقيت آثاره الجميلة التي
تحيي ذكره وتديم في الناس اسمه وتسمى الاستعارة التي لا يمكن
اجتماع طرفيها في شيء عنادية لتعاند الطرفين وامتناع اجتماعهما
ومنها اي من العنادية الاستعارة التهكمية والتمليحية وهما
ما استعمل في ضده اي الاستعارة التي استعملت في ضد معناها
الحقيقي او نقيضه لما مر اي لتنزيل التضاد والتناقض منزلة التناسب
بواسطة تمليح او تهكم على ما سبق تحقيقه في باب التشبيه نحو
فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم استعيرت البشارة التي هي
الاخبار بما يظهر سرورا في المخبر به للانذار الذي هو ضده بادخال
الانذار في جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء وكقولك
رأيت اسدا وانت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة ولا يخفى
امتناع (اجتماع) التبشير والانذار من جهة واحدة وكذا الشجاعة والجبن
والاستعارة باعتبار الجامع اي ما قصد اشتراك الطرفين فيه
قسمان لانه اي الجامع اما داخل في مفهوم الطرفين المستعار له

والمستعار

والمستعار منه نحو قوله عليه الصلاة والسلام خير الناس رجل
ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها او رجل في شعفة
في غنيمة حتى يأتيه الموت قال جار الله الهيعة الصيحة التي يفزع
منها واصلها من هاع يهيع اذا جبن والشعفة رأس الجبل والمعنى
خير الناس رجل اخذ بعنان فرسه واستعد للجهاد في سبيل الله
او رجل اعتزل الناس وسكن في رؤوس بعض الجبال في غنم له قليل
يرعاها ويكتفي بها في امر معاشه ويعبد الله حتى يأتيه الموت
واستعار الطيران للعدو والجامع داخل في مفهومهما فان الجامع
بين العدو والطيران هو قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما
اي في العدو والطيران الا انه في الطيران اقوى منه في العدو والاظهر
ان الطيران هو قطع المسافة بالجناح والسرعة لازمة له في الاكثر
لا داخلة في مفهومه فالاولى ان يمثل باستعارة التقطيع الموضوع
لازالة الاتصال بين الاجسام الملتزقة بعضها ببعض لتفريق الجماعة
وابعاد بعضها عن بعض في قوله وقطعناهم في الارض امما
والجامع ازالة الاجتماع الداخلة في مفهومهما وهي في القطع
اشد والفرق بين هذا وبين الخلق والمرسن على الانف مع ان في كل من
المرسن والتقطيع خصوص وصف ليس في الانف وتفريق الجماعة

هو ان خصوص الوصف الكائن في التلطيف مرعي في الاستعارة لتفريق
الجماعة بخلاف خصوص الوصف في المرسن واما الى ان التشبيه هاهنا
منظور فيه بخلاف ثمة فان قلت قد تقرر في غير هذا الفن ان جزء الماهية
لا يختلف بالشدة والضعف فكيف يكون جامعا والجامع يجب ان يكون
في المستعار منه اقوى قلنا امتناع الاختلاف انما هو في الماهية
الحقيقية والمفهوم لا يجب ان يكون ماهية حقيقية بل قد يكون امرا
مركبا من امور بعضها قابل للشدة والضعف فيصح كون الجامع داخلا
في مفهوم الطرفين مع كونه في احد المفهومين اشد الا ترى ان
السواد جزء من مفهوم الاسود اعني المركب من السواد والمحل مع
اختلافه بالشدة والضعف واما غيره اي غير الداخل فهو كما
مر من استعارة الاسد للرجل الشجاع والشمس للوجه المتهلل ونحو
ذلك لظهور ان الشجاعة عارض للاسد لا داخل في مفهومه وكذا
التهلل للشمس وايضا للاستعارة تقسيم آخر باعتبار الجامع
وهو انها اما عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رأيت
اسدا يرمي او خاصية وهي الغريبة التي لا يطلع عليها الا
الخاصة الذين اوتوا ذهنا به ارتفعوا عن طبقة العامة والغرابة قد
تكون في نفس الشبه بان يكون تشبيها فيه نوع غرابة كما في قوله

واذا

في وصف الفرس بانه مؤدب وانه اذا نزل عنه والقى عنانه في قربوس
سرجه وقف مكانه الى ان يعود اليه واذا احتبى قربوسه اي
مقدم سرجه بعنانه علك الشكيم الى انصراف الزائر الشكيم
والشكيمة هي الحديدة المعترضة في فم الفرس واراد بالزائر نفسه
شبه هيئة وقوع العنان في موضعه من قربوس السرج ممتدا
الى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب موقعه من ركبتي المحتبي
ممتدا الى جانبي ظهره ثم استعار الاحتباء وهو جمع الرجل
ظهره وساقيه بثوب او غيره لوقوع العنان في قربوس السرج
فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة التشبيه وقد تحصل الغرابة بتصرف
في الاستعارة العامية كما في قوله اخذنا باطراف الاحاديث بيننا
وسالت باعناق المطي الاباطح جمع ابطح وهو مسيل الماء فيه
دقاق الحصى استعار سيلان السيول الواقعة في الاباطح لسير الابل سيرا
حثيثا في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة والشبه فيها
ظاهر عامي لكن قد تصرف فيه بما افاد اللطف والغرابة اذ اسند
الفعل اعني سالت الى الاباطح دون المطي او اعناقها حتى افاد
انه امتلأت الاباطح من الابل كما في قوله واشتعل الراس شيبا وادخل
الاعناق في السير لان السرعة والبطء في سير الابل يظهران غالبا في

الا عناق ويبين امرهما في القواديد وسائر الاجزاء يستند اليها في
الحركات ويتبعها في الثقل والخفة وان الاستعارة باعتبار الثلاثة المستعار
منه والمستعار له والجامع ستة اقسام لان المستعار منه والمستعار له
اما حسيان او عقليان او المستعار منه حسي والمستعار له عقلي او بالعكس
تصير اربعة اقسام والجامع في الثلاثة الاخيرة عقلي لا غير لما سبق
في التشبيه لكنه في القسم الاول اما حسي او عقلي او مختلف تصير
ستة اقسام والى هذا اشار بقوله لان الطرفين ان كانا حسيين فالجامع
اما حسي نحو فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فان المستعار منه ولد البقرة
والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط التي سبكتها
نار السامري عند القائه في تلك الحلي التربة التي اخذها من موطئ
فرس جبريل والجامع الشكل فان ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقرة
والجميع اي المستعار منه والمستعار له والجامع حسي مدرك بالبصر
واما عقلي نحو وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار
منه معنى السلخ وهو كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف
الضوء عن مكان الليل وهو موضع القاء ظله وهما حسيان والجامع ما يعقل
من ترتب امر على آخر اي حصوله عقيب حصوله دائما او غالبا كترتب
ظهور اللحم على الكشط وترتب ظهور الظلمة على كشف الضوء

عن

عن مكان الليل والترتب امر عقلي وبيان ذلك ان الظلمة هي الاصل والنور
طار عليها يسترها بضوئه فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من
الليل اي كشط وازيل كما يكشف عن الشيء الشيء الطاري عليه الساتر
له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور
المسلوخ بعد سلخ اهابه عنه وحينئذ صح قوله فاذا هم مظلمون
لان الواقع عقيب اذهاب الضوء عن مكان الليل هو الاظلام واما
على ما ذكر في المفتاح من ان المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل
ففيه اشكال لان الواقع بعده انما هو الابصار دون الاظلام وحاول
بعضهم التوفيق بين الكلامين بحمل كلام المفتاح على القلب اي
ظهور الظلمة التي لليل من النهار او بان المراد من الظهور التمييز
او بان الظهور بمعنى الزوال كما في قول الحماسي وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر
وفي قول ابي ذؤيب وتلك شكاة ظاهر عنك عارها اي زائل وذكر
العلامة في شرح المفتاح ان السلخ قد يكون بمعنى النزع مثل سلخت
الاهاب عن الشاة وقد يكون بمعنى الاخراج نحو سلخت الشاة
عن الاهاب فذهب صاحب المفتاح الى الثاني وصح قوله فاذا هم
مظلمون بالفاء لان التراخي وعدمه مما يختلف باختلاف الامور
والعادات وزمان النهار وان توسط بين اخراج النهار من الليل وبين

المخول لكن لعظم شان دخول الظلام بعد اضاءة النهار وكونه مما
ينبغي ان يحصل في اضعاف ذلك الزمان عد الزمان قريبا وجعل اليل كانه
يفاجيهم عقيب اخراج النهار من اليل بلا مهلة وعلى هذا حسن اذا
المفاجاة كما يقال اخرج النهار من اليل ففاجاه دخول اليل ولو جعلنا
السلخ بمعنى النزع وقلنا نزع ضوء الشمس عن السواد ففاجاة الظلام
لم يستقم ولم يحسن كما اذا قلنا كسرت الكوز ففاجاة الانكسار
واما مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي كقولك رايت شمسا وانت
تريد انسانا كالشمس في حسن الطلعة وهو حسي ونباهة الشان
وهو عقلي والا عطف على قوله ان كانا حسيين اي وان لم يكن الطرفان
حسيان فهما اي الطرفان اما عقليان نحو من بعثنا من مرقدنا فان المستعار
منه الرقاد اي النوم على ان يكون المرقد مصدرا وتكون الاستعارة
اصلية او على انه بمعنى المكان الا انه اعتبر التشبيه في المصدر لان المقصود
بالنظر في اسم المكان وساير المشتقات انما هو المعنى القايم بالذات
لا نفس الذات فاعتبار التشبيه في المقصود الاهم اولى وستسمع
لهذا زيادة تحقيق في الاستعارة التبعية والمستعار له الموت والجامع
عدم ظهور الفعل والجميع عقلي وقيل عدم ظهور الافعال في
المستعار له اعني الموت اقوى ومن شرط الجامع ان يكون في

المستعار

المستعار منه اقوى فالحق ان الجامع هو البعث الذي في النوم اظهر
واشهر واقوى لكونه مما لا شبهة فيه لاحد وقرينة الاستعارة
هو كون هذا الكلام كلام الموتى مع قوله هذا ما وعد الرحمن
وصدق المرسلون واما مختلفان اي احد الطرفين حسي والاخر عقلي
والحسي هو المستعار منه نحو فاصدع بما تومر فان المستعار منه كسر
الزجاجة وهو حسي والمستعار له التبليغ والجامع التاثير وهما
عقليان والمعنى ابن الامر ابانة لا تنمحي كما لا يلتئم صدع الزجاجة واما
عكس ذلك اي الطرفان المختلفان والحسي هو المستعار له نحو انا
لما طغى الماء حملناكم في الجارية فان المستعار له كثرة الماء وهو
حسي والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما
عقليان والاستعارة باعتبار اللفظ المستعار قسمان لانه اي اللفظ
المستعار ان كان اسم جنس حقيقة او تاويلا كما في الاعلام المشهورة
بنوع وصفية فاصلية اي فالاستعارة اصلية كاسد اذا استعير
للرجل الشجاع وقتل اذا استعير للضرب الشديد الاول اسم عين
والثاني اسم معنى والا فتبعية اي وان لم يكن اللفظ المستعار اسم
جنس فالاستعارة تبعية كالفعل وما يشتق منه مثل اسم الفاعل
والمفعول والصفة المشبهة وغير ذلك والحرف وانما كانت

تبعية لان الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضي كون المشبه
موصوفا بوجه الشبه او بكونه مشاركا للمشبه به في وجه الشبه وانما
يصلح للموصوفية الحقايق اي الامور المتقررة الثابتة كقولك جسم
ابيض وبياض صاف دون معاني الافعال والصفات المشتقة منها لكونها
متجددة غير متقررة بواسطة دخول الزمان في مفهوم الافعال وعروضه
للصفات دون الحروف وهو ظاهر كذا ذكروه وفيه بحث لان هذا الدليل
بعد استقامته لا يتناول اسم الزمان والمكان والالة لانها تصلح للموصوفية
وهم ايضا صرحوا بان المراد من المشتقات هو الصفات دون اسم
الزمان والمكان والالة فيجب ان تكون الاستعارة في اسم الزمان ونحوه
اصلية بان يقدر التشبيه في نفسه لا في مصدره وليس كذلك للقطع
بانا اذا قلنا هذا مقتل فلان للموضع الذي ضرب فيه ضربا شديدا
ومرقد فلان لقبره فان المعنى على تشبيه الضرب بالقتل والموت
بالرقاد وان الاستعارة في المصدر لا في نفس المكان بل التحقيق
ان الاستعارة في الافعال وفي جميع المشتقات التي يكون القصد
بها الى المعاني القايمة بالذوات تبعية لان المصدر الدال على المعنى
القايم بالذات هو المقصود الاهم الجدير بان يعتبر فيه التشبيه
والا لذكرت الالفاظ الدالة على نفس الذوات دون ما يقوم بها

من الصفات **فالتشبيه في الاولين** اي الفعل وما يشتق منه **لمعنى المصدر**
وفي الثالث اي الحرف لمتعلق معناه قال صاحب المفتاح المراد بمتعلقات
معاني الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها مثل قولنا
من معناها ابتداء الغاية وفي الظرفية وكي معناها الغرض فهذه
ليست معاني الحروف والا لما كانت حروفا بل اسماء لان الاسمية
والحرفية انما هي باعتبار المعنى وانما هي متعلقات لمعانيها اي
اذا افادت هذه الحروف معاني رجعت تلك المعاني الى هذه بنوع
استلزام فقول المصنف في تمثيل متعلق معنى الحرف **كالمجرور في زيد
في نعمة** ليس بصحيح واذا كان التشبيه لمعنى المصدر ولمتعلق
معنى الحرف **فيقدر التشبيه في نطقت الحال والحال ناطقة بكذا
للدلالة بالنطق** اي يجعل دلالة الحال مشبها ونطق الناطق مشبها
به ووجه التشبيه ايضاح المعنى وايصاله الى الذهن ثم يستعار للدلالة
لفظ النطق ثم يشتق من النطق المستعار الفعل والصفة فتكون
الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل والصفة تبعية وان اطلق
النطق على الدلالة لا باعتبار التشبيه بل باعتبار ان الدلالة لازمة
له يكون مجازا مرسلا وقد عرفت انه لا امتناع في ان يكون اللفظ
الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد استعارة ومجازا مرسلا باعتبار

العلاقتين ويقدر التشبيه في لام التعليل نحو فالتقطه آل موسى أن
فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا للعداوة أي يقدر التشبيه للعداوة
والحزن الحاصلين بعد الالتقاط بعلته أي علة الالتقاط الغائية
كالمحبة والتبني في الترتب على الالتقاط والحصول بعده ثم
استعمل في العداوة والحزن ما كان حقه أن يستعمل في العلة الغائية
فتكون الاستعارة فيها تبعا للاستعارة في المجرور وهذا الطريق
مأخوذ من كلام صاحب الكشاف ومبني على أن متعلق معنى
اللام هو المجرور على ما سبق لكنه غير مستقيم على مذهب المصنف
في الاستعارة المصرحة لأن المتروك يجب أن يكون هو المشبه سواء
كانت الاستعارة أصلية أو تبعية وعلى هذا الطريق المشبه أعني
العداوة والحزن مذكور لا متروك بل تحقيق الاستعارة التبعية
ههنا أنه شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب العلة
الغائية عليه ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة للمشبه
به أعني ترتب علة الالتقاط الغائية عليه فجرت الاستعارة أولا
في العلية والغرضية وتبعيتها في اللام كما في نطقت الحال بصار حكم اللام
حكم الاسم حيث استعير لما يشبه العلية وصار متعلق معنى
اللام هو العلية الغرضية لا المجرور على ما ذكره المصنف سهوا

في

وفي هذا المقام زيادة تحقيق أوردناه في الشرح ومدار قرينتها
أي قرينة الاستعارة التبعية في الأولين أي الفعل وما اشتق منه
على الفاعل نحو نطقت الحال بكذا فإن النطق الحقيقي لا يسند
إلى الحال أو المفعول نحو جمع الحق لنا في إمام قتل البخل وأحيا السماحا
فإن القتل والإحياء الحقيقي لا يتعلقان بالبخل والجود ونحو نقريهم
لهذميات نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد فاللهذم من الأسنة
القاطع فأراد بلهذميات طعنات منسوبة إلى الأسنة القاطعة
أو أراد نفس الأسنة والنسبة للمبالغة كالأحمري والقطع [القد]
وزرد الدرع وسردها نسجها فالمفعول الثاني أعني اللهذميات
قرينة على أن نقريهم استعارة أو المجرور نحو فبشرهم بعذاب
أليم فإن ذكر العذاب قرينة على أن بشر استعارة تبعية تهكمية
وإنما قال مدار قرينتها على كذا لأن القرينة لا تنحصر فيما ذكر
بل قد تكون حالية كقولك قتلت زيدا إذا ضربته ضربا شديدا
والاستعارة باعتبار آخر غير اعتبار الطرفين والجامع واللفظ
ثلاثة أقسام لأنها إما أن لا تقترن بشيء يلائم المستعار له
أو المستعار منه أو تقترن بما يلائم المستعار له أو تقترن بما يلائم
المستعار منه الأول مطلقة وهي ما لم تقترن بصفة ولا تفريع

بما يلائم المستعار له او المستعار منه نحو عندي اسد والمراد بالصفة
المعنوية التي هي معنى قائم بالغير لا النعت النحوي الذي هو احد
التوابع والثاني مجردة وهي ما قرن بما يلائم المستعار له كقوله
غمر الرداء اي كثير العطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما
يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي يناسب العطاء تجريدا للاستعارة
والقرينة سياق الكلام وهو قوله اذا تبسم ضاحكا اي شارعا
في الضحك اخذا فيه وتمامه غلقت لضحكته رقاب المال اي اذا تبسم
غلقت رقاب امواله في ايدي السائلين يقال غلق الرهن في يد المرتهن
اذا لم يقدر على انفكاكه والثالث مرشحة وهي ما قرن بما يلائم
المستعار منه نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت
تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها
ما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة وقد يجتمعان اي التجريد والترشيح
كقوله لدى اسد شاكي السلاح فهذا تجريد لانه وصف بما يلائم
المستعار له اعني الرجل الشجاع مقذف له لبد اظفاره لم تقلم
فهذا ترشيح لان هذا الوصف مما يلائم المستعار منه اعني الاسد
الحقيقي واللبد جمع اللبدة وهي ما تلبد من شعر الاسد على منكبيه
والتقليم مبالغة والقلم هو القطع والترشيح ابلغ من الاطلاق

والتجريد

والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة
في التشبيه لان في الاستعارة مبالغة في التشبيه فترشيحها بما يلائم
المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية ومبناه اي مبنى الترشيح على
تناسي التشبيه وادعاء ان المستعار له نفس المستعار منه لا شيء
شبيه به حتى انه يبنى على علو القدر الذي يستعار له علو المكان
ما يبنى على علو المكان كقوله ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة
في السماء استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء في مدارج الكمال
ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان والارتقاء الى السماء من ظن
الجهول ان له حاجة في السماء وفي لفظ الجهول زيادة مبالغة في
المدح لما فيه من الاشارة الى ان هذا انما يظنه الجهول واما
العاقل فيعرف انه لا حاجة له في السماء لاتصافه بسائر الكمالات
وهذا المعنى مما خفي على بعضهم فتوهم ان في البيت تقصيرا
في وصف علوه حيث اثبت هذا الظن للكامل الجهل بمعرفة
الاشياء ونحوه اي مثل البناء على علو القدر ما يبنى على علو
المكان لتناسي التشبيه ما مر من التعجب في قوله قامت تظللني
ومن عجب شمس تظللني من الشمس والنهي عنه اي عن التعجب
في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر لانه لو

لم يقصد تناسي التشبيه وانكاره لما كان للتعجب والنهي عنه وجه
على ما سبق ثم اشار الى زيادة تقرير لهذا الكلام بقوله واذا جاز
البناء على الفرع اي المشبه به مع الاعتراف بالاصل اي المشبه وذلك
لان الاصل في التشبيه وان كان هو المشبه به من جهة انه اقوى واعرف
الا ان المشبه هو الاصل من جهة ان الغرض يعود اليه وانه المقصود
في الكلام بالنفي والاثبات كما في قوله هي الشمس مسكنها
في السماء فعزّ امر من عزاه حمله على العزاء وهو الصبر الفؤاد عزاء
جميلا فلن تستطيع انت اليها اي الى الشمس الصعود ولن تستطيع
الشمس اليك النزولا والعامل في اليها واليك هو المصدر بعدهما ان
جوزنا تقديم الظرف على المصدر والا فمحذوف يفسره الظاهر
فقوله هي الشمس تشبيه لا استعارة وفي التشبيه اعتراف بالمشبه ومع
ذلك فقد بنى الكلام على المشبه به اعني الشمس وهو
واضح فقوله اذا جاز البناء شرط جوابه قوله فمع جحده اي جحد
الاصل كما في الاستعارة والبناء على الفرع اولى بالجواز لانه قد
طوي فيه ذكر المشبه اصلا وجعل الكلام خلوا عنه ونقل
الحديث الى المشبه به وقد وقع في بعض اشعار العجم النهي عن
التعجب مع التصريح باداة التشبيه وحاصله لا تعجبوا من قصر

ذوائبه

ذوائبه فانها كالليل ووجهه كالربيع والليل في الربيع مائل الى القصر
وهذا المعنى من الغرابة والملاحة حيث لا يخفى واما المجاز المركب فهو
اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي اي بالمعنى الذي يدل عليه
ذلك اللفظ بالمطابقة تشبيه التمثيل وهو ما يكون وجهه منتزعا
من متعدد واحترز بهذا القيد عن الاستعارة في المفرد للمبالغة
في التشبيه كما يقال للمتردد في امر اني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى
شبه صورة تردده في ذلك الامر بصورة تردد من قام
ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر
اخرى فاستعمل في الصورة الاولى الكلام الدال بالمطابقة على
الصورة الثانية ووجه الشبه وهو الاقدام تارة والاحجام اخرى
منتزع من عدة امور وهذا المجاز المركب يسمى التمثيل لكون
وجهه منتزعا من متعدد على سبيل الاستعارة لانه قد ذكر
فيه المشبه به واريد المشبه كما هو شان الاستعارة وقد يسمى
التمثيل مطلقا من غير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة ويمتاز
عن التشبيه بانه يقال له تشبيه تمثيل او تشبيه تمثيلي وفيه
بحث وهو ان المجاز المركب كما يكون استعارة فقد يكون غير
استعارة وتحقيق ذلك انه كما ان المفردات موضوعة بحسب

بمعناه

فحصر المجاز المركب بالاستعارة تحكم

في المركبات موضوعة بحسب النوع فاذا استعمل المركب في غير ما وضع
له فلا بد من ان يكون ذلك لعلاقة فان كانت هي المشابهة فاستعارة
والا فغير استعارة وهو كثير في الكلام كالجمل الخبرية التي لم تستعمل
في الاخبار ومتى فشا استعماله اي المجاز المركب كذلك اي على سبيل
الاستعارة سمي مثلا ولهذا اي ولكون المثل تمثيلا فشا استعماله
على سبيل الاستعارة لا تغير الامثال لان الاستعارة يجب ان يكون لفظ
المشبه به المستعمل في المشبه فلو تطرق تغير الى المثل لما كان لفظ
المشبه به بعينه فلا يكون استعارة ولا يكون مثلا ولهذا لا يلتفت
في الامثال الى مضاربها تذكيرا وتانيثا وافرادا وتثنية وجمعا بل انما
ينظر الى مواردها كما يقال للرجل الصيف ضيعت اللبن بكسر تاء الخطاب
لانه في الاصل لامراة فصل في بيان الاستعارة بالكناية
والاستعارة التخييلية ولما كانتا عند المصنف امرين معنويين غير داخلين
في تعريف المجاز اورد لهما فصلا على حدة ليستوفي المعاني التي
تطلق عليها لفظ الاستعارة فقال قد يضمر التشبيه في النفس
اي في نفس معنى اللفظ او في نفس المتكلم فلا يصرح بشيء من
اركانه سوى المشبه واما وجوب ذكر المشبه به فانما هو في التشبيه
المصطلح عليه وقد عرفت انه غير الاستعارة بالكناية ويدل عليه

اي على ذلك التشبيه المضمر في النفس بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به
من غير ان يكون هناك امر متحقق حسا او عقلا يطلق عليه اسم ذلك
الامر فيسمى التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية او مكنيا
عنها اما الكناية فلانه لم يصرح به بل انما دل عليه بذكر خواصه ولوازمه
واما الاستعارة فمجرد تسمية ويسمى اثبات ذلك الامر المختص
بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية لانه قد استعير للمشبه ذلك
الامر الذي يختص بالمشبه به وبه يكون كمال المشبه به او قوامه في
وجه الشبه لتخييل ان المشبه من جنس المشبه به كما في قول الهذلي
واذا المنية انشبت اي علقت اظفارها البيت كل تميمة لا تنفع
التميمة الخرزة التي تجعل معاذة اي اذا علق الموت مخلبه في شيء
ليذهب به بطلت عنده الحيل شبه الهذلي في نفسه المنية بالسبع
في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار
ولا رقة لمرحوم ولا بقيا على ذي فضيلة واثبت لها اي للمنية
الاظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال فيه اي في السبع بدونها
تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة
بالكناية واثبات الاظفار لها استعارة تخييلية وكما في قول
الاخر ولئن نطقت بشكر برك مفصحا فلسان حالي بالشكاية انطق

شبه الحال بانسان متكلم في الدلالة على المقصود وهو استعارة
بالكناية فاثبت لها اي للحال اللسان الذي به قوامها اي قوام الدلالة
فيه اي في الانسان المتكلم وهذا الاثبات استعارة تخييلية فعلى
هذا كل من لفظي الاظفار والمنية حقيقة مستعملة في معناها
الموضوع له وليس في الكلام مجاز لغوي والاستعارة بالكناية والاستعارة
التخييلية فعلان من افعال المتكلم متلازمان اذ التخييلية يجب ان تكون
قرينة للمكنية البتة والمكنية يجب ان تكون قرينتها تخييلية البتة فمثل
قولنا اظفار المنية المشبهة بالسبع اهلكت فلانا يكون ترشيحا
للتشبيه كما ان اطولكن في قوله عليه السلام اسرعكن لحوقا بي
اطولكن يدا اي نعمة ترشيح للمجاز. هذا وان كان تفسير الاستعارة
بالكناية بما ذكره المصنف شيء لا مستند له في كلام السلف
ولا هو مبني على مناسبة لغوية ومعناها الماخوذ من كلام السلف
هو ان لا يصرح بذكر المستعار بل بذكر رديفه ولازمه الدال عليه
فالمقصود بقولنا اظفار المنية استعارة السبع للمنية كاستعارة
السبع للرجل الشجاع الا انا لم نصرح بذكر المستعار اعني السبع
بل اقتصرنا على ذكر لازمه لينتقل منه الى المقصود كما هو شان
الكناية فالمستعار هو لفظ السبع الغير المصرح به والمستعار

منه

منه هو الحيوان المفترس والمستعار له هو المنية قال صاحب الكشاف
ان من اسرار البلاغة ولطايفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار
ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا بذلك الرمز على
مكانه نحو شجاع يفترس اقرانه ففيه تنبيه على ان الشجاع اسد
هذا كلامه وهو صريح في ان المستعار هو المشبه به المتروك صريحا
المرموز اليه بذكر لوازمه وسيجيء الكلام على ما ذكره السكاكي
وكذلك قول زهير صحا اي سلا مجازا من الصحو خلاف السكر القلب
عن سلمى واقصر باطله يقال اقصر عن الشيء اذا اقلع عنه اي
تركه وامتنع عنه اي امتنع باطله عنه وتركه بحاله وعري
افراس الصبا ورواحله اراد زهير ان يبين انه ترك ما كان يرتكبه زمن
المحبة من الجهل والغي واعرض عن معاودته فبطلت آلاته
في معاودته واراد انه لما كان يرتكبه يشبه زهير في نفسه الصبا
بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة قضى منها اي من تلك
الجهة الوطر فاهملت آلاتها ووجه التشبيه الاشتغال التام
به وركوب المسالك الصعبة فيه غير مبال بمهلكة ولا محترز
عن معركة وهذا التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية
فاثبت له اي للصبا بعض ما يختص بتلك الجهة اعني الافراس

والرواحل التي بها قوام جهة المسير والسفر بإثبات الأفراس والرواحل
استعارة تخييلية والصبا على هذا التقدير من الصبوة بمعنى الميل
إلى الجهل والفتوة يقال صبا يصبو صبوة وصبوا أي مال إلى الجهل وا
كذا في الصحاح لا من الصباء بالفتح يقال صبي صباء كسمع سماعا
أي لعب مع الصبيان ويحتمل أنه أي زهيرا أراد بالأفراس والرواحل دواعي
النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات أو أراد
بها الأسباب التي قلما تتأخذ في اتباع الغي إلا أوان الصبا وعنفوان
الشباب مثل المال والمنال والأعوان فتكون الاستعارة أي استعارة
الأفراس والرواحل تحقيقية لتحقق معناها عقلا إذا أريد بها الدواعي
(أي ما يطلب وينال)
وحسا إذا أريد أسباب اتباع الغي من المال والمنال مثل المصنف بثلاثة
أمثلة الأول ما تكون التخييلية إثبات ما به كمال المشبه به والثاني
ما يكون إثبات ما به قوام المشبه والثالث ما يحتمل التخييلية والتحقيقية

فصل في مباحث من الحقيقة والمجاز والاستعارة
بالكناية والاستعارة التخييلية وقع في المفتاح مخالفة لما ذكره
المصنف والكلام عليها عرف السكاكي الحقيقة اللغوية
أي غير العقلية بالكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تأويل
في الوضع واحترز بالقيد الأخير وهو قوله من غير تأويل في الوضع
عن

عن الاستعارة على أصح القولين وهو القول بأن الاستعارة مجاز لغوي
لكونها مستعملة في غير الموضوع له الحقيقي فيجب الاحتراز عنها وأما
على القول بأنها مجاز عقلي واللفظ مستعمل في معناه اللغوي فلا يجب
الاحتراز عنها فإنها أي إنما وقع الاحتراز بهذا القيد عن الاستعارة
لأنها مستعملة فيما وضعت له بتأويل وهو ادعاء دخول المشبه في
جنس المشبه به بجعل أفراده قسمين متعارف وغير متعارف وعرف
السكاكي المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة
له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة
مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع وقوله بالنسبة متعلق بالغير
واللام في الغير للعهد أي المستعملة في معنى غير المعنى الذي الكلمة
موضوعة له في اللغة أو الشرع أو العرف غيرا بالنسبة إلى نوع
حقيقة تلك الكلمة حتى لو كان نوع حقيقتها اللغوي لتكون
الكلمة قد استعملت في غير معناها اللغوي فيكون مجازا لغويا
وعلى هذا القياس ولما كان قوله استعمالا في الغير بالنسبة إلى
نوع حقيقتها بمنزلة قولنا في اصطلاح به التخاطب مع كون
هذا أوضح وأدل على المقصود أقام المصنف مقامه أخذا
بالحاصل من كلام السكاكي فقال في غير ما وضعت له بالتحقيق

في اصطلاح به التخاطب مع قرينة مانعة عن ارادته اي ارادة معناها
في ذلك الاصطلاح واتى السكاكي بقيد التحقيق حيث قال موضوعة
له بالتحقيق ليحترز في تعريف المجاز عن الاستعارة التي هي مجاز لغوي على ما
مر من انها مستعملة فيما وضعت له بالتاويل فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق
لم تدخل هي في التعريف لانها ليست مستعملة في غير ما وضعت له
وظاهر عبارة المفتاح ههنا فاسد لانه قال وقولي بالتحقيق هنا بالتاويل
احتراز ان لا تخرج الاستعارة وظاهر ان الاحتراز انما هو عن خروج
الاستعارة لا عن عدم خروجها فيجب ان تكون لا زائدة او يكون
المعنى احترازا لئلا تخرج الاستعارة ورد ما ذكره السكاكي بان الوضع
وما يشتق منه كالموضوعة مثلا اذا اطلق لا يتناول الوضع بتاويل
لان السكاكي بنفسه قد فسر الوضع بتعيين اللفظ بازاء المعنى
بنفسه وقال قولي بنفسه احتراز عن المجاز المعين بازاء معناه بقرينة
ولا شك ان دلالة الاسد على الرجل الشجاع انما هو بالقرينة فلا
حاجة الى تقييد الوضع في تعريف الحقيقة بعدم التاويل
وفي تعريف المجاز بالتحقيق اللهم الا ان يقصد زيادة الايضاح
لا تتميم الحد ويمكن الجواب بان السكاكي لم يقصد ان
مطلق الوضع بالمعنى الذي ذكره يتناول الوضع بالتاويل
بل

بل مراده انه قد عرض للفظ اشتراك بين المعنى المذكور وبين الوضع
بالتاويل كما في الاستعارة فقيده بالتحقيق ليكون قرينة على ان
المراد بالوضع معناه المذكور لا المعنى الذي يستعمل فيه احيانا
وهو الوضع بالتاويل وبهذا يخرج الجواب عن سؤال اخر وهو
ان يقال لو سلم تناول الوضع للوضع بالتاويل فلا تخرج الاستعارة
ايضا لانه يصدق عليها انها مستعملة في غير ما وضعت له
في الجملة اعني الوضع بالتحقيق اذ غاية ما في الباب ان الوضع
يتناول الوضع بالتحقيق والتاويل ولا شك انه لا وجه لتخصيصه
الوضع بالتاويل فقط حتى تخرج الاستعارة ورد ايضا ما
ذكره بان التقييد باصطلاح به التخاطب او ما يؤدي معناه
كما لا بد منه في تعريف المجاز ليدخل فيه نحو لفظ الصلاة
اذا استعمله الشارع في الدعاء مجازا كذلك لا بد منه في تعريف
الحقيقة ايضا لئلا يخرج عنه نحو هذا اللفظ لانه مستعمل
فيما وضع له في الجملة وان لم يكن ما وضع له في هذا الاصطلاح
ويمكن الجواب بان قيد الحيثية مراد في تعريف الامور التي
تختلف باختلاف الاعتبارات والاضافات ولا يخفى ان الحقيقة
والمجاز كذلك لان الكلمة الواحدة بالنسبة الى المعنى الواحد

قد تكون حقيقة وقد تكون مجازا بحسب وضعين مختلفين فالمراد
ان الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من حيث
انها موضوعة له لا سيما ان تعليق الحكم بالوصف مفيد لهذا المعنى
كما في قول الجواد لا تخيب سائله اي من حيث انه جواد وحينئذ
لا يخرج عن التعريف مثل لفظ الصلاة المستعملة في عرف
الشرع في الدعاء لان استعماله في الدعاء ليس من حيث انه
موضوع للدعاء بل من حيث ان الدعاء جزء من الموضوع له وقد
يجاب بان قيد اصطلاح التخاطب مراد في تعريف الحقيقة لانه
اكتفى بذكره في تعريف المجاز لكن البحث عن الحقيقة
غير مقصود في هذا الفن وبان اللام في الوضع للعهد اي الوضع
الذي وقع به التخاطب فلا حاجة الى هذا القيد وفي كليهما
نظر واعترضوا ايضا على تعريف المجاز بانه يتناول الغلط لان
الفرس في قولك خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب بين يديه
مستعمل في غير ما وضع له والاشارة الى الكتاب قرينة
على انه لم يرد بالفرس معناه الحقيقي وقسم السكاكي
المجاز اللغوي الراجع الى معنى الكلمة المتضمن للفائدة الى
الاستعارة وغيرها بانه ان تضمن المبالغة في التشبيه

والاستعارة

فاستعارة والا فغير استعارة وعرف الاستعارة بان تذكر
احد طرفي التشبيه وتريد به اي بالطرف المذكور الاخر اي
الطرف المتروك مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به كما
تقول في الحمام اسد وانت تريد به الرجل الشجاع مدعيا انه
من جنس الاسد فتثبت له ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه
وكما تقول انشبت المنية اظفارها وانت تريد بالمنية السبع
بادعاء السبعية لها فتثبت لها ما يختص بالسبع المشبه به وهو
الاظفار ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور
او المتروك مستعارا منه ويسمى اسم المشبه به مستعارا و
يسمى المشبه بالمشبه به مستعارا له وقسمها اي الاستعارة
الى المصرح بها والمكنى عنها وعنى بالمصرح بها ان يكون الطرف
المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به وجعل منها اي من الاستعارة
المصرح بها تحقيقية وتخييلية وانما لم يقل قسمها اليهما لان المتبادر
الى الفهم من التحقيقية والتخييلية ما يكون على القطع وهو قد
ذكر قسما اخر سماها المحتملة للتحقيق والتخييل كما ذكر
في بيت زهير وفسر التحقيقية بما مر اي بما يكون المشبه المتروك
متحققا حسا او عقلا وعد التمثيل على حسب الاستعارة كما في

قوله اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى منها اي من التخييلية حيث
قال في قسم الاستعارة المصرح بها التخييلية مع القطع ومن
الامثلة استعارة وصف احدى صورتين منتزعتين من امرين لوصف
صورة اخرى ورد ذلك بانه اي التمثيل مستلزم للتركيب المنافي
للافراد فلا يصح عده من الاستعارة التي هي من اقسام المجاز المفرد
لان تنافي اللوازم يدل على تنافي الملزومات والا لزم اجتماع المتنافيين
ضرورة وجود اللازم عند وجود الملزوم والجواب انه عد التمثيل
قسما من مطلق الاستعارة التصريحية التحقيقية لا من الاستعارة
التي هي مجاز مفرد وقسمة المجاز المفرد الى الاستعارة وغيرها
لا يوجب كون كل استعارة مجازا مفردا كقولنا الابيض اما حيوان
او غيره والحيوان قد يكون ابيض وقد لا يكون على ان لفظ المفتاح
صريح في ان المجاز الذي جعله منقسما الى اقسام ليس هو المجاز
المفرد المفسر بالكلمة المستعملة في غير ما وضعت له لانه
قال بعد تعريف المجاز ان المجاز عند السلف قسمان لغوي وعقلي
واللغوي قسمان راجع الى معنى الكلمة وراجع الى حكم الكلمة
والراجع الى المعنى قسمان خال عن الفائدة ومتضمن لها
والمتضمن للفائدة قسمان استعارة وغير استعارة وظاهره

ان

ان المجاز العقلي والراجع الى حكم الكلمة خارجان عن المجاز
بالمعنى المذكور فيجب ان يريد بالراجع الى معنى الكلمة اعم
من المفرد والمركب ليصح الحصر في القسمين واجيب بوجوه اخر
الاول ان المراد بالكلمة اللفظ الشامل للمفرد والمركب
نحو كلمة الله الثاني انا لا نسلم ان التمثيل يستلزم التركيب
بل هو استعارة مبنية على التشبيه التمثيلي وهو قد يكون طرفاه
مفردين كما في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد
نارا الاية الثالث ان اضافة الكلمة الى شيء او تقييدها
او اقترانها بالفعل لا يخرجها من ان تكون كلمة فالاستعارة
في مثل اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى هو التقديم بالمضاف
الى الرجل المقترن بتاخير الاخرى والمستعار له هو التردد فهو
كلمة مستعملة في غير ما وضعت له وفي الكل نظر اوردناه
في الشرح وفسر السكاكي الاستعارة التخييلية بما لا
تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو اي معناه صورة وهمية
محضة لا يشوبها شيء من التحقيق العقلي والحسي
كلفظ الاظفار في قول الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها
فانه لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال اخذ الوهم في

شيء

تصويرها اي المنية بصورته اي السبع واختراع لوازمه لها اي لوازم
السبع للمنية وعلى الخصوص ما يكون اغتيال السبع المفترس
به باخترع لها اي للمنية صورة مثل صورة الاظفار المحققة ثم
اطلق عليه اي على ذلك المثل اعني الصورة التي هي مثل صورة
الاظفار لفظ الاظفار فيكون استعارة تصريحية لانه قد اطلق
اسم المشبه به وهو الاظفار المحققة على المشبه وهو صورة
الاظفار الوهمية المشبهة بصورة الاظفار المحققة والقرينة
اضافتها الى المنية والتخييلية عنده قد تكون بدون الاستعارة
بالكناية ولهذا مثلها بنحو اظفار المنية المشبهة بالسبع .
يصرح بالتشبيه لتكون الاستعارة في الاظفار فقط من غير
استعارة بالكناية في المنية وقال المصنف انه بعيد جدا لا يوجد
له مثال في الكلام وفيه اي وفي تفسير التخييلية بما ذكره
تعسف اي اخذ على غير طريق لما فيه من كثرة الاعتبارات
التي لا دليل لها عليها ولا تمس اليها حاجة وقد يقال ان التعسف
فيه هو انه لو كان الامر كما زعم لوجب ان تسمى هذه في
الاستعارة توهمية لا تخييلية وهذا في غاية السقوط
لانه يكفي في التسمية ادنى مناسبة على انهم يسمون حكم

الوهم

الوهم تخييلا كما ذكر في الشفاء ان القوة المسماة بالوهم هي
الرئيسة الحاكمة في الحيوان حكما غير عقلي ولكن حكما
تخييليا ويخالف اي تفسيره التخييلية بما ذكره تفسير غيره
لها اي غير السكاكي للتخييلية بجعل الشيء للشيء كجعل
اليد للشمال وجعل الاظفار للمنية قال الشيخ عبد القاهر
انه لا خلاف في ان اليد استعارة ثم انك لا تستطيع ان تزعم ان
لفظ اليد قد نقل عن شيء الى شيء اذ ليس المعنى على
انه شبه شيئا باليد بل المعنى على انه اراد ان يثبت للشمال يدا
ولبعضهم في هذا المقام كلمات واهية بينا فسادها في
الشرح نعم يتجه ان يقال ان صاحب المفتاح في هذا البحث ما
في مثل هذه الاعتبارات ليس بصدد التقليد لغيره حتى
يعترض عليه بان ما ذكره هو مخالف لما ذكره غيره ويقتضي
ما ذكره السكاكي في التخييلية ان يكون الترشيح استعارة
تخييلية للزوم مثل ما ذكره السكاكي في التخييلية من اثبات
صورة وهمية فيه اي في الترشيح لان في كل من التخييلية .
والترشيح اثبات بعض ما يخص المشبه به للمشبه فكما اثبت
للمنية التي هي المشبهة ما يخص السبع الذي هو المشبه به

من الاظفار كذلك اثبت لاختيار الضلالة على الهدى الذي هو
المشبه ما يخص المشبه به الذي هو الاشتراء الحقيقي من الربح
والتجارة فكما اعتبر هناك صورة وهمية شبهت بالاظفار
فليعتبر هنا ايضا معنى وهمي شبيه بالتجارة وآخر شبيه بالر[بح]
يكون الربح والتجارة بالنسبة اليهما استعارتين تخييليتين الا ان
فرق بينهما الا بان التعبير عن المشبه الذي اثبت له ما يخص
المشبه به كالمنية مثلا في التخييلية بلفظه كلفظ المنية [هامش: الموضوع له]
وفي الترشيح بغير لفظه كلفظ الاشتراء المعبر به عن الاختيار
والاستبدال الذي هو المشبه مع ان لفظ الاشتراء ليس
بموضوع له وهذا الفرق لا يوجب اعتبار المعنى المتوهم في
التخييلية وعدم اعتباره في الترشيح واعتباره في احدهما
دون الآخر تحكم والجواب ان الامر الذي هو من خواص المشبه به
لما قرن في التخييلية بالمشبه كالمنية مثلا جعلناه مجازا عن امر
متوهم يمكن اثباته للمشبه وفي الترشيح لما قرن بلفظ المشبه
به لم يحتج الى ذلك لان المشبه به جعل كانه هو هو اي معنى مقارنا [هامش: المعنى]
للوازمه وخواصه حتى ان المشبه به في قولنا رايت اسدا يفترس
اقرانه هو الاسد الموصوف بالافتراس الحقيقي من غير احتياج

الى

١٦٦

الى توهم صورة واعتبار مجاز في الافتراس بخلاف ما اذا قلنا رايت
شجاعا يفترس اقرانه فانا نحتاج الى ذلك ليصح اثباته للشجاع
فليتامل في هذا الكلام فانه دقيق جدا وعنى بالمكني عنها اي اراد
السكاكي بالاستعارة المكني عنها ان يكون الطرف المذكور
من طرفي التشبيه هو المشبه ويراد المشبه به على ان المراد بالمنية
في مثل انشبت المنية اظفارها هو السبع بادعاء السبعية لها
وانكار ان يكون شيئا غير السبع بقرينة اضافة الاظفار التي
هي من خواص السبع اليها اي الى المنية فقد ذكر المشبه وهو
المنية واراد المشبه به وهو السبع فالاستعارة بالكناية لا تنفك
عن [استعارة] التخييلية بمعنى انه لا توجد الاستعارة بالكناية بدون الا[ستعارة]
التخييلية لان في اضافة خواص المشبه به الى المشبه استعارة
تخييلية ورد ما ذكره من تفسير الاستعارة المكني عنها بان
لفظ المشبه فيها اي الاستعارة بالكناية كلفظ المنية مثلا
مستعمل فيما وضع له تحقيقا للقطع بان المراد بالمنية هو الموت
لا غير والاستعارة ليست كذلك ولما كان هنا مظنة سؤال
وهو انه لو اريد بالمنية معناها الحقيقي فما معنى اضافة الاظفار
اليها اشار الى جوابه بقوله واضافة نحو الاظفار قرينة التشبيه

[هامش: لانه ليس فيها ان يذكر احد طرفي التشبيه ويريد به الطرف الآخر وهذا صح]

المضمر في النفس يعني تشبيه المنية بالسبع وكان هذا الاعترا
ض قوي اعتراض للمصنف على السكاكي وقد يقال عنه في الجواب
بانه وان صرح بلفظ المنية الا ان المراد السبع ادعاء كما اشار
اليه في المفتاح من انا نجعل هاهنا اسم المنية اسما للسبع مرادفا له
بان ندخل المنية في جنس السبع للمبالغة في التشبيه بجعل افراد المشبه
به قسمين متعارف وغير متعارف ثم نخيل ان الواضع كيف يصح منه
ان يضع اسمين كلفظي المنية والسبع لحقيقة واحدة ولا يكونان
مترادفين فيتاتى لنا بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية مع
التصريح بلفظ المنية وفيه نظر لان ما ذكره لا يقتضي كون
المراد بالمنية غير ما وضعت له بالتحقيق حتى يدخل في تعريف
الاستعارة للقطع بان المراد بها الموت وهذا اللفظ موضوع
له بالتحقيق وجعله مرادفا للفظ السبع بالتاويل المذكور لا
يقتضي ان يكون استعماله في الموت استعارة ويمكن الجواب بانه
قد سبق ان قيد الحيثية مراد في تعريف الحقيقة اي هي الكلمة
المستعملة فيما هي موضوعة له بالتحقيق من حيث انها موضوعة
له بالتحقيق ولا نسلم ان استعمال لفظ المنية في الموت في مثل
اظفار المنية استعمال فيما وضع له بالتحقيق من حيث انه موضوع

بالتحقيق

بالتحقيق مثله في قولنا دنت منية فلان بل من حيث ان الموت جعل فردا
من افراد السبع الذي لفظ المنية موضوع له بالتاويل وهذا الجواب
وان كان مخرجا له عن كونه حقيقة الا ان تحقيق كونه مجازا ومرادا
به الطرف الاخر غير ظاهر بعد واختار السكاكي رد الاستعارة
التبعية وهو ما يكون في الحروف والافعال وما يشتق منها الى
الاستعارة المكنى عنها بجعل قرينتها اي قرينة التبعية استعارة
مكنيا عنها وجعل الاستعارة التبعية قرينتها اي قرينة الاستعارة
المكنى عنها على نحو قوله اي قول السكاكي في المنية واظفارها
حيث جعل المنية استعارة بالكناية واضافة الاظفار اليها
قرينتها ففي قولنا نطقت الحال بكذا جعل القوم نطقت استعارة
عن دلت بقرينة الحال والحال حقيقة وهو يجعل الحال استعارة
بالكناية عن المتكلم ونسبة النطق اليها قرينة الاستعارة وهكذا
في نقريهم لهذميات يجعل اللهذميات استعارة بالكناية
للمطعومات المشتهيات على سبيل التهكم ونسبة القرى
اليها قرينة الاستعارة وعلى هذا القياس وانما اختار ذلك
ايثارا للضبط وتقليل الاقسام ورد ما اختاره السكاكي
بانه ان قدر التبعية كنطقت في نطقت الحال بكذا حقيقة

بأن يراد بها معناها الحقيقي لم تكن التبعية استعارة تخييلية
لأنها أي التخييلية مجاز عنده أي عند السكاكي لأنه جعلها
من أقسام الاستعارة المصرح بها المفسرة بذكر المشبه به وإرادة
المشبه المضمر المشبه به أي إرادة الشيء الذي يشبه بالمشبه به
إلا أن المشبه فيها يجب أن يكون مما لا تحقق لمعناه حسا ولا
عقلا بل وهما فتكون مستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق فتكون
مجازا وإذا لم تكن التبعية تخييلية فلم تكن الاستعارة المكني
عنها مستلزمة للتخييلية بمعنى أنها لا توجد بدون التخييلية
في مثل نطقت الحال على هذا التقدير وذلك أي عدم استلزام
المكني عنها للتخييلية باطل بالاتفاق وإنما الخلاف في أن التخييلية
هل تستلزم المكني عنها فعند السكاكي لا تستلزم كما
كما في قولنا أظفار المنية الشبيهة بالسبع وبهذا ظهر
فساد ما قيل إن مراد السكاكي بقوله لا تنفك المكني عنها
عن التخييلية أن التخييلية مستلزمة للمكني عنها لا على العكس
كما فهمه المصنف نعم يمكن أن ينازع في الاتفاق على
استلزام المكني عنها للتخييلية لأن كلام الكشاف مشعر
بخلاف ذلك وقد صرح في المفتاح أيضا في بحث المجاز العقلي

بأن قرينة المكني عنها قد تكون أمرا وهميا كأظفار المنية
وقد تكون أمرا محققا كالإنبات في أنبت الربيع البقل والهزم في
هزم الأمير الجند إلا أن هذا لا يدفع الاعتراض على السكاكي
لأنه صرح في المجاز العقلي بأن نطقت في نطقت الحال أمر وهمي
جعل قرينة للمكني عنها وأيضا فلما جوزنا وجود المكني
عنها بدون التخييلية كما في أنبت الربيع ووجود التخييلية بدونها
كما في أظفار المنية الشبيهة بالسبع فلا وجه لقوله إن المكني
عنها لا تنفك عن التخييلية وإلا أي وإن لم تقدر التبعية التي
جعلها السكاكي قرينة للمكني عنها حقيقة بل قدرها
مجازا فتكون التبعية كنطقت مثلا استعارة ضرورة أنه مجاز
علاقته المشابهة والاستعارة في الفعل لا تكون إلا تبعية فلم يكن
ما ذهب إليه السكاكي من رد التبعية إلى المكني عنها
مغنيا عما ذكره غيره من تقسيم الاستعارة إلى التبعية وغيرها
لأنه اضطر آخر الأمر إلى القول بالاستعارة التبعية وقد يجاب
بأن كل مجاز تكون علاقته المشابهة لا يجب أن يكون استعارة
لجواز أن تكون له علاقة أخرى باعتبارها وقع الاستعمال كما
بين النطق والدلالة فإنها لازمة للنطق بل إنما تكون استعارة

اذا كان الاستعمال باعتبار علاقة المشابهة وقصد المبالغة
في التشبيه وفيه نظر لان هذا لا يطرد في جميع الامثلة ولو سلم
فلا يندفع الاعتراض الاول وهو وجود المكني عنها بدون التخييلية
لان السكاكي قد صرح بان نطقت هنا امر متوهم وهي كالاظفار
المنية استعارة للصورة الوهمية الشبيهة بالاظفار الحقيقية
ولو كان مجازا مرسلا عن الدلالة لكان امرا محققا عقليا على ان هذا
لا يطرد في جميع الامثلة ولو سلم فلا يندفع الاعتراض الاول وهو
وجود المكني عنها بدون التخييلية ويمكن الجواب بان المراد بعدم
انفكاك الاستعارة بالكناية عن التخييلية ان التخييلية لا توجد
بدونها فيما شاع من كلام الفصحاء اذ لا نزاع في عدم شيوع
مثل اظفار المنية الشبيهة بالسبع وانما الكلام في الصحة
واما وجود الاستعارة بالكناية بدون التخييلية فشايع على
ما قرره صاحب الكشاف في قوله تعالى ينقضون عهد الله
وصاحب المفتاح في مثل انبت الربيع البقل فصار الحاصل من مذهبه
ان قرينة الاستعارة بالكناية قد تكون استعارة تخييلية
مثل اظفار المنية ونطقت الحال وقد تكون استعارة تحقيقية
على ما مر في قوله تعالى يا ارض ابلعي ماءك ان البلع

استعارة

استعارة عن غور الماء في الارض والماء استعارة بالكناية عن
الغذاء وقد تكون حقيقية في انبت الربيع **فصل**
في شرائط حسن الاستعارة حسن كل من الاستعارة التحقيقية
والتمثيل على سبيل الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه
بان يكون وجه الشبه شاملا للطرفين والتشبيه وافيا بافادة
ما علق به من الغرض ونحو ذلك وان لا يشم رائحته لفظا اي وبان
لا يشم كل من التحقيقية والتمثيل رائحة التشبيه من جهة اللفظ
لان ذلك يبطل الغرض من الاستعارة اعني ادعاء دخول المشبه
في جنس المشبه به لما في ذلك التشبيه من الدلالة على ان المشبه
به اقوى في وجه الشبه ولذلك اي ولان شرط حسنه ان لا يشم
رائحة التشبيه لفظا يوصى ان يكون الشبه اي ما به المشابهة
بين الطرفين جليا بنفسه او بواسطة عرف او اصطلاح خاص
لئلا تصير الاستعارة الغازا وتعمية ان روعي شرائط الحسن
ولم يشم رائحة التشبيه وان لم يراع فات الحسن يقال الغز
في كلامه اذا عمى مراده ومنه اللغز والجمع الغاز مثل رطب
وارطاب كما لو قيل في التحقيقية رايت اسدا واريد انسان ابخر
فوجه الشبه بين الطرفين خفي وفي التمثيلية رايت ابلا مائة

لا تجد فيها راحلة وأريد الناس من قوله عليه السلام الناس كإبل
مائة لا تجد فيها راحلة والراحلة البعير الذي يرحله الرجل جملا
كان أو ناقة يعني أن المرضي المنتخب من الناس في عزة وجوده
كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الإبل وبهذا ظهر أن التشبيه
أعم محلا إذ كل ما يتأتى فيه الاستعارة يتأتى فيه التشبيه من
غير عكس لجواز أن يكون وجه التشبيه غير جلي فتصير الاستعارة
إلغازا كما في المثالين المذكورين فإن قيل قد سبق أن حسن الاستعارة
برعاية جهات حسن التشبيه ومن جملتها أن يكون وجه التشبيه
بعيدا غير مبتذل فاشتراط جلائه في الاستعارة ينافي ذلك
قلنا الجلاء والخفاء مما يقبل الشدة والضعف فيجب أن يكون
من الجلاء بحيث لا يصير إلغازا ومن الغرابة بحيث لا يصير مبتذلا
ويتصل به أي بما ذكرنا من أنه إذا خفي التشبيه لم تحسن
الاستعارة ويتعين التشبيه أنه إذا قوي الشبه بين الطرفين
حتى اتحدا كالعلم والنور والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه
وتعينت الاستعارة لئلا يصير كتشبيه الشيء بنفسه فإذا
فهمت مسألة تقول حصل في قلبي نور ولا تقول علم كالنور
وإذا وقعت في شبهة تقول وقعت في ظلمة ولا تقول في شبهة
كالظلمة

كالظلمة والاستعارة المكني عنها كالتحقيقية في أن حسنها
برعاية جهات حسن التشبيه لأنها تشبيه مضمر والاستعارة
التخييلية حسنها بحسب حسن المكني عنها لأنها لا تكون إلا تابعة
للمكني عنها وليس لها في نفسها تشبيه بل هي حقيقة
فحسنها تابع لحسن متبوعها **فصل** في بيان معنى آخر
يطلق عليه لفظ المجاز على سبيل الاشتراك أو التشابه قد يطلق
المجاز على كلمة تغير حكم إعرابها أي حكمها الذي هو
الإعراب على أن الإضافة للبيان أي تغير إعرابها من نوع إلى نوع
آخر بحذف لفظ أو زيادة لفظ فالأول كقوله تعالى وجاء ربك
واسأل القرية والثاني مثل قوله تعالى ليس كمثله شيء أي جاء أمر
ربك لاستحالة المجيء على الله تعالى واسأل أهل القرية للقطع
بأن المقصود هنا سؤال أهل القرية وإن جعلت القرية مجازا عن
أهلها لم يكن من هذا القبيل وليس مثله شيء لأن المقصود
نفي أن يكون شيء مثله تعالى لا نفي أن يكون شيء مثل
مثله فالحكم الأصلي لربك والقرية هو الجر وقد تغير في الأول
إلى الرفع وفي الثاني إلى النصب بسبب حذف المضاف والحكم
الأصلي في مثله هو النصب لأنه خبر ليس وقد تغير إلى الجر

بسبب زيادة الكاف فكما وصفت الكلمة بالمجاز باعتبار
نقلها عن معناها الاصلي كذلك وصفت به باعتبار نقلها عن
اعرابها الاصلي وظاهر عبارة المفتاح ان الموصوف بهذا النوع
من المجاز هو نفس الاعراب وما ذكره المصنف اقرب والقول
بزيادة الكاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء اخذ بالظاهر
ويحتمل ان لا تكون زائدة ويكون نفيا للمثل بطريق الكناية التي هي
ابلغ لان الله تعالى موجود فاذا نفي مثل مثله لزم نفي مثله
ضرورة انه لو كان له مثل لكان هو اعني الله تعالى مثل مثله فلم
يصح نفي مثل مثله كما تقول ليس لاخي زيد اخ اي ليس لزيد اخ
نفيا للملزوم بنفي لازمه **والكناية** في اللغة مصدر
كنيت بكذا عن كذا وكنوت اذا تركت التصريح به وفي
الاصطلاح **لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادته معه**
اي ارادة ذلك المعنى مع لازمه كلفظ طويل النجاد المراد به
لازم معناه اعني طول القامة مع جواز ان يراد حقيقة طول
النجاد ايضا **فظهر انها تخالف المجاز من جهة ارادة المعنى**
الحقيقي مع جواز ارادة لازمه كارادة طول النجاد مع ارادة
طول القامة بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه ارادة المعنى الحقيقي

للزوم

للزوم القرينة المانعة عن ارادة المعنى الحقيقي وقوله من جهة
ارادة المعنى معناه من جهة جواز ارادة المعنى ليوافق ما ذكره
في تعريف الكناية لان الكناية كثيرا ما تخلو عن ارادة المعنى
الحقيقي للقطع بصحة قولنا فلان طويل النجاد وجبان الكلب
ومهزول الفصيل وان لم يكن له نجاد ولا كلب ولا فصيل ومثل هذا
في الكلام اكثر من ان يحصى وههنا بحث لا بد من التنبه له وهو ان
المراد بجواز ارادة المعنى الحقيقي في الكناية هو ان الكناية من
حيث كونها كناية لا تنافي ذلك كما ان المجاز ينافيه لكن قد
يمتنع ذلك في الكناية بواسطة خصوص المادة كما ذكر
صاحب الكشاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء انه من باب
الكناية كما في قولهم مثلك لا يبخل لانهم اذا نفوه عمن يماثله
وعمن يكون على اخص اوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون بلغت
اترابه يريدون بلوغه فقولنا ليس كالله شيء وقولنا ليس
كمثله شيء عبارتان عن معنى واحد وهو نفي المماثلة
عن ذاته لا فرق بينهما الا ما تعطيه الكناية من المبالغة ولا
يخفى ههنا امتناع ارادة الحقيقة وهو نفي المماثلة عمن
هو مماثل له وعلى اخص اوصافه **وفرق** بين الكناية والمجاز

بأن لا انتقال فيها أي في الكناية من اللازم إلى الملزوم كالانتقال
من طول النجاد إلى طول القامة وفيه أي في المجاز الانتقال من الملزوم
إلى اللازم كالانتقال من الغيث إلى النبت ومن الأسد إلى الشجاع
ورد هذا الفرق بأن اللازم ما لم يكن ملزوما بنفسه أو بانضمام
قرينة إليه لم ينتقل منه إلى الملزوم لأن اللازم من حيث انه لازم يجوز
أن يكون أعم ولا دلالة للعام على الخاص وحينئذ أي إذا كان
اللازم ملزوما يكون الانتقال من الملزوم إلى اللازم كما في المجاز
فلا يتحقق الفرق والسكاكي معترف بأن اللازم ما لم يكن
ملزوما امتنع الانتقال منه وما يقال إن مراده أن اللزوم من
الطرفين من خواص الكناية دون المجاز أو شرط لها دونه فمما
لا دليل عليه ونحو يجاب بأن مراده باللازم ما يكون وجوده على
سبيل التبعية كطول النجاد التابع لطول القامة ولهذا جوز
كون اللازم أخص كالضاحك بالفعل للإنسان فالكناية أن يذكر
من المتلازمين ما هو تابع ورديف ويراد به متبوع ومردوف
والمجاز بالعكس وفيه نظر ولا يخفى عليك أن ليس المراد
باللزوم هاهنا امتناع الانفكاك وهي أي الكناية ثلاثة
أقسام الأولى تانيثها باعتبار كونها عبارة عن الكناية المطلوب

بها

١٧٢

بها غير صفة ولا نسبة فمنها أي فمن الأولى ما هي معنى واحد
مثل أن يتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين فتذكر
تلك الصفة ليتوصل بها إلى ذلك الموصوف كقوله الضاربين بكل
أبيض مخذم والطاعنين مجامع الأضغان المخذم القاطع والضغن
الحقد ومجامع الأضغان معنى واحد كناية عن القلوب ومنها
ما هي مجموع معان بأن تؤخذ صفة فتضم إلى لازم آخر وآخر
لتصير جملتها مختصة بموصوف فيتوصل بذكرها
إليه كقولنا كناية عن الإنسان حي مستوي القامة عريض
الأظفار ويسمى هذا خاصة مركبة وشرطهما أي وشرط
هاتين الكنايتين الاختصاص بالمكني عنه ليحصل الانتقال
وجعل السكاكي الأولى منهما أعني ما هي معنى واحد
قريبة بمعنى سهلة المأخذ والانتقال فيها لبساطتها
واستغنائها عن ضم لازم إلى آخر وتلفيق بينهما والثانية
بعيدة بخلاف ذلك وهذه غير البعيدة بالمعنى الذي
سيجيء. الثانية من أقسام الكناية المطلوب بها صفة
من الصفات كالجود والكرم ونحو ذلك وهي ضربان
قريبة وبعيدة فإن لم يكن الانتقال من الكناية إلى المطلوب

بكسر الضاد وسكون الغين المعجمة

بواسطة بقرينة والقرينة قسمان واضحة يحصل الانتقال منها
بسهولة كقولهم كناية عن طول القامة طويل نجاده وطويل
النجاد والاولى اي طويل نجاده كناية ساذجة لا يشوبها شيء
من التصريح وفي الثانية اي طويل النجاد تصريح ما لتضمن الصفة
اي طويل الضمير الراجع الى الموصوف ضرورة احتياجها الى
مرفوع مسند اليه فيشتمل على نوع تصريح بثبوت الطول له
والدليل على تضمنه الضمير انك تقول هند طويلة النجاد
والزيدان طويلا النجاد والزيدون طويلو النجاد بتانيث وتثنية
وجمع الصفة البتة لاسنادها الى ضمير الموصوف بخلاف
هند طويل نجادها والزيدان طويل نجادهما والزيدون طويل
نجادهم وانما جعلنا الصفة المضافة كناية مشتملة
على نوع تصريح ولم نجعلها تصريحا للقطع بان الصفة في
المعنى صفة للمضاف اليه واعتبار الضمير رعاية لامر لفظي
وهو امتناع خلو الصفة عن معمول مرفوع بها او خفية
عطف على واضحة وخفاؤها بان يتوقف الانتقال منها على
تامل واعمال روية كقولهم كناية عن الابله عريض القفا
وعظيم الراس فان عرض القفا وعظم الراس بالافراط مما

يستدل

يستدل به على البلاهة فهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد
لكن في الانتقال منه الى البلاهة نوع خفاء لا يطلع عليه كل احد
وليس الخفاء بسبب كثرة الوسايط والانتقالات حتى تكون
بعيدة وان كان الانتقال من الكناية الى المطلوب بها بواسطة
بعيدة كقولهم كثير الرماد كناية عن المضياف فانه ينتقل
من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت القدور ومنها
اي ومن كثرة الاحراق الى كثرة الطبايخ ومنها الى كثرة الاكلة
والاكلة جمع اكل ومنها الى كثرة الضيفان بكسر الضاد جمع
ضيف ومنها الى المقصود وهو المضياف وبحسب قلة الوسايط
وكثرتها تختلف الدلالة على المقصود وضوحا وخفاء
والثالثة من اقسام الكناية المطلوب بها نسبة اي اثبات
امر لاخر او نفيه عنه وهو المراد بالاختصاص في هذا المقام
كقوله ان السماحة والمروة هي كمال الرجولية والندى في قبة
ضربت على ابن الحشرج فانه اراد ان يثبت اختصاص ابن الحشرج
بهذه الصفات اي ثبوتها له بترك التصريح باختصاصه بها
بان يقول انه مختص بها او نحوه مجرور عطف على ان يقول
او منصوب عطف على انه مختص بها مثلا ان يقول سماحة

ابن الحشرج او السماحة لابن الحشرج او سمح ابن الحشرج او حصل
السماحة له او ابن الحشرج سمح كذا في المفتاح وبه يعرف ان ليس
المراد بالاختصاص ههنا الحصر الى الكناية اي ترك التصريح الى
الكناية بان جعلها اي تلك الصفات في قبة تنبيها على ان محلها
ذو قبة وهي تكون فوق الخيمة يتخذها الرؤساء مضروبة عليه
اي على ابن الحشرج فافاد اثبات الصفات المذكورة له لانه اذا اثبت
الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبت له ونحوه اي مثل البيت المذكور
في كون الكناية نسبة الصفة للموصوف بان تجعل فيما يحيط به
ويشتمل عليه قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه حيث
لم يصرح بثبوت المجد والكرم له بل كنى عن ذلك بكونهما
بين برديه وثوبيه فان قلت ههنا قسم رابع وهو ان يكون المطلوب
بها صفة ونسبة معا كقولنا كثر الرماد في ساحة زيد كناية
عن نسبة المضيافية اليه قلت ليس هذا كناية واحدة بل
كنايتان احداهما المطلوب بها نفس الصفة وهي كثرة الرماد
كناية عن المضيافية والثانية المطلوب بها نسبة المضيافية
الى زيد وهو جعلها في ساحته ليفيد اثباتها له والموصوف في
هذين القسمين اعني الثاني والثالث قد يكون غير مذكور كما

يقال

١٧٩

يقال في عرض من يؤذي المسلمين المسلم من سلم المسلمون من لسانه
ويده فانه كناية عن نفي صفة الاسلام عن المؤذي وهو غير مذكور
في الكلام واما القسم الاول وهو ما يكون المطلوب بالكناية نفس
الصفة وتكون النسبة مصرحا بها فلا يخفى ان الموصوف فيها
يكون مذكورا لا محالة لفظا او تقديرا وقوله في عُرْض من يؤذي
معناه في التعريض به يقال نظرت اليه من عرض بالضم اي من جانب
وناحية قال السكاكي الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح
ورمز وايماء واشارة وانما قال تتفاوت ولم يقل تنقسم لان التعريض
وامثاله مما ذكر ليس من اقسام الكناية فقط بل هو اعم كذا
في شرح المفتاح وفيه نظر والاقرب انه انما قال ذلك لان هذه
الاقسام قد تتداخل وتختلف باختلاف الاعتبار من الوضوح والخفاء
وقلة الوسائط وكثرتها والمناسب للعرضية التعريض اي الكناية
اذا كانت عرضية مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كان المناسب
ان يطلق عليها اسم التعريض لانه امالة الكلام الى عرض يدل على
المقصود يقال عرضت لفلان وبفلان اذا قلت قولا وانت تعنيه
فكانك اشرت به الى جانب وتريد جانبا اخر والمناسب لغيرها
اي لغير العرضية ان كثرت الوسائط بين اللازم والملزوم كما

قوله واما القسم الاول الخ مر نظيره في القسمين
وهو القسم الثالث وهو ما يكون المطلوب بالكناية
نفس الصفة الخ اشارة الى قسيم القسم الثاني
اي جملة القسم الثاني

في كثير الرماد وجبان الكلب ومهزول الفصيل التلويح لأن التلويح هو
أن تشير إلى غيرك من بعيد والمناسب لغيرها أن قلت الوسائط
مع خفاء في اللزوم كعريض القفا وعريض الوسادة الرمز لأن الرمز
أن تشير إلى قريب منك على سبيل الخفية لأن حقيقته الإشارة
بالشفة والحاجب والمناسب لغيرها أن قلت الوسائط بلا
خفاء كما في قوله أو ما رأيت المجد ألقى رحله في آل طلحة ثم لم
يتحول الإيماء والإشارة ثم قال السكاكي والتعريض قد يكون
مجازا كقولك آذيتني فستعرف وأنت تريد بهذا الخطاب إنسانا
مع المخاطب دونه أي لا تريد المخاطب فيكون اللفظ مستعملا في غير
ما وضع له فقط فيكون مجازا وإن أردتهما أي المخاطب وإنسانا
آخر معه جميعا كان كناية لأنك أردت باللفظ المعنى
الأصلي وغيره معا والمجاز ينافي إرادة المعنى الأصلي ولا بد فيهما
أي في الصورتين من قرينة دالة على أن المراد في الصورة الأولى
هو الإنسان الذي مع المخاطب وحده ليكون مجازا وفي الثانية
كلاهما جميعا ليكون كناية وتحقيق ذلك أن قولك آذيتني
فستعرف كلام دال على تهديد المخاطب بسبب الإيذاء ويلزمه
تهديد كل من صدر عنه سبب الإيذاء فإن استعملته وأردت

به تهديد المخاطب وغيره من المؤذين كان كناية وإن أردت به
تهديد غير المخاطب بسبب الإيذاء لعلاقة اشتراكه للمخاطب
في الإيذاء إما تحقيقا وإما فرضا وتقديرا مع قرينة دالة على عدم
إرادة المخاطب كان مجازا فصل أطبق البلغاء على أن المجاز والكناية
أبلغ من الحقيقة والتصريح لأن الانتقال فيهما من الملزوم إلى اللازم
فهو كدعوى الشيء ببينة فإن وجود الملزوم يقتضي وجود
اللازم لامتناع انفكاك الملزوم عن لازمه وأطبقوا أيضا على
أن الاستعارة أبلغ من التشبيه لأنها نوع من المجاز وقد علم أن
المجاز أبلغ من الحقيقة وليس معنى كون المجاز والكناية أبلغ
أن شيئا منهما يوجب أن يحصل في الواقع زيادة في المعنى لا توجد
في الحقيقة والتصريح بل المراد أنه يفيد زيادة تأكيد للإثبات
ويفهم من الاستعارة أن الوصف في المشبه بالغ حد الكمال
كما في المشبه به وليس بقاصر فيه كما يفهم من التشبيه
والمعنى لا يتغير حاله في نفسه بأن يعبر عنه بعبارة أبلغ وهذا
مراد الشيخ عبد القاهر بقوله ليست مزية قولنا رأيت أسدا على
قولنا رأيت رجلا شجاعا هو والأسد سواء في الشجاعة أن الأول
أفاد زيادة في مساواته الأسد في الشجاعة لم يفدها الثاني

بل الفضيلة هو ان الايجاد تاكيد الاثبات تلك المساواة له
لم يفده الثاني والله اعلم كمل الجزء الثاني والحمد لله على
جزيل نواله والصلاة على محمد وآله

الجزء الثالث

في علم البديع

وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام اي يتصور معانيها ويعلم
اعدادها وتفاصيلها بعد رعاية المطابقة والمراد بالوجوه ما مر
في قوله وتتبعها وجوه اخر تورث الكلام حسنا وقوله بعد رعاية
المطابقة اي لمقتضى الحال و رعاية وضوح الدلالة اي الخلو عن
التعقيد المعنوي اشارة الى ان هذه الوجوه انما تعد محسنات
للكلام بعد رعاية الامرين والظرف اعني قوله بعد رعاية متعلق
بقوله تحسين الكلام وهي اي وجوه التحسين ضربان معنوي
اي راجع الى تحسين المعنى اولا وبالذات وان كان قد يفيد بعضها
تحسين اللفظ ايضا ولفظي اي راجع الى تحسين اللفظ كذلك
اما المعنوي فقدمه لان المقصود الاصلي والغرض الاولي هو المعاني
والالفاظ توابع وقوالب لها فمنه المطابقة وتسمى الطباق
والتضاد ايضا وهي الجمع بين المتضادين اي معنيين متقابلين

في

في الجملة اي يكون بينهما تقابل وتناف ولو في بعض الصور سواء كان
التقابل حقيقيا او اعتباريا وسواء كان تقابل التضاد او تقابل الايجاب
والسلب او تقابل العدم والملكة او تقابل التضايف او ما اشبه
من ذلك ويكون ذلك الجمع بلفظين من نوع واحد من انواع
الكلمة اسمين نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود او بفعلين
نحو يحيي ويميت او حرفين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
فان في اللام معنى الانتفاع وفي على معنى التضرر اي لا ينتفع بطاعتها
ولا يتضرر بمعصيتها غيرها او من نوعين نحو او من كان ميتا
فاحييناه فانه قد اعتبر في الاحياء معنى الحياة والموت
والحياة مما يتقابلان وقد دل على الاول بالاسم وعلى الثاني
بالفعل وهو اي الطباق ضربان طباق الايجاب كما مر وطباق
السلب وهو ان يجمع بين فعلي مصدر واحد احدهما مثبت
والاخر منفي او احدهما امر والاخر نهي فالاول نحو ولكن
الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا والثاني نحو
فلا تخشوا الناس واخشون ومن الطباق ما سماه بعضهم
تدبيجا من دبج المطر الارض اذا زينها وفسره بان يذكر
في معنى من المدح او غيره الوان لقصد الكناية او التورية واراد

بالألوان ما يعرف الواحد بقرينة الأمثلة فمنه في الكناية نحو قوله
تردى أي من تردى الثوب أخذه رداء ثياب الموت حمرا فما أتى لها
أي لتلك الثياب الليل إلا وهي من سندس خضر يعني ارتدى الثياب
الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل في ليلته إلا وقد
صارت الثياب من سندس خضر من ثياب الجنة فقد جمع بين
الخضرة والحمرة وقصد بالأول الكناية عن القتل وبالثاني الكناية
عن دخول الجنة ومنه في التورية كقول الحريري فمذ اغبر العيش
الأخضر وازور المحبوب الأصفر اسود يومي الأبيض وابيض فودي
الأسود حتى رثى لي العدو الأزرق فيا حبذا الموت الأحمر فالمعنى
القريب للمحبوب الأصفر هو إنسان له صفرة والبعيد الذي هو الذهب
وهو المراد هنا فيكون تورية وجمع الألوان لقصد التورية
لا يقتضي أن يكون كل لون تورية كما توهمه البعض ويلحق به
أي بالطباق شيئان أحدهما الجمع بين معنيين يتعلق أحدهما
بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم نحو أشداء
على الكفار رحماء بينهم فإن الرحمة وإن لم تكن مقابلة للشدة
لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة والثاني الجمع
بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل

معناهما

معناهما الحقيقيان نحو قوله لا تعجبي يا سلم من رجل يريد نفسه
ضحك المشيب برأسه أي ظهر ظهورا تاما فبكى ذلك الرجل
فظهور الشيب لا يقابل البكاء إلا أنه قد عبر عنه بالضحك الذي
معناه الحقيقي يقابل البكاء ويسمى الثاني إيهام التضاد
لأن المعنيين قد ذكرا بلفظين يوهمان التضاد نظرا إلى الظاهر
ودخل فيه أي في الطباق بالتفسير الذي سبق ما يخص باسم
المقابلة وإن جعله السكاكي وغيره قسما برأسه من
المحسنات المعنوية وهو أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر
ثم يؤتى بما يقابل ذلك المذكور من المعنيين المتوافقين
أو المعاني المتوافقة على الترتيب فيدخل في الطباق لأنه جمع
بين معنيين متقابلين في الجملة والمراد بالتوافق خلاف
التقابل حتى لا يشترط أن يكونا متناسبين ومتماثلين
فمقابلة الاثنين بالاثنين نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا
أتى بالضحك والقلة المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة المتقابلين
لهما ومقابلة الثلاثة بالثلاثة نحو قوله ما أحسن الدين
والدنيا إذا اجتمعا وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل أتى
بالحسن والدين والغنى ثم بما يقابلها من القبح والكفر

والافلاس على الترتيب ومقابلة الاربعة بالاربعة نحو فاما من
اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من
بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى والتقابل
بين الجميع ظاهر الا بين الاتقاء والاستغناء فبينه بقوله المراد
باستغنى انه زهد فيما عند الله كانه مستغن عنه اي عما عند
الله فلم يتق او المراد باستغنى استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم
الجنة فلم يتق فيكون الاستغناء مستلزما لعدم الاتقاء
وهو مقابل للاتقاء فيكون هذا من قبيل قوله تعالى اشداء على
الكفار رحماء بينهم وزاد السكاكي في تعريف المقابلة
قيدا اخر حيث قال هي ان تجمع بين شيئين متوافقين او اكثر
وضديهما واذا شرطت هنا اي فيما بين المتوافقين او المتوافقات
امرا شرطت ثمة اي فيما بين ضديهما او اضدادها ضده اي ضد
ذلك الامر كهاتين الايتين فانه لما جعل التيسير مشتركا
بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده اي ضد التيسير
وهو التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره للعسرى
مشتركا بين اضدادها وهي البخل والاستغناء والتكذيب
فعلى هذا لا يكون قوله ما احسن الدين من المقابلة لانه

شرط

شرط في الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط في الكفر والافلاس
ضده ومنه اي من المعنوي مراعاة النظير ويسمى التناسب
والتوافق والتوفيق والائتلاف والتلفيق ايضا وهي جمع امر
وما يناسبه لا بالتضاد والمناسبة بالتضاد ان يكون كل منهما
مقابلا للاخر وبهذا القيد يخرج الطباق وذلك قد يكون
بالجمع بين امرين نحو الشمس والقمر بحسبان جمعا بين
امرين ونحو قوله في صفة الابل كالقسي جمع قوس
المعطفات المحنيات بل الاسهم جمع سهم مبرية منحوتة بل
الاوتار جمع وتر جمع بين ثلاثة امور ومنها اي ومن مراعاة النظير
ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما
يناسب ابتداءه في المعنى نحو لا تدركه الابصار وهو يدرك الا
بصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب قوله كونه غير مدرك
بالابصار والخبير يناسب كونه مدركا للابصار لان المدرك
للشيء يكون خبيرا عالما به ويلحق بها اي بمراعاة النظير
ان يجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان
وان لم يكونا مقصودين هنا نحو الشمس والقمر بحسبان
والنجم اي النبات الذي ينجم اي يظهر من الارض لا ساق

له كالبقول والشجر اي الذي له ساق يسجدان اي ينقادان لله
تعالى فيما خلقا له فالنجم بهذا المعنى وان لم يكن مناسبا
للشمس والقمر لكنه قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب
لهما ويسمى ايهام التناسب مثل ما مر في ايهام التضاد
ومنه اي من المعنوي الارصاد وهو في اللغة نصب الرقيب في الطريق
ويسميه بعضهم التسهيم وبرد مسهم فيه خطوط مستوية
وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة وهي في النثر بمنزلة البيت في
النظم كقوله هو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع
الاسماع بزواجر وعظه فقرة اخرى والفقرة في الاصل حلي يصاغ
على شكل فقرة الظهر او من البيت ما يدل عليه اي على العجز
وهو اخر الكلمة من الفقرة او البيت اذا عرف الروي فقوله ما
يدل فاعل يجعل وقوله اذا عرف متعلق بقوله يدل والروي الحرف
الذي يبنى عليه اواخر الابيات او الفقر ويجب تكرره في كل
منها وقيد بقوله اذا عرف الروي لان من الارصاد ما لا يعرف
به العجز لعدم معرفة حرف الروي كما في قوله تعالى وما كان الناس
الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي
بينهم فيما فيه يختلفون فلو لم يعرف ان حرف الروي هو النون

لرب

رصاد

لربما توهم ان العجز فيما فيه اختلفوا او اختلفوا فيه والا
في الفقرة نحو وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون وفي البيت نحو قوله اذا لم تستطع امرا فدعه وجاوزه
الى ما تستطيع ومنه اي من المعنوي المشاكلة وهي ذكر
الشيء بلفظ غيره لوقوعه اي ذلك الشيء في صحبته اي ذلك
الغير تحقيقا او تقديرا اي وقوعا محققا او مقدرا فالاول كقوله
قالوا اقترح شيئا من اقترحت عليه شيئا اذا سالته اياه من غير
روية وطلبته على سبيل التكلف والتحكم وجعله من اقترح
الشيء ابتدعه غير مناسب على ما لا يخفى نجد مجزوم على
انه جواب الامر من الاجادة وهو تحسين الشيء لك طبخه قلت
اطبخوا لي جبة وقميصا اي خيطوا وذكر خياطة الجبة بلفظ
الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام ونحو تعلم ما في نفسي
ولا اعلم ما في نفسك حيث اطلق النفس على ذات الله تعالى
لوقوعه في صحبة نفسي والثاني ما يكون وقوعه في صحبة
الغير تقديرا نحو قوله تعالى قالوا آمنا بالله وما انزل الينا قوله
قولوا
صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون وهو
اي قوله صبغة الله مصدر لانه فعلة من صبغ كالجلسة من

جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ مؤكد لآمنا بالله
أي تطهير الله لأن الإيمان يطهر النفوس فيكون آمنا مشتملا
على تطهير الله لنفوس المؤمنين ودالا عليه فتكون صبغة
الله بمعنى تطهير الله مؤكد المضمون قوله آمنا بالله ثم أشار
إلى وقوع تطهير الله في صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله
والأصل فيه أي في هذا المعنى وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ
أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه
المعمودية ويقولون إنه أي الغمس في ذلك الماء تطهير لهم
فإذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الآن صار نصرانيا حقا فأمر
المسلمون بأن يقولوا للنصارى قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالإيمان
صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا هذا
إذا كان الخطاب في قولوا للكافرين وإن كان الخطاب للمسلمين
فالمعنى أن المسلمين أمروا بأن يقولوا صبغنا الله بالإيمان صبغة
ولم نصبغ صبغتكم أيها النصارى فعبر عن الإيمان بالله
بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه في صحبة صبغة النصارى
تقديرا بهذه القرينة الحالية التي هي سبب النزول من غمس
النصارى أولادهم في الماء الأصفر وإن لم يذكر ذلك لفظا ومنه

أي من المعنوي المزاوجة وهي أن يزاوج أي توقع المزاوجة على أن
الفعل مسند إلى ضمير المصدر أو إلى الظرف أعني قوله بين معنيين
في الشرط والجزاء والمعنى يجعل معنيين واقعين في الشرط والجزاء
مزدوجين في أن يرتب على كل منهما معنى رتب على الآخر كقوله إذا
ما نهى الناهي ومنعني عن حبها فلج بي الهوى أو لزمني أصاخت
إلى الواشي أي استمعت إلى النمام الذي يشي حديثه
ويزينه فصدقته فيما افترى علي فلج بها الهجر زاوج بين
نهي الناهي وإصاختها إلى الواشي الواقعين في الشرط
والجزاء في أن رتب عليهما لجاج شيء وقد يتوهم من ظاهر
العبارة أن المزاوجة هي أن يجمع بين معنيين في الشرط ومعنيين
في الجزاء كما جمع في الشرط بين نهي الناهي ولجاج الهوى
وفي الجزاء بين إصاختها إلى الواشي ولجاج الهجر وهو فاسد
إذ لا دليل للمزاوجة في مثل قولنا إذا جاءني زيد وسلم علي
أجلسته وأنعمت عليه وما ذكرنا هو المأخوذ من كلام
السلف ومنه أي من المعنوي العكس والتبديل وهو أن يقدم
الكلام على جزء آخر ثم يؤخر ذلك المقدم على الجزء
المؤخر والعبارة الصريحة ما ذكره بعضهم وهو أن يقدم في

الكلام جزء ثم يعكس فيقدم ما اخر ويوخر ما قدم وفي بعض
عبارة المصنف صادق على نحو عادات السادات اشرف العادات
وليس من العكس ويقع العكس على وجوه منها ان يقع
بين احد طرفي جملة وما اضيف اليه ذلك الطرف نحو عادات
السادات سادات العادات فالعادات احد طرفي الكلام
والسادات مضاف اليه لذلك الطرف وقد وقع العكس بينهما
بان قدم اولا العادات على السادات ثم السادات على العادات
ومنها اي من الوجوه ان يقع بين متعلقي فعلين في جملتين نحو يخرج
الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فالحي والميت متعلقا يخرج
وقد قدم اولا الحي على الميت وثانيا الميت على الحي ومنها اي من
الوجوه ان يقع بين لفظين في طرفي جملتين نحو لا هن حل لهم ولا
هم يحلون لهن فقدم اولا هن على هم وثانيا هم على هن وهما
لفظان وقع احدهما في جانب المسند اليه والاخر في جانب المسند
ومنه اي من المعنوي الرجوع وهو العود الى الكلام السابق بالنقض
اي بنقضه وابطاله لنكتة كقوله قف بالديار التي لم يعفها القدم
اي لم يبلها تطاول الزمان وتقادم العهد ثم عاد الى ذلك
الكلام ونقضه بقوله بلى وغيرها الارواح والديم اي الرياح والامطار

والنكتة

والنكتة اظهار التحير والتوله كانه اخبر اولا بما لا تحقق له ثم
افاق بعض الافاقة فنقض الكلام السابق قائلا بلى عفاها القدم
وغيرها الارواح والديم ومنه اي من المعنوي التورية وتسمى
الايهام ايضا وهي ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد به
البعيد اعتمادا على قرينة خفية وهي ضربان الاولى مجردة وهي
التورية التي لا تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو الرحمن على العرش
استوى اراد باستوى معناه البعيد وهو استولى ولم يقرن به شيء
مما يلائم المعنى القريب الذي هو الاستقرار والثانية مرشحة وهي
التي تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو والسماء بنيناها
بايد اراد بالايدي معناها البعيد وهو القدرة وقد قرن بها ما يلائم
المعنى القريب الذي هو الجارحة المخصوصة وهو قوله بنيناها اذ البناء
يلائم اليد وهذا مبني على ما اشتهر بين اهل الظاهر من المفسرين
والا فالتحقيق ان هذا تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه
جلاله من غير ان يتمحل للمفردات حقيقة او مجاز ومنه اي من المعنوي
الاستخدام وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما ثم يراد بضميره باحد
اي بالضمير العائد الى ذلك اللفظ معناه الاخر او يراد بضميره
احدهما اي احد المعنيين ثم يراد بالاخر اي بضميره الاخر معناه

الآخر وفي كليهما يجوز ان يكون المعنيان حقيقيين وان يكونا مجازيين
وان يكونا مختلفين فالاول وهو ان يراد باللفظ احد المعنيين وبضميره
معناه الآخر كقوله اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا
غضابا جمع غضبان اراد بالسماء الغيث وبضميره الذي في رعيناه
النبت وكلا المعنيين مجازي والثاني وهو ان يراد باحد ضميريه احد
المعنيين وبالضمير الآخر معناه الآخر كقوله فسقى الغضا والساكنيه
عني
وان هم شبوه بين جوانحي وضلوعي اراد باحد ضميري الغضا أي
المجرور في الساكنيه المكان الذي فيه شجرة الغضا وبالآخر اعني
المنصوب في شبوه النار الحاصلة من شجرة الغضا وكلاهما مجازي
ومنها أي من المعنوي اللف والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل
او الاجمال ثم ذكر ما لكل من آحاد هذا المتعدد من غير تعيين
ثقة أي الذكر بدون التعيين لاجل الوثوق بان السامع يرده اليه
أي يرد ما لكل الى ما هو له لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية او المعنوية
فالاول وهو ان يكون المتعدد على التفصيل ضربان لان النشر اما
على ترتيب اللف بان يكون الاول من المتعدد في النشر للاول من المتعدد
في اللف والثاني للثاني وهكذا الى الآخر نحو ومن رحمته جعل لكم
الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار

على

على التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه وما للنهار وهو
الابتغاء من فضل الله فيه على الترتيب فان قيل عدم التعيين في الآية
ممنوع فان المجرور من فيه عائد الى الليل لا محالة قلنا نعم ولكن
باعتبار احتمال ان يعود الى كل من الليل والنهار يتحقق عدم التعيين
واما على غير ترتيبه أي ترتيب اللف سواء كان معكوس الترتيب
كقوله كيف اسلو وانت حقف وهو النقا من الرمل وغصن وغزال
لحظا وقدا وردفا او مختلطا كقولك هو شمس واسد وبحر جودا
وبهاء وشجاعة والثاني وهو ان يكون ذكر المتعدد على سبيل
الاجمال نحو وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فان
الضمير في قالوا لليهود والنصارى فذكر الفريقين على الاجمال
بالضمير العائد اليهما ثم ذكر ما لكل أي قالت اليهود لن يدخل
الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان
ثقة
نصارى فلف بين الفريقين او القولين اجمالا لعدم الالتباس وا
بان السامع يرد الى كل فريق قوله وكل قول قائله للعلم بتضليل كل
فريق صاحبه واعتقاده ان داخل الجنة هو لا صاحبه ولا يتصور في
من
هذا الضرب الترتيب وعدمه وغريب اللف والنشر ان يذكر
ان
متعدد ثم ا او اكثر ثم يذكر في نشر واحد ما يكون لكل من آحاد كل

من المتضادين كما تقول الراحة والتعب والعدل والظلم قد سد
من أبوابهما ما كان مفتوحا وفتح من طرقهما ما كان مسدودا ومنه
أي من المعنوي الجمع وهو أن يجمع بين متعدد اثنين أو أكثر في حكم
كقوله المال والبنون زينة الحياة الدنيا وكقول أبي العتاهية علمت
يا مجاشع بن مسعدة أن الشباب والفراغ والجدة أي الاستغناء
مفسدة داعية إلى الفساد للمرء أي مفسدة ومنه أي من المعنوي
التفريق وهو إيقاع تباين بين أمرين من نوع في المدح أو غيره كقوله
ما نوال الغمام يوم ربيع كنوال الأمير يوم سخاء فنوال الأمير بدرة
عين وهي عشرة آلاف درهم ونوال الغمام قطرة ماء أوقع
التباين بين النوالين ومنه أي من المعنوي التقسيم وهو ذكر متعدد
ثم إضافة ما لكل إليه على التعيين وبهذا القيد خرج اللف والنشر
وقد أهمله السكاكي فتوهم بعضهم أن التقسيم عنده أعم
من اللف والنشر وأقول ذكر الإضافة مغن عن هذا القيد إذ ليس
في اللف والنشر إضافة ما لكل إليه بل يذكر فيه ما لكل واحد حتى
يضيفه السامع إليه ويرده إليه كقوله ولا يقيم على ضيم أي
ظلم يراد به الضمير عائد إلى المستثنى منه العام المقدر إلا الأذلان
في الظاهر فاعل لا يقيم وفي التحقيق بدل أي لا يقيم أحد على ظلم

بعض

يقصد به إلا هذان عير الحي وهو الحمار والوتد هذا أي عير الحي
على الخسف أي الذل مربوط برمته هي قطعة حبل بالية وذا أي الوتد
يشج أي يدق ويشق رأسه فلا يرثي أي لا يرق ولا يرحم له أحد ذكر
العير والوتد ثم أضاف إلى الأول الربط على الخسف وإلى الثاني الشج
على التعيين وقيل لا تعيين لأن هذا وذا متساويان في الإشارة إلى
القريب وكل منهما يحتمل أن يكون إشارة إلى العير وإلى الوتد فالبيت
من اللف والنشر دون التقسيم وفيه نظر لأنا لا نسلم التساوي
بل في حرف التنبيه إيماء إلى أن القرب فيه أقل بحيث يحتاج إلى تنبيه
ما بخلاف المجرد عنها فهذا للقريب أعني العير وذا للأقرب
أعني الوتد وأمثال هذه الاعتبارات لا ينبغي أن تهمل في عبارات
البلغاء بل ليست البلاغة إلا برعاية أمثال ذلك ومنه أي من
المعنوي الجمع مع التفريق وهو أن يدخل شيئان في معنى ويفرق بين
جهتي الإدخال كقوله فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار
في حرها أدخل قلبه ووجه الحبيب في كونهما كالنار ثم فرق بأن
وجه الشبه في الوجه الضوء واللمعان وفي القلب الحرارة والاحتراق
ومنه أي ومن المعنوي الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت
حكم ثم تقسيمه أو العكس أي تقسيم متعدد ثم جمعه

تحت حكم في الاول اي الجمع ثم التقسيم كقوله حتى اقام اي الممدوح
ولتضمين الاقامة معنى التسليط عداها بعلى بقال على ارباض جمع
ربض وهو ما حول المدينة خرشنة وهي من بلاد الروم
تشقى به الروم والصلبان جمع صليب النصارى والبيع جمع بيعة وهي
متعبدهم وحتى متعلق بالفعل في البيت السابق اعني قاد المقانب
اي العساكر جمع في هذا البيت شقاوة الروم بالممدوح اجمالا
ثم قسم بقال للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا اذ كرماء دون من
اهانه وقلة مبالاة بهم حتى كانهم من غيره وفي العقول ومحه
لقوله والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا والثاني اي التقسيم ثم
الجمع كقوله اي قول حسان قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا
اي طلبوا النفع في اشياعهم اتباعهم وانصارهم نفعوا سجية
اي غريزة وخلق تلك الخصلة منهم غير محدثة ان الخلائق جمع
خليقة وهي الطبيعة والخلق فاعلم شرها البدع جمع بدعة
اي المستبدع اذ المستبدعات المحدثات قسم في الاول صفة
الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعها في الثاني تحت
كونها سجية ومنه اي من المعنوي الجمع مع التفريق والتقسيم
وتفسيره ظاهر مما سبق فلم يتعرض له كقوله تعالى يوم ياتي

ياتي الله

اي امره او ياتي اليوم اي هوله والظرف منصوب باضمار اذكر او بقوله
لا تكلم نفس بما ينفع من جواب او شفاعة الا باذنه فمنهم اي من
اهل الموقف شقي مقضي له بالنار وسعيد مقضي له بالجنة
فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير اخراج النفس خالدين
فيها ما دامت السموات والارض اي سموات الاخرة وارضها او هذه
العبارة كناية عن التابيد ونفي الانقطاع الا ما شاء ربك الا وقت
مشيئة الله سبحانه ان ربك فعال لما يريد من تخليد البعض كالكفار
واخراج البعض كالفساق واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين
فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ
اي غير مقطوع بل ممتد الى لا نهاية ومعنى الاستثناء في الاول
ان بعض الاشقياء لا يخلدون كالعصاة من المومنين الذين شقوا
بالعصيان وفي الثاني ان بعض السعداء لا يخلدون في الجنة بل يفارقونها
ابتداء يعني ايام عذابهم كالفساق من المومنين الذين سعدوا
بالايمان والتابيد من مبدا معين كما ينتقض باعتبار الانتهاء
فكذلك باعتبار الابتداء فقد جمع الانفس في قوله لا تكلم
ثم فرق بينهم بان بعضهم شقي وبعضهم سعيد بقوله
فمنهم شقي وسعيد ثم قسم بان اضاف الى الاشقياء ما لهم

من عذاب النار والى السعداء ما لهم من نعيم الجنة بقوله فاما الذين
شقوا الى الاخر وقد يطلق التقسيم على امرين اخرين احدهما ان
يذكر احوال الشيء مضافا الى كل من تلك الاحوال ما يليق به
كقوله ساطلب حقي بالقنا ومشايخ كانهم من طول ما التثموا
مرد ثقال اي لشدة وطئتهم على الاعداء اذا لاقوا اي حاربوا
خفاف اي مسرعين الى الاجابة اذا دعوا الى كفاية مهم ودفع
ملم كثير اذا شدوا للقيام واحد منهم الجماعة قليل اذا عدوا
ذكر احوال المشايخ واضاف الى كل حال ما يناسبها بان اضاف
الى الثقل حال الملاقاة والى الخفة حال الدعاء وهكذا الى الاخر
والثاني استيفاء اقسام الشيء كقوله تعالى يهب لمن يشاء
اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل
من يشاء عقيما فان الانسان اما ان لا يكون له ولد او يكون له ولد
ذكرا او انثى او ذكر وانثى وقد استوفى في الآية جميع الاقسام
ومنه اي من المعنوي التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة
امر اخر مثله فيها اي مماثل لذلك الامر ذي الصفة في تلك
الصفة مبالغة اي لاجل المبالغة وذلك في كمالها اي تلك
الصفة فيه اي في ذلك الامر حتى كانه بلغ من الاتصاف بتلك

الصفة

الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف اخر بتلك الصفة
وهو اي التجريد اقسام منها ما يكون بمن التجريدية نحو قولهم
لي من فلان صديق حميم اي قريب يهتم لامره اي بلغ فلان من
الصداقة حدا صح معه اي مع ذلك الحد ان يستخلص منه اي من
فلان صديق اخر مثله فيها اي في الصداقة ومنها ما يكون
بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سالت
فلانا لتسألن به البحر بالغ في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه
بحرا في السماحة ومنها ما يكون بدخول باء المعية في المنتزع نحو
قوله وشوهاء اي فرس قبيح المنظر لسعة اشداقها ولما
اصابها من شدائد الحرب تعدو اي تسرع بي الى صارخ الوغى
اي مستغيث في الحرب بمستلئم اي لابس لامته وهي الدرع
والباء للملابسة والمصاحبة مثل الفنيق وهو الفحل المكرم المرحل
من رحل البعير اشخصه عن مكانه وارسله اي تعدو بي ومعي
من نفسي مستعد للحرب بالغ في استعداده للحرب حتى انتزع
منه مستعدا اخر لابس درع ومنها ما يكون بدخول في المنتزع
منه نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد اي في جهنم وهي
دار الخلد لكنه انتزع منها دارا اخرى وجعلها معدة في

جهنم لاجل الكبار تهويلا لامرها ومبالغة في اتصافها بالشدة
ومنها اي الاقسام ما يكون بدون توسط حرف نحو قوله فلئن
بقيت لارحلن بغزوة نحوي اي تجمع الغنائم او يموت منصوب با
ان اي الا ان يموت كريم يعني بالكريم نفسه انتزع من نفسه كريما
مبالغة في كرمه بان قيل هذا من قبيل الالتفات من التكلم الى
الغيبة قلنا لا ينافي التجريد على ما ذكرنا وقيل تقديره او يموت
مني كريم فيكون من قبيل لي من فلان صديق حميم ولا يكون
قسما اخر وفيه نظر لحصول التجريد وتمام المعنى بدون هذا التقدير
ومنها ما يكون بطريق الكناية نحو قوله يا خير من يركب المطي
ولا يشرب كاسا بكف من بخلا اي يشرب الكاس بكف
الجواد انتزع منه جوادا هو يشرب بكفه على طريق الكناية
لانه اذا نفي عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب بكف
كريم ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم وقد
خفي هذا على بعضهم فزعم ان الخطاب ان كان لنفسه فهو
تجريد والا فليس من التجريد في شيء بل كناية عن كون الممدوح
غير بخيل واقول الكناية لا تنافي التجريد على ما قررنا ولو كان
الخطاب لنفسه لم يكن قسما بنفسه بل داخلا في قوله ومنها

ومنها مخاطبة الانسان نفسه وبيان التجريد في ذلك انه ينتزع
من نفسه شخصا اخر مثله في الصفة التي سيق لها الكلام
ثم يخاطبه كقوله لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد
النطق ان لم يسعد الحال اي الغنى فكانه انتزع من نفسه
شخصا اخر مثله في فقد الخيل والمال وخاطبه ومنه اي من
المعنوي المبالغة المقبولة لان المردودة لا تكون من المحسنات
وفي هذا اشارة الى الرد على من زعم ان المبالغة مقبولة مطلقا
وعلى من زعم انها مردودة مطلقا ثم انه فسر مطلق المبالغة
وبين اقسامها والمقبولة منها والمردودة فقال والمبالغة مطلقا
ان يدعى لوصف بلوغه في الشدة او الضعف حدا مستحيلا او
مستبعدا وانما يدعى ذلك لئلا يظن انه اي ذلك الوصف غير
متناه فيه اي في الشدة او الضعف وتذكير الضمير وافراده با
عوده الى احد الامرين وتنحصر المبالغة في التبليغ والاغراق
والغلو لا بمجرد الاستقراء بل بدليل قطعي وذلك لان المدعى ان
كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله فعادى يعني الفرس
عداء هو الموالاة بين الصيدين بصرع احدهما على اثر الاخر في
طلق واحد بين ثور يعني الذكر من بقر الوحش ونعجة يعني الانثى

في الصحاح العداء بالكسر الموالاة

الطلق بفتح الطاء الشوط يقال عدا الفرس طلقا او طلقين اي شوطا او شوطين جوهري

منها دراكا أي متتابعا ولم ينضح بماء فيغسل بالجزم معطوف
على ينضح أي لم يعرق فلم يغسل يدعي أن فرسه ادرك ثورا
ونعجة في مضمار واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة وإن
كان ممكنا عقلا لا عادة فإغراق كقوله ونكرم جارنا ما دام
فينا ونتبعه من الإتباع أي نرسل الكرامة على إثره حيث مال وسار
وهذا ممكن عقلا لا عادة بل في زماننا يكاد يلحق بالممتنع عقلا
وهما أي التبليغ والإغراق مقبولان وإلا أي وإن لم يكن ممكنا
لا عقلا ولا عادة لامتناع أن يكون ممكنا عادة ممتنعا عقلا
إذ كل ممكن عادة ممكن عقلا ولا ينعكس فغلو كقوله وأخفت
أهل الشرك حتى إنه الضمير للشأن لتخافك النطف التي لم تخلق
فإن خوف النطفة الغير المخلوقة ممتنع عقلا وعادة والمقبول منه
أي من الغلو أصناف منها ما أدخل عليه ما يقربه إلى الصحة نحو
لفظ يكاد في يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ومنها
ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كقوله عقدت سنابكها
أي حوافر الجياد عليها الضمير للجياد يعني فوق رءوسها عثيرا
بكسر العين أي غبارا ومن لطائف العلامة في شرح المفتاح
والعثير الغبار ولا يفتح فيه العين والطف من ذلك ما سمعت

مالا

ان

أن بعض أهل البغداديين كان يسوق بغلته في سوق بغداد وكان بعض
عدول القضاة حاضرا فضرطت البغلة فقال البغال على رسم
هو دأبهم في لحية العدل بكسر العين يعني أحد شقي الوقر
فقال بعض الظرفاء على العور بفتح العين فإن المولى حاضر ومن
هذا المعنى ما وقع لي في قصيدة على فأصبح يدعوه الورى
ملكا وريثما فتحوا عينا غدا ملكا ومما يناسب هذا المقام
أن بعض أصحابي ممن الغالب على لهجتهم إمالة الحركات نحو
الفتحة أتاني بكتاب فقلت لمن هو فقال لمولانا عمر بفتح العين
فضحك الحاضرون فنظر إلي كالمتعرف سبب ضحكهم والمسترشد
للطريق الصواب فرمزت إليه بغض الجفن وضم العين فنطق
بالمقصود واستحسن ذلك الحاضرون لو تبتغي تلك الجياد
عنقا هو نوع من السير عليه أي على ذلك العثير لأمكنا أي
العنق ادعى تراكم الغبار المرتفع من سنابك الخيل فوق رءوسها
بحيث صار أرضا يمكن سيرها عليه وهذا ممتنع عقلا وعادة
لكنه تخييل حسن وقد اجتمعا أي إدخال ما يقربه إلى الصحة
وتضمن التخييل الحسن في قوله يخيل لي أن سمر الشهب في الدجى
وشدت بأهدابي إليهن أجفاني أي يوقع في خيالي أن الشهب

محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها وان اجفان عيني قد شدت
باهدابها الى الشهب لطول ذلك الليل وغاية سهري فيه
وهذا التخييل حسن ولطف بتخييل يزيده حسنا ومنها ما اخرج
مخرج الهزل والخلاعة كقوله اسكر بالامس ان عزمت على مع
الشرب غدا ان ذا من العجب ومنه اي من المعنوي المذهب الكلامي
وهو ايراد حجة للمطلوب على طريقة اهل الكلام وهي ان وهو
يكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب نحو لو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا واللازم وهو فساد السموات
والارض باطل لان المراد به خروجهما عن النظام الذي هما
عليه فكذا الملزوم وهو تعدد الالهة وهذه الملازمة
من المشهورات الصادقة التي يكتفى بها في الخطابيات
دون القطعيات المعتبرة في البرهانيات وقوله حلفت ولم
اترك لنفسك ريبة اي شكا وليس وراء الله للمرء مطلب
يحلف به كاذبا لئن كنت اللام لتوطية القسم قد بلغت عني
خيانة لمبلغك اللام جواب القسم الواشي اغش من
غش اذا خان واكذب ولكنني كنت امرا لي جانب من الارض
فيه اي في ذلك الجانب مستراد اي موضع طلب للرزق من

راد

راد الكلا. ومذهب اي موضع ذهاب للحاجات ملوك
اي في ذلك الجانب ملوك واخوان اذا ما مدحتهم احكم في
اموالهم اتصرف فيها كما شئت واقرب عندهم واصير رفيع
المرتبة كفعلك اي كما تفعل انت في قوم اراك اصطنعتهم
واحسنت اليهم فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا اي لا تعاتبني
على مدح آل جفنة المنعمين علي كما لا تعاتب قوما احسنت
اليهم بمدحهم لك وهذه الحجة على طريقة التمثيل الذي
تسميه الفقهاء قياسا ويمكن رده الى صورة قياس استثنائي اي لو كان
مدحي لآل جفنة ذنبا لكان مدح ذلك القوم ايضا ذنبا
واللازم باطل فكذا الملزوم ومنه اي من المعنوي حسن
التعليل وهو ان يدعي لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف
اي بان ينظر نظرا يشتمل على لطف ودقة غير حقيقي اي
لا يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف علة له في الواقع كما اذا
قلت قتل فلان اعاديه لدفع ضررهم فانه ليس في شيء من غير حقيقي
حسن التعليل وما قيل من ان هذا الوصف اعني ليس بصحيح
ههنا لان الاعتبار لا يكون الا غير حقيقي غلط منشاه ما سمع
ان ارباب المعقول يطلقون الاعتباري على مقابل الحقيقي ولو كان

الامر كما توهم لوجب ان يكون جميع اعتبارات العقل غير مطابق
للواقع وهي اربعة اضرب لان الصفة التي ادعي لها علة مناسبة
اما ثابتة فقصد بيان علتها او غير ثابتة اريد اثباتها والاولى
اما ان لا يظهر لها في العادة علة وان كانت لا تخلو في الواقع عن
علة كقوله لم يحك اي لم يشابه نائلك اي عطاءك السحاب
وانما حمت به اي صارت محمومة بسبب نائلك وتفوقه عليها
المطر
فصبيبها الرحضاء اي المصبوب من السحاب هو عرق الحمى فنزول
من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها في العادة علة وقد علله
بانه عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح او يظهر لها
اي لتلك الصفة علة غير العلة المذكورة لتكون المذكورة غير
حقيقية فيكون من حسن التعليل كقوله ما به قتل اعاديه ولكن
يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب فان قتل الاعداء في العادة لدفع
مضرتهم وصفو المملكة عن منازعتهم لا لما ذكره من ان
طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبة صدق الراجين بعثته
على قتل اعاديه لما علم من انه اذا توجه للحرب صارت الذئاب
ترجو اتساع الرزق عليها بلحوم من يقتل من الاعادي وهذا
مع انه وصف بكمال الجود وصف بكمال الشجاعة حتى ظهر

للحيوانات

تنما
للحيوانات العجم والثانية اي الصفة الغير الثابتة التي اريد اثباتها
اما ممكنة كقوله يا واشيا حسنت فينا اساءته نجى حذارك اي
اى انسان
حذاري اياك انساني عيني من الغرق فان استحسان اساءة الواشي
ممكن لكن لما خالف الشاعر الناس فيه اذ لا يستحسنه الناس
عقبه اي عقب الشاعر استحسان اساءة الواشي بان حذاره منه اي
من الواشي نجى انسانه من الغرق في الدموع حيث ترك البكاء
خوفا منه او غير ممكنة كقوله لو لم تكن نية الجوزاء خدمته لما
رايت عليها عقد منتطق من انتطق اي شد النطاق وحول الجوزاء
كواكب يقال لها نطاق الجوزاء فنية الجوزاء خدمة الممدوح صفة
غير ممكنة قصد اثباتها كذا في الايضاح وفيه بحث لانه
مفهوم هذا الكلام هو ان نية الجوزاء خدمة الممدوح علة لرؤية
عقد النطاق عليها اي حالة شبيهة بانتطاق المنتطق كما يقال
لو لم تجئني لم اكرمك يعني ان علة الاكرام هي المجيء وهي
صفة ثابتة قصد تعليلها بنية خدمة الممدوح فيكون من القسم
الاول وما قيل انه اراد ان الانتطاق صفة ممتنعة الثبوت للجوزاء
اثبتها الشاعر وعللها بنية خدمة الممدوح فهو مع انه فيه
تحريف كلام المؤلف في الايضاح ليس بشيء لان حديث الانتطا

الجوزاء أعني الحالة الشبيهة بذلك ثابتة بل محسوسة والأقرب
أن يجعل لو ههنا مثلها في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله
لفسدتا أعني الاستدلال بانتفاء الثاني على انتفاء الأول فيكون
الانتطاق علة كون نية الجوزاء خدمة الممدوح أي دليلا عليه
وعلة للعلم مع أنه وصف غير ممكن وألحق به أي بحسن التعليل
ما بني على الشك ولم يجعل منه لأن فيه ادعاء وإصرارا والشك
ينافيه كقوله كأن السحاب الغر جمع الأغر والمراد الماطرة الغزيرة
الماء غيبن تحتها أي تحت الربا حبيبا فما ترقأ أي ما تسكن بالهمز
مجزوءة أي ما يسكن لهن مدامع علل على سبيل الشك نزول المطر
من السحاب بأنها غيب حبيبا تحت تلك الربا فهي تبكي عليها
ومنه أي من المعنوي التفريع وهو أن يثبت لمتعلق حكم بعد إثباته
أي إثبات ذلك الحكم لمتعلق له آخر على وجه يشعر بالتفريع
والتعقيب احترازا عن نحو غلام زيد راكب وأبوه راجل كقوله
أحلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب
وهو بفتح اللام شبه جنون يحدث للإنسان من عض الكلب الكلب
ولا دواء له أنفع من شرب دم ملك كما قال الحماسي بناة مكارم
وأساة كلم دماؤكم من الكلب الشفاء :: فرع على وصفهم بشفاء

راكب

احلامهم

١٩٠

أحلامهم من داء الجهل وفرعهم بشفاء دمائهم من داء الكلب
يعني أنتم ملوك وأشراف وأرباب العقول الراجحة ومنه أي من
المعنوي تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان أفضلهما أن يستثنى
من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح لذلك الشيء بتقدير
دخولها فيها أي دخول صفة المدح في صفة الذم كقوله ولا عيب فيهم
غير أن سيوفهم بهن فلول جمع فل وهو الكسر في حد السيف
من قراع الكتائب أي مضاربة الجيوش أي إن كان فلول السيف
من العيب فأثبت شيئا منه أي من العيب على تقدير كونه منه وهو
أي هذا التقدير وهو كون الفلول من العيب محال لأنه من كمال
الشجاعة فهو أي إثبات شيء من العيب على هذا التقدير في المعنى
تعليق بالمحال كما يقال حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل في سم الخياط
فالتأكيد فيه أي في هذا الضرب من جهة أنه كدعوى الشيء
ببينة لأنه علق نقيض المدعى وهو إثبات شيء من العيب بالمحال
والمعلق بالمحال محال فعدم العيب متحقق ومن جهة أن الأصل
في مطلق الاستثناء هو الاتصال أي كون المستثنى منه بحيث
يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت عنه وذلك لما تقرر في
موضعه من أن الاستثناء المنقطع مجاز وإذا كان الأصل في الاستثناء

هو الاتصال

الاتصال بذكر اداته قبل ذكر ما بعدها يعني المستثنى يوهم اخراج
الشي. وهو المستثنى مما قبلها اي مما قبل الاداة وهو المستثنى
منه فاذا وليها اي الاداة صفة مدح وتحول الاستثناء من الاتصال
الى الانقطاع جاء التاكيد لما فيه من المدح على المدح والاشعار
بانه لم يجد صفة ذم يستثنيها فاضطر الى استثناء صفة مدح
وتحويل الاستثناء الى الانقطاع والضرب الثاني من تاكيد المدح بما
يشبه الذم ان يثبت لشي صفة مدح وتعقب باداة استثناء
اي تذكر عقب اثبات صفة المدح لذلك الشي اداة استثناء
يليها صفة مدح اخرى له اي لذلك الشي نحو انا افصح العرب بيد اني
من قريش بمعنى غير وهو اداة الاستثناء واصل الاستثناء فيه اي في
هذا الضرب ايضا ان يكون منقطعا كما ان الاستثناء في الضرب
الاول منقطع لعدم دخول المستثنى في المستثنى منه وهذا لا ينافي
كون الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال لكنه اي الاستثناء
المنقطع في هذا الضرب لم يقدر متصلا كما قدر في الضرب الاول
اذ ليس هنا صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول صفة المدح
فيها واذا لم يمكن تقدير الاستثناء متصلا في هذا الضرب فلا
يفيد التاكيد الا من الوجه الثاني وهو ان ذكر اداة الاستثناء قبل

ذكر

ذكر المستثنى يوهم اخراج شي مما قبله من حيث ان الاصل في مطلق
الاستثناء هو الاتصال فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح اخرى جاء التاكيد
ولا يفيد التاكيد من جهة انه كدعوى الشي ببينة ولهذا اي لكون
التاكيد المفيد في هذا الضرب يفيد من الوجه الثاني فقط كان الضرب الاول
للتاكيد من جهتين افضل ومنه اي من تاكيد المدح بما يشبه الذم
ضرب آخر وهو ان يؤتى بمستثنى فيه معنى المدح معمولا لفعل فيه
معنى الذم نحو وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا اي ما تعيب منا الا اصل
المناقب والمفاخر كلها وهو الايمان بآيات الله يقال نقم منه وانتقم
اذا عابه وكرهه وهو كالضرب الاول في افادة التاكيد من وجهين
والاستدراك المفهوم من لفظ لكن في هذا الباب اي باب تاكيد
المدح بما يشبه الذم كالاستثناء كما في قوله هو البدر الا انه البحر
زاخر سوى انه الضرغام لكنه الوبل فقوله الا وسوى استثناء مثل
بيد اني من قريش وقوله لكنه استدراك يفيد فائدة الاستثناء في
هذا الضرب لان الا في الاستثناء المنقطع بمعنى لكن ومنه اي من
المعنوي تاكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان
يستثنى من صفة مدح منفية عن الشي صفة ذم بتقدير دخولها
اي صفة الذم فيها اي في صفة المدح كقولك فلان لا خير فيه الا

لانه مبني على التعليق بالمحال المبني على تقدير الاستثناء متصلا ح

الوبل جمع وابل وهو المطر الشديد

انه يسعى الى من احسن اليه وثانيهما ان ينسب الى الشيء صفة ذم
ويعقب باداة استثناء يليها صفة ذم اخرى له اي لذلك الشيء كقوله
فلان فاسق الا انه جاهل والضرب الاول يفيد التاكيد من وجهين وا
من وجه واحد وتحقيقهما على قياس ما مر في تاكيد المدح بما يشبه الذم
ومنه اي من المعنوي الاستتباع وهو المدح بشيء على وجه يستتبع
المدح بشيء آخر كقوله نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا
بانك خالد مدحه بالنهاية في الشجاعة حيث جعل قتلاه بحيث يخلد
لو ورث اعمارهم على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا
ونظامها اذ لا تهنئة لاحد بشيء لا فائدة له فيه قال علي بن عيسى
ابن الربعي وفيه اي في البيت وجهان آخران من المدح احدهما انه
نهب الاعمار دون الاموال كما هو مقتضى علو الهمة وذلك مفهوم
من تخصيص الاعمار بالذكر والاعراض عن الاموال مع ان النهب بها
اليق وهم يعتبرون ذلك في المحاورات والخطابيات وان لم يعتبره
ائمة الاصول والثاني انه لم يكن ظالما في قتلهم والا لما كان للدنيا
سرور بخلوده ومنه اي من المعنوي الادماج يقال ادمج الشيء في
ثوبه اذا لفه فيه وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى مدحا كان او غيره
معنى آخر هو منصوب مفعول ثان ليضمن وقد اسند الى المفعول

الاول وهو لشموله المدح وغيره اعم من الاستتباع لاختصاصه بالمدح
كقوله اقلب فيه اي في ذلك الليل اجفاني كاني اعد بها على الدهر الذنوبا
فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر ومنه اي من المعنوي
التوجيه ويسمى محتمل الضدين والكهن وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين
مختلفين اي متباينين متضادين كالمدح والذم مثلا ولا يكفي مجرد
احتمال معنيين متغايرين كقول من قال لاعور اسمه عمرو ليت عينيه سواء
يحتمل تمني صحة العين العوراء فيكون دعاء له والعكس فيكون دعاء عليه
قال السكاكي ومنه اي من التوجيه متشابهات القرآن باعتبار
وهو احتمالها الوجهين مختلفين ويفارقه باعتبار آخر وهو عدم
استواء الاحتمالين لان احد المعنيين في المتشابهات قريب والآخر
بعيد كما ذكر السكاكي نفسه من ان اكثر متشابهات القرآن
من قبيل التورية والايهام ويجوز ان يكون وجه المفارقة هو ان المعنيين
في المتشابهات لا يجب تضادهما ومنه اي من المعنوي الهزل الذي
يراد به الجد كقوله اذا ما تميمي اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف
اكلك للضب ومنه اي من المعنوي تجاهل العارف وهو كما سماه
السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة وقال لا احب تسميته
بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى كالتوبيخ في قول الخارجية

خاط لي عمرو قباء ليت عينيه سواء
فاسئل الناس اشعر مدح ام هجاء

أي شجر الخابور وهو من ديار بكر مالك مورقا أي ما لك أخضر ذا ورق كأنك
لم تجزع على ابن طريف والمبالغة في المدح كقوله ألمع برق سرى أم ضوء
مصباح أم ابتسامتها بالمنظر الضاحي أي الظاهر أو المبالغة في الذم
كقوله وما أدري وسوف إخال أدري أي أظن وكسر همزة المتكلم فيه
سماعي وفتحه قياس يقولون إخال بالفتح وهو القياس أدري أقوم آل
حصن أم نساء فيه دلالة على أن القوم هم الرجال خاصة والتوله
أي التحير والتدهش في الحب كقوله بالله يا ظبيات القاع هو المستوي
من الأرض قلن لنا ليلاي منكن أم ليلى من البشر في إضافة ليلى إلى نفسه
أولا والتصريح باسمها الظاهر ثانيا استلذاذ وهذا أنموذج من نكتة
التجاهل وهي أكثر من أن يضبطها القلم ومنه أي من المعنوي القول
بالموجب وهو ضربان أحدهما أن تقع صفة في كلام الغير كناية عن
شيء أثبت له أي لذلك الشيء حكم فتثبتها لغيره أي فتثبت
أنت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض
لثبوته له أي ثبوت ذلك الحكم لذلك الغير أو نفيه عنه نحو يقولون
لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين فالأعز صفة وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم
والأذل كناية عن المؤمنين وقد أثبت المنافقون لفريقهم إخراج

المؤمنين

١٩٢

المؤمنين من المدينة فأثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة العزة لغير
فريقهم وهو الله تعالى ورسوله والمؤمنون ولا لنفيه عنهم والثاني
حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده حال كون خلاف مرا
ده مما يحتمله ذلك اللفظ بذكر متعلقه أي إنما يحمل على خلاف
مراده بأن يذكر متعلق ذلك اللفظ كقوله قلت ثقلت إذ أتيت
مرارا قال ثقلت كاهلي بالأيادي فلفظ ثقلت وقع في كلام
الغير بمعنى حملتك المؤنة فحمله على تثقيل عاتقه بالأيادي
والمنن عليه بأن ذكر متعلقه أعني قوله كاهلي بالأيادي
ومنه أي من المعنوي الاطراد وهو أن يأتي بأسماء الممدوح أو
غيره وأسماء آبائه على ترتيب الولادة من غير تكلف في السبك
كقوله إن يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن
شهاب يقال للقوم إذا ذهب عزهم وتضعضع حالهم قد ثل
عرشهم يعني إن تبجحوا بقتلك وفرحوا به فقد أثرت في عزهم
وهدمت أساس مجدهم بقتل رئيسهم فإن قيل هذا من تتابع
الإضافات فكيف يعد في المحسنات قلنا قد تقرر أن تتابع
الإضافات إذا سلم من الاستكراه ملح ولطف والبيت من هذا
القبيل كقوله الكريم بن الكريم الحديث هذا تمام ما ذكره من

ولم تتعرض لثبوت ذلك الحكم الذي هو الإخراج
للموصوفين بالعزة أعني الله ورسوله
والمؤمنين ولا

الذي هو من التكلف في السبك أن ينقح العقل [illegible]
[illegible]
[illegible]

الضرب المعنوي وأما الضرب اللفظي من الوجوه المحسنات للكلام
فمنه الجناس بين اللفظين وهو تشابههما في اللفظ أي في التلفظ
فيخرج التشابه في المعنى نحو أسد وسبع أو مجرد العدد نحو ضرب
وعلم أو في مجرد الوزن نحو ضرب وقتل والتام منه أي من الجناس أن
يتفقا أي اللفظان في أنواع الحروف فكل من الحروف التسعة وعشرين
نوع وبهذا يخرج نحو يفرح ويمرح وفي أعدادها وبه يخرج نحو
السارق والسارقة وفي هيئاتها وبه يخرج نحو البُرْد والبَرْد فإن
هيئة الكلمة كيفية حاصلة لها باعتبار الحركات والسكنات
نحو ضرب وقتل على هيئة واحدة مع اختلاف الحروف بخلاف ضَرَب
وضُرِب مبنيان للفاعل والمفعول فإنهما على هيئتين مع اتحاد الحروف
وفي ترتيبها أي تقديم بعض الحروف بعضها على بعض وتأخيره
عنه وبه يخرج نحو الفتح والحتف فإن كانا أي اللفظان المتفقان
في جميع ما ذكر من نوع واحد من أنواع الكلمة كاسمين أو فعلين
أو حرفين سمي مماثلا جريا على اصطلاح المتكلمين من أن
المماثلة هي الاتحاد في النوع نحو ويوم تقوم الساعة أي تقوم
القيامة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة من ساعات الأيام
وإن كانا من نوعين اسم وفعل أو اسم وحرف أو فعل وحرف سمي

الساق والمساق

مستوفيا

مستوفيا كقوله ما مات من كرم الزمان فإنه لدى يحيى بن عبد الله لأنه
كريم يحيى اسم الكرم وأيضا للجناس التام تقسيم آخر وهو
أنه إن كان أحد لفظيه مركبا والآخر مفردا سمي جناس التركيب
وحينئذ فإن اتفقا أي اللفظان المفرد والمركب في الخط خص هذا النوع
من جناس المفرد والتركيب باسم المتشابه لاتفاق اللفظين في الكتب
كقوله إذا ملك لم يكن ذا هبة أي صاحب هبة وعطاء فدعه
أي اتركه فدولته ذاهبة غير باقية وإلا أي وإن لم يتفق اللفظان
المركب والمفرد في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب باسم
المفروق لافتراق اللفظين في صورة الكتابة كقوله كلكم قد أخذ
الجام ولا جام لنا ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا أي عاملنا بالجميل
هذا إذا لم يكن اللفظ مركبا من كلمة وبعض كلمة وإلا خص
باسم المرفو كقوله أهذا مصاب أم طعم صاب وإن اختلفا
عطفا على قوله والتام منه أن يتفقا وعلى محذوف أي هذا
إن اتفقا وإن اختلف لفظا المتجانسين في هيئة الحروف فقط أي
واتفقا في النوع والعدد والترتيب سمي التجنيس محرفا لانحراف
أحد الهيئتين عن الأخرى والاختلاف قد يكون بالحركة كقولهم
جبة البرد جنة البرد يعني لفظ البرد والبرد بالضم والفتح

وأما لفظ جبة وجنة فمن التجنيس اللاحق

ونحوه أي نحو أن الاختلاف في الهيئة فقط قولهم الجاهل إما مفرط أو
مفرط لأن الحرف المشدد لما كان يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة
كحرف واحد عد حرفا واحدا وجعل التجنيس مما الاختلاف فيه في
الهيئة فقط ولذا قال والحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف
واختلاف الهيئة في مفرط ومفرط باعتبار أن الفاء من أحدهما ساكن
ومن الآخر مفتوح وقد يكون الاختلاف بالحركة مع السكون جميعا
كقولهم البدعة شرك الشرك فإن الشين من الأول مفتوح
ومن الثاني مكسور والراء من الأول مفتوح ومن الثاني ساكن وإن
اختلفا أي لفظا المتجانسين في أعدادها أي أعداد الحروف بأن
يكون في أحد اللفظين حرف زائد أو أكثر إذا سقط حصل الجناس
التام سمي الجناس ناقصا لنقصان أحد اللفظين عن الآخر وذلك
الاختلاف إما بحرف واحد في الأول مثل والتفت الساق بالساق
إلى ربك يومئذ المساق بزيادة الميم أو في الوسط نحو جدي
جهدي بزيادة الهاء وقد سبق أن المشدد في حكم المخفف
أو في الآخر كقوله يمدون من أيد عواص عواصم بزيادة الميم
ولا اعتبار بالتنوين قوله من أيد في موضع مفعول يمدون على زيادة
من كما هو مذهب الأخفش أو على كونها للتبعيض كما في

الشرك بمعنى الآلة الصيادة حبالة الصائد

عن

من جواز زيادة من في الإثبات خلافا للجمهور

قولهم

١٩٥

قولهم هز من عطفه وحرك من نشاطه أو على أنه صفة محذوف
أي يمدون سواعد من أيد في عواص جمع عاصية من عصاه ضربه
بالعصا وعواصم من عصمه حفظه وحماه وتمامه تصول بأسياف
قواض قواضب أي يمدون أيديا ضاربات للأعداء حاميات للأولياء
صائلات على الأقران بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة وربما يسمى
هذا القسم الذي تكون الزيادة في الآخر مطرفا وإما بأكثر
من حرف واحد عطف على قوله إما بحرف ولم يذكر من هذا الضرب
إلا ما تكون الزيادة في الآخر كقولها أي الخنساء إن البكاء هو
الشفاء من الجوى أي حرقة القلب بين الجوانح بزيادة النون والحاء
وربما سمي هذا النوع مذيلا وإن اختلفا أي اللفظان المتجانسان
في أنواعها أي أنواع الحروف فيشترط أن لا يقع الاختلاف بأكثر
من حرف واحد وإلا لبعد بينهما التشابه ولم يبق التجانس كلفظي
نصر ونكل ثم الحرفان اللذان وقع بينهما الاختلاف إن كانا
متقاربين في المخرج سمي الجناس مضارعا وهو ثلاثة أضرب
لأن الحرف الأجنبي إما في الأول نحو بيني وبين كني ليل دامس
وطريق طامس أو في الوسط نحو وهم ينهون عنه وينأون عنه
أو في الآخر نحو الخيل معقود في نواصيها الخير ولا يخفى تقارب

الدال والطاء وكذا الهاء والهمزة وكذا اللام والراء والا اي وان
لم يكن اللفظان متقاربين سمي لاحقا وهو ايضا اما في الاول نحو
ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر واللمز الطعن وشاع استعمالهما
في الكسر اي من اعراض الناس والطعن فيها وبناء فعلة يدل على الاعتياد
او في الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق
وبما كنتم تمرحون وفي عدم تقارب الفاء والميم نظر فانهما
شفويتان وان اريد بالتقارب ان يكونا بحيث يدغم احدهما في الآخر
فالهاء والهمزة ليستا كذلك او في الآخر نحو واذا جاءهم امر
من الامن وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في ترتيبها اي ترتيب
الحروف بان يتحدا في النوع والعدد والهيئة لكن قدم في احد
اللفظين بعض الحروف واخر في اللفظ الآخر سمي هذا النوع
تجنيس القلب نحو حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه ويسمى
قلب كل لانعكاس ترتيب الحروف كلها ونحو اللهم استر
عوراتنا وامن روعاتنا ويسمى قلب بعض اذ لم يقع الانعكاس
الا بين بعض حروف الكلمة واذا وقع احدهما اي احد اللفظين
المتجانسين تجانس القلب في اول البيت واللفظ الآخر في آخره
سمي تجنيس القلب مقلوبا مجنحا لان اللفظين بمنزلة جناحين

بيت

للبيت كقوله لاح انوار الهدى من كفه في كل حال واذا ولي احد المتجانسين
اي تجانس كان سواء كان جناس القلب او غيره ولهذا ذكر باسم
الظاهر المتجانسين الآخر سمي الجناس مزدوجا ومكررا ومرددا
نحو وجئتك من سبإ بنبإ يقين هذا من التجنيس اللاحق وامثلة
الاقسام الاخر ظاهرة مما سبق ويلحق بالجناس شيئان احدهما
ان يجمع بين اللفظين الاشتقاق وهو توافق الكلمتين في الحروف
الاصول مع الاتفاق في اصل المعنى نحو فاقم وجهك للدين القيم
فانهما مشتقان من قام يقوم والثاني ان يجمعهما اي اللفظين
المشابهة وهي ما يشبه اتفاق نسبة الاشتقاق وليس
باشتقاق فلفظة ما موصولة او موصوفة وزعم بعضهم انها
مصدرية اي اشتباه اللفظين الاشتقاق وهو غلط لفظا ومعنى
اما لفظا فلانه جعل الضمير المفرد في يشبه للفظين وهو لا يصح
الا بتأويل بعيد فلا يصح عند الاستغناء عنه واما معنى فلان
اللفظين لا يشبهان الاشتقاق بل توافقهما قد يشبه الاشتقاق
بان يكون في كل منهما جميع ما يكون في الآخر من الحروف او اكثرها
لكن لا يرجعان الى اصل واحد في الاشتقاق نحو قال اني لعملكم من
القالين فالاول من القول والثاني من القلى وقد توهم بعضهم

المبغضين غاية البغض

ان المراد بما يشبه الاشتقاق هو الاشتقاق الكبير وهذا ايضا
غلط لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق في الحروف الاول دون الترتيب
مثل القمر والرقم والمرق وقد مثلوا في هذا المقام بقوله تعالى
اثاقلتم من الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا ولا يخفى ان الارض
مع ارضيتم ليس كذلك وهذا اي من اللفظين رد العجز على الصدر
وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين اي المتفقين في اللفظ
والمعنى او المتجانسين اي المتشابهين في اللفظ دون المعنى او الملحقين
بهما اي بالمتجانسين يعني الذين يجمعهما الاشتقاق او شبهه
في اول الفقرة وقد عرفت معناها واللفظ الاخر في اخرها اي
اخر الفقرة فتكون الاقسام اربعة نحو وتخشى الناس والله احق
ان تخشيه في المكررين ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل
في المتجانسين ونحو استغفروا ربكم انه كان غفارا في الملحقين
اشتقاقا ونحو قال اني لعملكم من القالين شبه اشتقاق وهو
في النظم ان يكون احدهما اي احد اللفظين المكررين او المتجا
او الملحقين بهما اشتقاقا او شبه اشتقاق في اخر البيت
واللفظ الاخر في صدر المصراع الاول او حشوه او اخره او صدر
المصراع الثاني فتصير الاقسام ستة عشر حاصلة من

ضرب

من ضرب اربعة في اربعة والمصنف اورد ثلاثة عشر مثالا واهمل
ثلاثة كقوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندا
بسريع فيما يكون المكرر الاخر في صدر المصراع الاول وقوله تمتع
من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار فيما يكون
المكرر الاخر في حشو المصراع الاول ومعنى البيت استمتع بشميم
عرار نجد وهي وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة فانا نعدمه اذا
امسينا لخروجنا من ارض نجد ومنابته وقوله ومن كان بالبيض
الكواعب جمع كاعب وهي الجارية حين يبدو ثديها للنهود
مغرما مولعا فما زلت بالبيض القواضب اي السيوف القواطع
مغرما فيما يكون المكرر الاخر في اخر المصراع الاول وقوله وان لم
يكن الا معرج ساعة هو خبر كان واسمه ضمير يعود الى الالمام
المدلول عليه في البيت السابق وهو الالمام على الدار التي لم تجد
بها اهلها ما كان وحشا مقيلها قليلا صفة موكدة لبعض
القلة من اضافة التعريج الى الساعة او صفة مميزة اي الا تعريجا
قليلا في ساعة فاني نافع لي قليلها مرفوع باعمال نافع
والضمير للساعة والمعنى قليل التعريج في الساعة ينفعني
غليل وجدي وهذا فيما يكون المكرر الاخر في صدر المصراع الثاني

وقوله دعاني اي اتركاني من صلاة مكما سجادها اي خبة وتلك غفل
بداعي الشوق فلكما دعاني من الدعاء فهذا فيما يكون المتجانس
الاخر في صدر المصراع الاول وقوله واذا البلابل جمع بلبل وهو
طاير معروف افصحن بلغاتها فانف البلابل جمع بلبال بالفتح وهو
الحزن باحتساء بلابل جمع بلبلة بالضم وهو ابريق فيه الخمر فهذا
فيما يكون المتجانس الاخر اعني البلابل الاول في حشو المصراع الاول
لا صدره هو قوله واذا وقوله فمشغوف بايات المثاني اي
القران ومفتون برنات المثالث اي بنغماتها وتار المزامير التي
هم كان منها الى كان فهذا فيما يكون المتجانس الاخر في اخر
المصراع الاول وقوله املتهم ثم تاملتهم فلاح اي ظهر لي
ان ليس فيهم فلاح اي فوز ونجاة فهذا فيما يكون المتجانس الاخر
في صدر المصراع الثاني وقوله ضرائب جمع ضريبة وهي
الطبيعة التي ضرب الرجل وطبع عليها ابت عنها في السماح
فليس تدركك فيها ضربا اي مثلا واصله المثل في ضرب القداح
فهذا فيما يكون الملحق الاخر بالمتجانسين اشتقاقا في صدر المصراع
الاول وقوله اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه
بخزان اي اذا لم يحفظ المرء لسانه على نفسه مما يعود ضرره

اليه

اليه فلا يحفظه على غيره مما لا ضرر له فيه وهذا فيما يكون الملحق
الاخر اشتقاقا في حشو المصراع الاول وقوله لو اختصرتم من
الاحسان زرتكم والعذب من الماء يهجر للافراط في الخصر
اي البرودة يعني ان بعدي منكم لكثرة انعامكم علي وقد
توهم بعضهم ان هذا المثال تكرار حيث كان اللفظ الاخر في
حشو المصراع الاول كما في البيت الذي قبله ولم يعرف ان اللفظين
في البيت السابق مما يجمعهما الاشتقاق وفي هذا البيت مما
يجمعهما شبه الاشتقاق والمصنف لم يذكر من هذا القسم الا
هذا المثال واهمل الثلاثة الباقية وقد اوردتها في الشرح
وقوله فدع عني الوعيد فما وعيدك ضائري اطنين اجنحة الذباب
يضير فهذا فيما يكون الملحق بالاخر اشتقاقا وهو ضائري في اخر
المصراع الاول وقوله وقد كانت البيض القواضب في الوغى اي
السيوف القواطع في الحرب بواترا اي قواطع بحسن استعماله
اياها فهي الان من بعده بتر جمع ابتر اذ لم يبق بعده من يستعملها
استعماله وهذا مما يكون الملحق الاخر اشتقاقا في صدر
المصراع الثاني ومنه اي من اللفظي السجع قيل وهو تواطؤ
الفاصلتين من النثر على حرف واحد في الاخر وهو معنى قوله

السكاكي هو أن السجع في النثر كالقافية في الشعر يعني أن
هذا مقصود كلام السكاكي وإلا فالسجع على التفسير المذكور
بمعنى المصدر أعني توافق الفاصلتين في الحرف الأخير وعلى كلام
السكاكي هو نفس اللفظ المتواطي الآخر في أواخر الفقر ولذا ذكره
السكاكي بلفظ الجمع وقال إنها في النثر كالقوافي في الشعر وذلك
لأن القافية لفظ في آخر البيت إما الكلمة نفسها أو الحرف الأخير
منها أو غير ذلك على تفصيل المذاهب وليست عبارة عن
توافق أواخر الكلمتين من أواخر الأبيات والحاصل أن السجع قد
يطلق على الكلمة الأخيرة من الفقرة باعتبار توافقها للكلمة
الأخيرة من الفقرة الأخرى وقد يطلق على نفس توافقهما
ومرجع المعنيين واحد وهو أي السجع ثلاثة أضرب مطرف
إن اختلفتا أي الفاصلتان في الوزن نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا
وقد خلقكم أطوارا فإن الوقار والأطوار مختلفان وزنا وإلا أي
لم يختلفا في الوزن فإن كان ما في إحدى القرينتين من الألفاظ أو
كان أكثره أي أكثر ما في إحدى القرينتين مثل ما يقابله من القرينة
الأخرى في الوزن والتقفية أي التوافق على الحرف الأخير فترصيع
نحو فهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه ويقرع الأسماع بزواجر

وعظه

وعظه فجميع ما في القرينة الثانية موافق لما يقابله من القرينة الأولى
وأما لفظة فهو فلا يقابلها شيء من الثانية ولو قيل بدل الأسماع
الآذان كان مثالا لما يكون أكثر ما في القرينة الثانية موافقا لما
يقابله وإلا فمتواز وإن لم يكن جميع ما في القرينة ولا أكثره مثل
ما يقابله من الأخرى فهو السجع المتوازي نحو فيها سرر مرفوعة
وأكواب موضوعة لاختلاف سرر وأكواب في الوزن والتقفية
وقد يختلف في الوزن فقط نحو والمرسلات عرفا فالعاصفات
عصفا وقد تختلف التقفية فقط كقولنا حصل الناطق والصامت
وهلك الحاسد والشامت قيل وأحسن السجع ما تساوت قرائنه
نحو في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود ثم ما طالت أي
بعد أن لم تتساو قرائنه فالأحسن ما طالت قرينته الثانية
نحو والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى أو قرينته
الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه من التصلية ولا يحسن
أن تولي قرينة أي يؤتى بعد قرينة أخرى أقصر منها قصرا كثيرا
لأن السجع قد استوفى أمده من الأولى لطولها فإذا جاء الثا
أقصر منه كثيرا يبقى الإنسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء
إلى غاية فيعثر دونها وإنما قال كثيرا احترازا من نحو قوله تعالى

الى تركيب فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في
تضليل والاسجاع مبنية على سكون الاعجاز اي اواخر فواصل
القراين اذ لا يتم التواطي والتزاوج في جميع الصور الا بالوقف
والسكون كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت اذ
لو لم يعتبر السكون لفات السجع لان التاء من فات مفتوح ومن آت منون
مكسور قيل ولا يقال في القرآن اسجاع رعاية للادب وتعظيما
اذ السجع في الاصل هدير الحمام ونحوه وقيل لعدم اذن الشارع
وفيه نظر اذ ما نقل احد توقف مثل هذا على اذن الشارع وانما
الكلام في اسماء الله تعالى بل يقال لا اسجاع في القرآن اعني الكلمة
الاخيرة من الفقرة فواصل وقيل السجع غير مختص بالنثر ومثاله
من النظم قوله تجلى به رشدي واثرت اي صارت ذا ثروة به
يدي وفاض به ثمدي هو الماء القليل والمراد هنا المال واورى
به اي صار ذا ورى به زندي واما بضم الهمزة على انه متكلم
المضارع من اوريت الزند اخرجت ناره فتصحيف ومع ذلك يأبا
الطبع ومن السجع على هذا القول اي القول بعدم اختصاصه
بالنثر ما يسمى التشطير وهو جعل كل من شطري البيت
سجعة مخالفة لاختها اي للسجعة التي في الشطر الاخر

وقوله

وقوله سجعة في موضع المصدر اي مسجوعا سجعا لان الشطر
نفسه ليس بسجعة او هو مجاز تسمية الكل باسم جزئه
كقوله تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب في الله اي راغب
في الله ما يقربه من رضوانه مرتقب اي منتظر ثوابه او خائف
عقابه فالشطر الاول سجعة مبنية على الميم والثاني سجعة
مبنية على الباء ومنه اي من اللفظي الموازنة وهي تساوي
الفاصلتين اي الكلمتين الاخيرتين من الفقرتين او من المصراعين
في الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة
فان مصفوفة ومبثوثة متساويان في الوزن لا في التقفية اذ الاولى
على الفاء والثانية على الثاء ولا عبرة بتاء التانيث في القافية
على ما بين في موضعه وظاهر قوله دون التقفية انه يجب
في الموازنة عدم التساوي في التقفية حتى لا يكون نحو على
سرر مرفوعة واكواب موضوعة من الموازنة ويكون بين
الموازنة والسجع مباينة الا على راي ابن الاثير فانه يشترط
في السجع التساوي في الوزن والتقفية ويشترط في الموازنة
التساوي في الوزن دون الحرف الاخير فنحو شديد وقريب من الموازنة
دون السجع وهو اخص من الموازنة واذا تساوى الفاصلتان

في الوزن دون التقفية فإن كان ما في إحدى القرينتين من الألفاظ
أو أكثره مثل ما يقابله من القرينة الأخرى في الوزن سواء كان مثله
في التقفية أو لا خص هذا النوع من الموازنة باسم المماثلة وهي
لا تختص بالشعر كما توهم البعض من ظاهر قولهم تساوي
الفاصلتين ولا بالنظم على ما ذهب إليه البعض بل يجري في
القبيلين فلذا أورد مثالين نحو وآتيناهما الكتاب المستبين
وهديناهما الصراط المستقيم وقوله مها الوحش جمع مهاة
وهي البقرة الوحشية إلا أن مهاتنا أي هذه النساء آ وإنس قنا
الخط إلا أن تلك القنا ذوابل وهذي أي النساء نواضر والمثالان
مما يكون أكثر ما في إحدى القرينتين مثل ما يقابله من الأخرى لعدم
تماثل آتيناهما وهديناهما وزنا وكذا مهاتنا وتلك ومثال
الجميع قول أبي تمام فأحجم لما لم يجد فيك مطمعا وأقدم
لما لم يجد عنك مهربا وقد كثر ذلك في الشعر الفارسي وأكثر
مدائح أبي الفرج الروزني من شعر العجم على المماثلة وقد اقتفى
الأنوري أثره في ذلك ومنه أي من اللفظي القلب وهو أن يكون
الكلام بحيث أنه لو عكسته وبدأت بحرفه الأخير إلى الأول كان
الحاصل بعينه هو هذا الكلام ويجري في النظم والنثر كقوله

مودته

مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم وقد يكون في مجموع
البيت وقد يكون ذلك في كل المصراع كقوله أرانا الإله هلالا
أنارا ومن النثر كن في فلك وربك فكبر والحرف المشدد
في حكم المخفف وقد يكون ذلك في المقلوب المجرد نحو سلس وتقد
القلب بهذا المعنى لتجنيس القلب ظاهر فإن المقلوب هاهنا
يجب أن يكون عين اللفظ الذي ذكره بخلافه ثمة ويجب ثمة ذكر
اللفظين جميعا بخلافه هاهنا ومنه أي من اللفظي التشريع
ويسمى التوشيح وذا القافيتين وهو بناء البيت على قافيتين يصح
المعنى عند الوقوف على كل منهما أي من القافيتين فإن قيل
كان عليه أن يقول يصح المعنى والوزن عند الوقوف على كل منهما
لأن التشريع هو أن يبني الشاعر أبيات القصيدة ذات قافيتين
على بحرين أو ضربين من بحر واحد فعلى أي القافيتين وقفت كان
شعرا مستقيما قلنا القافية إنما هي آخر البيت والبناء على
قافيتين لا يتصور إلا إذا كان البيت بحيث يصح الوزن ويحصل الشعر
عند الوقوف على كل منهما وإلا لم تكن إلا قافية واحدة كقوله
يا خاطب الدنيا من خطب المرأة الدنية الخسيسة (الخسيسة) إنها شرك
الردى أي حبالة الهلاك وقرارة الأكدار أي مقرة للكدرات فإن

وتجب على الردا في البيت من الضرب الثاني من الكامل وان وجبت
على الاكدار فهو من الضرب الثالث منه والقافية عند الخليل
من اخر حرف في البيت الى اول ساكن يليه مع الحركة التي قبل ذلك
الساكن والقافية الاولى من هذا البيت وهو لفظ الردا مع حركة
الكاف من شرك والقافية الثانية هي من حركة الدال من الاكدار
الى الاخر وقد يكون البناء على اكثر من قافيتين وهو قليل متكلف
ومن لطيف ذي القافيتين نوع يوجد في الشعر الفارسي وهو ان
تكون الالفاظ الباقية بعد القوافي الاول بحيث اذا جمعت كانت
شعرا مستقيم المعنى ومنه اي من اللفظي لزوم ما لا يلزم ويقال له
الالتزام والتضمين والتشديد والاعنات وهو ان يجي قبل حرف
الروي وهو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب اليه فيقال
قصيدة لامية او ميمية مثلا من رويت الحبل اذا فتلته لانه يجمع
بين الابيات كما ان الفتل يجمع بين قوى الحبل او من رويت على البعير
اي شددت عليه الروا وهو الحبل الذي يجمع به الاحمال او ما
في معناه اي قبل الحرف الذي هو في معنى حرف الروي من الفاصلة
يعني الحرف الذي وقع في فواصل الفقر موقع حرف الروي في قوافي
الابيات وفاعل يجي هو قوله ما ليس بلازم في السجع يعني

يوني

يوني بشي قبله لو جعل القوافي او الفواصل اسجاعا لم يحتج
الى الاتيان بذلك الشي ويتم السجع بدونه فمن زعم انه كان ينبغي
ان يقول ما ليس بلازم في السجع او القافية ليوافق قوله قبل
حرف الروي او ما في معناه فهو لم يعرف معنى هذا الكلام ثم
لا يخفى ان المراد بقوله يجي قبل كذا ما ليس بلازم في السجع ان
يكون ذلك في بيتين او اكثر او فاصلتين او اكثر والا ففي كل بيت
وفاصلة يجي قبل حرف الروي وما في معناه ما ليس بلازم في السجع
وقوله قبل حرف الروي او ما في معناه اشارة الى انه يجري في النثر
والنظم نحو فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر فالرا
بمنزلة حرف الروي ومجي الهاء قبلها في الفاصلتين لزوم ما لا يلزم
لصحة السجع بدونها نحو فلا تقهر ولا تسخر وقوله سأشكر عمرا
ان تراخت منيتي ايادي بدل من عمرو (اشتمال) لم تمنن وان هي جلت
اي لم تقطع ولم تخلط بمنة وان عظمت وكثرت فتى غير محجوب
الغنا عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت زلت القدم
والنعل كناية عن نزول الشر والمحنة راى خلتي اي فقري من حيث
يخفى مكانها لاني كنت استرها بالتجمل فكانت اي خلتي فكانت
قذى عينيه حتى تجلت اي انكشفت وزالت باصلاحه اياها

بإيراده يخفي من حسن استماعه جعله كالحلاء. المكارم لا تشترى
اعطايه حتى تلقاه بالاصلاح بحرف الروي هو الثاء. نحو حي. بلد
بلام مشددة مفتوحة وهو يسير بالازم لصحة السجع بدونها
نحو جلت ونزت وحفت وانشقت ونحو ذلك واصل الحسن في ذلك
كله اي في جميع ما ذكر من المحسنات اللفظية ان تكون الالفاظ
تابعة للمعاني دون العكس اي لا ان تكون المعاني توابع للالفاظ
بان يوتى بالفاظ متكلفة مصنوعة يتبعها المعاني كيف ما كان
كما يفعله بعض المتاخرين الذين لهم شغف بايراد المحسنات
اللفظية فيجعلون الكلام كانه غير مسوق لافادة المعنى ولا يبالون
بخفاء الدلالات وركاكة المعاني فيصير كغمد من ذهب على سيف
من خشب بل الوجه ان يترك المعاني على سجيتها فتطلب لانفسها
الفاظا تليق بها وعند هذا تظهر البلاغة والبراعة ويتميز
الكامل من القاصر وحين رتب الحريري مع كمال فضله في ديوان
الانشاء عجز فقال ابن الخشاب هو رجل صاحب مقامات وذلك لان
كتابه حكاية تجري على حسب ارادته ومعانيه تتبع ما اختاره من
الالفاظ المصنوعة فاين هذا من كتاب امر به في قضية وما
احسن ما قيل في الترجيح بين الصاحب والصابي ان الصاحب كان يكتب

كما يريد والصابي يكتب كما يؤمر وبين الحالين بون بعيد ولهذا قال
قاضي قم حين كتب اليه الصاحب ايها القاضي بقم قد عزلتك
فقم والله ما عزلتني الا هذه السجعة

خاتمة

للفن الثالث في السرقات الشعرية وما يتصل بها مثل الاقتباس
والتضمين والعقد والحل والتلميح وغير ذلك مثل القول في الابتداء
والتخلص والانتهاء. وانما قلنا ان الخاتمة من الفن الثالث لان المصنف
ذكرها في اخر بحث المحسنات دون ان نجعلها خاتمة الكتاب خارجة
عن الفنون الثلاثة كما توهمه غيرنا لان المصنف قال في اخر بحث
المحسنات اللفظية هذا ما تيسر لي باذن الله جمعه وتحريره
من اصول الفن الثالث وبقيت اشياء يذكرها في علم البديع بعض
المصنفين وهي قسمان احدهما ما يجب ترك التعرض له لعدم
كونه راجعا الى تحسين الكلام او لعدم الفائدة في ذكره لكونه
داخلا فيما سبق من الابواب والثاني ما لا باس بذكره لاشتماله
على فائدة مع عدم دخوله فيما سبق مثل القول في السرقات
الشعرية وما يتصل بها اتفاق القائلين على لفظ الثلثية ان كان
في الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء وحسن
الوجه والبهاء ونحو ذلك فلا يعد هذا الاتفاق سرقة ولا استعا

ولا اخذا ونحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى لتقرره اي تقرر هذا
الغرض العام في العقول والعادات فيشترك فيه الفصيح والاعجم
والشاعر والمفحم وان كان اتفاق القائلين في وجه الدلالة اي
طريق الدلالة على الغرض كالتشبيه والمجاز والكناية وكذكر
هيئات تدل على الصفة لاختصاصها بمن هي له اي لاختصاص
تلك الهيئات بمن ثبتت تلك الصفة له كوصف الجواد بالتهلل
عند ورود العفاة اي السائلين جمع عاف وكوصف البخيل
بالعبوس عند ذلك مع سعة ذات اليد اي المال واما العبوس
عند ذلك مع قلة ذات اليد فمن اوصاف الاسخياء فان اشترك
الناس في معرفته اي معرفة وجه الدلالة لاستقراره فيها اي في
العقول والعادات كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد بالبحر
فهو كالاول اي فالاتفاق في هذا النوع من وجه الدلالة كالاتفاق
في الغرض العام في انه لا يعد سرقة ولا اخذا والا اي وان لم يشترك
الناس في معرفته جاز ان يدعى فيه اي في هذا النوع من وجه
الدلالة السبق والزيادة بان يحكم بين القائلين فيه بالتفاضل
وان احدهما اكمل من الاخر وان الثاني زاد على الاول او نقص عنه
وهو اي ما لا يشترك الناس في معرفته من وجه الدلالة على

الغرض

الغرض ضربان احدهما خاصي في اصله غريب لا ينال الا بفكر والاخر
عامي تصرف فيه بما اخرجه من الابتذال الى الغرابة كما مر في باب
التشبيه والاستعارة من تقسيمهما الى الغريب الخاصي والمبتذل
العامي الباقي على ابتذاله والمتصرف فيه بما يخرجه الى الغرابة
فالاخذ والسرقة اي ما يسمى بهذين الاسمين نوعان ظاهر
وغير ظاهر فالظاهر هو ان يوخذ المعنى كله اما حال كونه
مع اللفظ كله او بعضه او حال كونه وحده من غير اخذ شيء
من اللفظ كله من غير تغيير لنظمه اي لكيفية الترتيب والتاليف
الواقع بين الكلمات فهو مذموم لانه سرقة محضة ويسمى
نسخا وانتحالا كما حكي عن عبد الله بن الزبير انه تمثل
بقول معن بن اوس اذا انت لم تنصف اخاك اي لم تعطه
النصفة ولم توفه حقوقه وجدته على طرف الهجران اي هاجرا
لك مبتذلا لك وبالاخوة ان كان يعقل ويركب حد السيف
اي يتحمل شدائد تؤثر فيه تاثير السيوف وتقطعه تقطيعها
من ان تضيمه اي بدلا من ان تظلمه اذا لم يكن عن شفرة السيف
اي عن ركوب حد السيف وتحمل المشاق من حل اي مبعد فقد
حكي ان عبد الله بن الزبير دخل على معاوية فانشده هذين بيتين

البيتين فقال له معاوية لقد شعرت بعدي يا أبا بكر ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن بن أوس المزني فأنشد قصيدته التي أولها لعمرك ما أدري وإني لأوجل على أينا تعدو المنية أول حتى أتمها وفيها هذان البيتان فأقبل معاوية على عبد الله بن الزبير وقال ألم تخبرني أنهما لك فقال اللفظ له والمعنى لي وبعد فهو أخي من الرضاعة وأنا أحق بشعره وفي معناه أي معنى ما لم يغير فيه النظم أن تبدل بالكلمات كلها أو بعضها ما يرادفها يعني أنه أيضا مذموم وسرقة محضة كما يقال في قول الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي ذر المآثر لا تذهب لمطلبها واجلس فإنك أنت الآكل اللابس وكما قال امرؤ القيس وقوفا بها صحبي علي مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجمل وأورده طرفة في داليته إلا أنه أقام تجلد مقام تجمل وإن كان أخذ اللفظ كله مع تغيير لنظمه أي نظم اللفظ أو أخذ بعض اللفظ لا كله سمي هذا الأخذ إغارة ومسخا ولا يخلو إما أن يكون الثاني أبلغ من الأول أو دونه أو مثله فإن كان الثاني أبلغ من الأول لاختصاصه بفضيلة لا توجد في الأول كحسن السبك والاختصار والإيضاح أو زيادة معنى فممدوح أي فالثاني مقبول

كقول

كقول بشار من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج أي الشجاع القتال الحريص على القتل وقول سلم بعده من راقب الناس مات غما أي حزنا وهو مفعول له أو تمييز وفاز باللذة الجسور الشديد الجرأة فبيت سلم أجود سبكا وأخصر لفظا وإن كان الثاني دونه أي دون الأول في البلاغة لفوات فضيلة توجد في الأول فهو أي الثاني مذموم كقول أبي تمام في مرثية محمد بن حميد هيهات لا يأتي الزمان بمثله إن الزمان بمثله لبخيل وقول أبي الطيب أعدى الزمان سخاؤه يعني تعلم الزمان منه السخا وسرى سخاؤه إلى الزمان فسخا به وأخرجه من العدم إلى الوجود لولا سخاؤه الذي استفاده منه لبخل به على الدنيا واستبقاه لنفسه كذا ذكره ابن جني وقال ابن فورجة هذا تأويل فاسد لأن سخاه غير موجود لا يوصف بالعدوى وإنما المراد سخا به علي وكان بخيلا به علي فلما أعداه سخاؤه أسعدني بضمي إليه وهدايتي له ولقد يكون به الزمان بخيلا فالمصراع الثاني مأخوذ من المصراع الثاني لأبي تمام على كل من تفسيري ابن جني وابن فورجة إذ لا يشترط في هذا النوع من الأخذ عدم تغاير المعنى أصلا كما توهمه البعض وإلا لم يكن مأخوذا منه

على ما قال ابن جني ايضا لان ابا تمام علق البخل بمثل المرثي وابا
الطيب بجنس المروح فهذا اذا كان مصراع ابي تمام اجود فسبكا
لان قول ابي الطيب لنفي يكون بلفظ المضارع لم يقع موقعه اذ المعنى
على المضي فان قيل المراد لنفي يكون الزمان بخيلا بهلاكه اي لا يسمح
بهلاكه قط لعلمه بانه سبب لصلاح العالم والزمان وان سخا بوجوده
وبذله للغير لكن اعدامه وابقاؤه باق بعد في تصرفه قلنا هذا تقرير
لا قرينة عليه وبعد صحته فمصراع ابي تمام اجود لاستغنائه عن
مثل هذا التكلف وان كان الثاني مثله اي مثل الاول فابعد اي فالثاني
ابعد من الذم والفضل للاول كقول ابي تمام لو حار اي تحير في التوصل
الى اهلاك النفوس مرتاد المنية اي الطالب الذي هو المنية
على انها اضافة بيان لم يجد الا الفراق على النفوس دليلا وقول ابي
الطيب لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا
سبلا الضمير في لها للمنية وهو حال من سبلا والمنايا فاعل
وجدت وروي يد المنايا فقد اخذ المعنى كله مع لفظ المنية
والفراق والوجدان وبدل النفوس بالارواح وان اخذ المعنى كله
وحده سمي هذا الاخذ الماما من الم اذا قصده واصله من الم اذا نزل
بالمنزل به وسلخا وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها فانه

كشط

كشط الجلد عن الشاة ونحوها فانه كشط من المعنى جلدا والبسه
جلدا اخر فان اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس وهو ثلاثة اقسام كذلك
اي مثل ما يسمى اغارة ومسخا لان الثاني اما ابلغ من الاول او دونه
او مثله اولها اي اول الاقسام وهو ان يكون الثاني ابلغ من الاول
كقول ابي تمام هو الضمير للشان الصنع اي الاحسان والصنع
مبتدا خبره الجملة الشرطية اعني قوله ان يعجل فخير وان يرث
اي يبطؤ فللريث في بعض المواضع انفع والاحسن ان يكون هو
عايدا الى حاضر في الذهن وهو مبتدا خبره الصنع والشرطية ابتداء
الكلام وهذا القول كقول ابي العلا هو الهجر حتى ما يلم خيال
وبعض صدود الزائرين وصال وهذا نوع من الاعراب لطيف لا
يكاد يتنبه له الا الاذهان الراضة من ايمة الاعراب وقول ابي
الطيب ومن الخير بطء سيبك اي تاخر عطائك عني اسرع
السحب في المسير الجهام اي السحاب الذي لا ماء فيه واما
ما يكون فيه ماء فيكون بطيئا ثقيل المشي فكذا حال العطايا
ففي بيت ابي الطيب زيادة بيان لاشتماله على ضرب المثل بالسحاب
وثانيها اي ثاني الاقسام وهو ان يكون الثاني دون الاول كقول
البحتري واذا تالق في الندي اي المجلس كلامه المصقول

المنقح قلت أي حسبت لسانه من عضبه أي سيفه القاطع شبه
لسانه بسيفه وقول أبي الطيب كأن ألسنهم في النطق قد جعلت
على رماحهم في الطعن خرصانا جمع خرص بالضم والكسر
وهو السنان يعني أن ألسنتهم عند النطق في المضاء والنفاذ
تشابه أسنتهم عند الطعن فكأن ألسنتهم جعلت أسنة رماحهم
فبيت البحتري أبلغ لما في لفظي تألق والمصقول من الاستعارة
التخييلية فإن التألق والصقالة للكلام بمنزلة الأظفار للمنية ويلزم
من ذلك تشبيه الكلام بالسيف وهو استعارة بالكناية وثا
أي ثالث الأقسام وهو أن يكون الثاني مثل الأول كقول الأعرابي
أبي زياد ولم يك أكثر الفتيان مالا ولكن كان أرحبهم ذراعا
أي أسخاهم يقال فلان رحب الباع والذراع أي سخي وقول
أشجع وليس أي الممدوح يعني جعفر بن يحيى بأوسعهم
الضمير للملوك في الغنى ولكن معروفه أي إحسانه أوسع
فالبيتان متماثلان هذا ولكن يحيى معروفه أوسع وأما
غير الظاهر فمنه أن يتشابه المعنيان أي معنى البيت الأول
ومعنى البيت الثاني كقول جرير فلا يمنعك من أرب أي حاجة
لحاهم جمع لحية يعني كونهم في صورة الرجال سواء ذوو العمائم

الرحب الواسع والباع قدر مد اليدين

والخمار

والخمار يعني أن الرجال منهم والنساء سواء في الضعف وقول أبي
الطيب ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب واعلم أنه يجوز
في تشابه المعنيين اختلاف البيتين نسيبا ومدحا وهجاء وافتخارا
ونحو ذلك فإن الشاعر الحاذق إذا قصد إلى المعنى المختلس لينظمه
احتال في إخفائه فغيره عن لفظه ونوعه ووزنه وقافيته وإلى
هذا أشار بقوله ومنه أي من غير الظاهر أن ينقل المعنى إلى محل
آخر كقول البحتري سُلِبوا أي ثيابهم وأشرقت الدماء عليهم
محمرة فكأنهم لم يسلبوا لأن الدماء المشرقة بمنزلة الثياب
لهم وقول أبي الطيب يبس النجيع عليه أي على السيف وهو
مجرد من غمده فكأنما هو مغمد لأن الدم اليابس بمنزلة غمد
له فنقل المعنى من القتلى والجرحى إلى السيف ومنه أي من غير
الظاهر أن يكون معنى الثاني أشمل من معنى الأول كقول جرير إذا
غضبت عليك بنو تميم وجدت الناس كلهم غضابا
لأنهم يقومون مقام كل وقول أبي نواس وليس على الله بمستنكر
أن يجمع العالم في واحد فإنه يشمل الناس وغيرهم فهو أشمل
من معنى بيت جرير ومنه أي من غير الظاهر القلب وهو
أن يكون معنى الثاني نقيض معنى الأول كقول أبي الشيص أجد

الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم وقول
أبي الطيب أأحبه الاستفهام للانكار والانكار باعتبار القيد
الذي هو الحال أعني قوله وأحب فيه ملامة كما يقال أتصلي وأنت
محدث على تجويز واو الحال في المضارع المثبت كما هو رأي البعض
أو على حذف المبتدأ أي وأنا أحب ويجوز أن تكون الواو للعطف والانكار
راجع الى الجمع بين الأمرين أعني محبته ومحبة الملامة فيه من
أعدائه وما يصدر من عدو المحبوب يكون مبغوضا وهذا نقيض
معنى بيت أبي الشيص لكن كل منهما باعتبار آخر ولهذا قيل لا حسن
في هذا النوع أن يبين السبب ومنه أي من غير الظاهر أن يؤخذ
بعض المعنى ويضاف إليه ما يحسنه كقول الأفوه وترى الطير على
آثارنا رأي عين عيانا ثقة حال أي واثقة أو مفعول له بما يتضمنه
قوله على آثارنا لوثوقها أن ستمار أي ستطعم من لحوم
من نقتلهم وقول أبي تمام وقد ظللت أي ألقت عليها الظل
وقد صارت ذات ظل عقبان أعلامه ضحى بعقبان طير في الدما
نواهل من نهل إذا روي نقيض عطش أقامت أي عقبان الطير
مع الرايات أي الأعلام وثوقا بأنها ستطعم لحوم القتلى
حتى كأنها من الجيش إلا أنها لم تقاتل فإن أبا تمام لم يلم

إن الملامة فيه

بشيء

٢٠٨

بشيء من معنى قول الأفوه رأي عين الدال على قرب الطير من
الجيش بحيث يرى عيانا لا تخيلا وهذا مما يؤكد شجاعتهم
وقتلهم الأعداء ولا بشيء من معنى قوله ثقة أن ستمار
الدال على وثوق الطير بالميرة لاعتيادها بذلك وهذا أيضا مما
يؤكد المقصود قيل إن قول أبي تمام ظللت إلمام بمعنى قوله
رأي عين لأن وقوع الظل على الرايات مشعر بقربها من الجيش
وفيه نظر إذ قد يقع ظل الطير على الراية وهو في جو السماء
بحيث لا يرى أصلا نعم لو قيل حتى كأنها من الجيش إلمام بمعنى
قوله رأي عين فإنها إنما تكون من الجيش إذا كانت قريبا
منهم مختلطة لم يبعد من الصواب لكن زاد أبو تمام
عليه أي على الأفوه زيادة محسنة للمعنى المأخوذ من الأفوه
أعني تساير الطير على آثارهم بقوله إلا أنها لم تقاتل وبقوله
في الدماء نواهل وبإقامتها مع الرايات كأنها
من الجيش وبها يتم حسن الأول يعني قوله إلا أنها
لم تقاتل لأنه لا يحسن الاستدراك الذي هو قوله إلا أنها لم
تقاتل ذلك الحسن إلا بعد أن يجعل الطير مقيمة مع الرايات
معدودة في عداد الجيش حتى يتوهم أنها من المقاتلة هذا هو

الميرة الطعام

إن قوله

المفهوم من الايضاح وقيل معنى قوله وبهذا اي بهذه الزيادة الثلاث
يتم حسن معنى البيت الاول واكثر هذه الانواع المذكورة لنحو
الظاهر ونحوها مقبولة لما فيها من نوع تصرف ومنها اي من هذه
الانواع ما يخرجه حسن التصرف من قبيل الاتباع الى حيز الابتداع
وكل ما كان اشد خفاء بحيث لا يعرف كونه ماخوذا من الاول
الا بعد مزيد التامل كان اقرب الى القبول لكونه ابعد عن الاتباع
وادخل في الابتداع هذا الذي ذكر في الظاهر وغيره من ادعاء
سبق احدهما واخذ الثاني منه وكونه مقبولا او مردودا وتسمية
كل بالاسماء المذكورة كله انما يكون اذا علم ان الثاني اخذ من
الاول بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين نظم او بان يخبر
هو عن نفسه انه اخذه والا فلا يحكم بشيء من ذلك لجواز
ان يكون الاتفاق في اللفظ والمعنى او في المعنى وحده من قبيل
توارد الخواطر اي مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد الى الاخذ
كما يحكى عن ابن ميادة انه انشد لنفسه مفيد ومتلاف
اذا ما اتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند فقيل له اين تذهب
بك هذا للحطيئة فقال الآن علمت اني شاعر اذ وافقته على قوله
ولم اسمعه فاذا لم يعلم ان الثاني اخذ من الاول قيل قال فلان

ميادة اسم امرأة

كذا وقد سبقه فلان فقال كذا ليغتنم بذلك فضيلة الصدق ويسلم
من دعوى علم الغيب ونسبة النقص الى الغير ومما يتصل بهذا
اي بالقول في السرقات القول في الاقتباس والتضمين والعقد والحل
والتلميح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره وذلك
لان في كل منها اخذ شيء من الآخر اما الاقتباس فهو ان تضمن
الكلام نظما كان او نثرا شيئا من القرآن والحديث لا على انه
منه اي لا على طريقة ان ذلك الشيء من القرآن او الحديث يعني
على وجه لا يكون فيه اشعار انه منه كما يقال في اثناء الكلام
قال الله تعالى كذا وقال النبي عليه السلام كذا ونحو ذلك
فانه لا يكون اقتباسا ومثل الاقتباس باربعة امثلة لانه اما من
القرآن او الحديث وكل منهما اما في النثر او في النظم فالاول
كقول الحريري فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب حتى انشد
فاغرب والثاني مثل قول الآخر ان كنت ازمعت اي عزمت على
هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا
الله ونعم الوكيل والثالث مثل قول الحريري قلنا شاهت الوجوه
اي قبحت وهو لفظ الحديث على ما روي انه لما اشتد الحرب يوم
حنين اخذ النبي عليه السلام كفا من الحصا فرمى به وجوه

الكبار وقال شاهت الوجوه وقبح على البناء للمجهول اي لعن من
قبحه الله بالفتح اي ابعده عن الخير اللكع اي اللئيم ومن يرجوه
والرابع مثل قول ابن عباد قال اي الحبيب لي ان رقيبي سيئ الخلق
فداره من المداراة وهي الملاطفة والمجاملة وضمير المفعول للرقيب
قلت دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره اقتباسا من قوله
عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات
اي احيطت يعني لا بد لطالب وجهك من تحمل مكاره الرقيب
كما لا بد لطالب الجنة من مشاق التكاليف وهو اي الاقتباس
ضربان احدهما ما لم ينقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي كما
تقدم من الامثلة الاربعة والثاني خلافه اي ما نقل فيه المقتبس
عن معناه الاصلي كقوله لئن اخطات في مدحك ما اخطات
في منعي لقد انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع هذا مقتبس
من قوله تعالى ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند
بيتك المحرم لكن معناه في القرآن ارض لا ماء فيها ولا نبات
وقد نقله ابن الرومي الى جناب لا خير فيه ولا نفع ولا باس بتغيير
يسير في اللفظ المقتبس للوزن او غيره كقوله قد كان اي وقع
ما خفت ان يكونا انا الى الله راجعونا وفي القرآن انا لله وانا اليه

راجعون

راجعون واما التضمين فهو ان يضمن الشعر شيئا من شعر الغير
بيتا كان او ما فوقه او مصراعا او ما دونه مع التنبيه عليه اي على
انه من شعر الغير ان لم يكن ذلك مشهورا عند البلغاء وبهذا
يتميز عن الاخذ والسرقة كقوله اي قول الحريري يحكي ما قاله
الغلام الذي عرضه ابو زيد للبيع على اني سانشد يوم بيعي اضاعوني
واي فتى اضاعوا المصراع الثاني للعرجي وتمامه ليوم كريهة وسداد
ثغر اللام للتوقيت والكريهة من اسماء الحرب وسداد
الثغر بكسر السين لا غير سده بالخيل والرجال والثغر موضع
المخافة في فروج البلدان اي اضاعوني في وقت الحرب وزمان سد الثغور
ولم يراعوا حقي احوج ما كانوا الي واي فتى اي كاملا من الفتيان
اضاعوا وفيه تنديم وتخطئة لهم وتضمين المصراع بدون التنبيه
لشهرته كقول الشاعر قد قلت لما اطلعت وجناته حول الشقيق
الغض روضة اس اعذاره الساري العجول ترفقا ما في وقوفك ساعة
من باس والمصراع الاخير لابي تمام واحسنه اي احسن التضمين
ما زاد على الاصل اي على شعر الشاعر الاول بنكتة لا توجد فيه
كالتورية اي الايهام والتشبيه في قوله اذا الوهم ابدا اي
اظهر لي لماها اي سمرة شفتيها وثغرها تذكرت ما بين

العذيب وبارق ويذكرني من الادكار من قدها ومدامعي مجر
عوالينا ومجرى السوابق انتصب مجر على أنه مفعول ثان ليذكرني
وفاعله ضمير يعود إلى الوهم في قوله تذكرت ما بين العذيب
وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق مطلع قصيدة لأبي الطيب
والعذيب وبارق موضعان وما بين ظرف للتذكر أو للمجر والمجرى
اتسع في تقديم الظرف على عامله المصدر أو ما بين مفعول تذكرت
ومجر بدل منه والمعنى أنهم كانوا نزولا بين هذين الموضعين
فكانوا يجرون الرماح عند مطاردة الفرسان ويسابقون على الخيل
والشاعر الثاني أراد بالعذيب تصغير العذب يعني شفة
الحبيبة وبارق ثغرها الشبيه بالبرق وبما بينهما ريقها
وهذا تورية وشبه تبخترها بتمايل الرمح وتتابع دمعه
بجريان الخيل السوابق ولا يضر في التضمين التغيير اليسير
لما قصد تضمينه ليدخل في معنى الكلام كقول الشاعر في يهودي
به داء الثعلب أقول لمعشر غلطوا وغضوا من الشيخ الرشيد
وأنكروه هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة تعرفوه
البيت لسحيم بن وثيل وهو أنا ابن جلا على طريقة التكلم فغيره
إلى طريقة الغيبة ليدخل في المقصود وربما يسمى تضمين البيت

فما زاد على البيت استعانة وتضمين المصراع فما دونه إيداعا
كأنه أودع شعره شيئا قليلا من شعر الغير ورفوا كأنه رفا
خرق شعره بشيء من شعر الغير وأما العقد فهو أن ينظم
نثرا قرآنا كان أو حديثا أو مثلا أو غيره لا على طريق الاقتباس
يعني إن كان النثر قرآنا أو حديثا فنظمه إنما يكون عقدا إذا
غير تغييرا كثيرا أو أشير إلى أنه من القرآن أو الحديث وإن كان
غير القرآن أو الحديث فنظمه عقد كيف ما كان إذ لا مدخل
فيه للاقتباس كقوله ما بال من أوله نطفة وجيفة آخره يفخر
الجملة حال أي ما باله مفتخرا عقد قول علي رضي الله عنه وما
لابن آدم والفخر وإنما أوله نطفة وآخره جيفة وأما الحل
فهو أن ينثر نظما وإنما يكون مقبولا إذا كان سبكه مختارا
لا يتقاصر عن سبك النظم وأن يكون حسن الموقع مستقرا
في موضعه غير قلق كقول بعض المغاربة فإنه لما قبحت فعلاته
وحنظلت نخلاته أي صارت ثمار نخلاته كالحنظل في المرارة لم
يزل سوء الظن يقتاده أي يقوده إلى تخيلات فاسدة وتوهمات
باطلة ويصدق توهمه الذي يعتاده من الاعتياد حل قول
أبي الطيب إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده

من ترهم يشكوا سيف الدولة واستماعه لقول اعاديه واما
التمليح بتقديم اللام على الميم من محدثات البصرة ونظرائه وكثيرا
ما تسمعهم يقولون لمح فلان هذا البيت فقال كذا وفي هذا البيت
تلميح الى قول فلان واما التمليح بتقديم الميم فيعني الاتيان بالشيء
المليح كما في التشبيه والاستعارة فهو هنا غلط محض وان
اخذ مذهبا فهو ان يشار في فحوى الكلام الى قصة او شعر او مثل
سائر من غير ذكره اي ذكر واحد من القصة والشعر والمثل
فالتلميح اما في النظم او في النثر والمشار اليه في كل منهما
اما ان يكون قصة او شعرا او مثلا فيصير ستة اقسام والمذكور
في الكتاب مثال التلميح في النظم الى القصة والشعر كقوله فوالله
ما ادري احلام نائم المت بنا ام كان في الركب يوشع وصف

*الاحلام جمع حلم بالضم وهو ما يراه النائم في نومه

لحوقه بالاحبة المرتحلين وطلوع شمس وجه الحبيب من جانب
الخدر في ظلمة الليل ثم استعظم ذلك واستغرب وتجاهل
تحيرا وتولها وقال اهذا حلم من جنب الخدر في اراه في النوم
ام كان في الركب يوشع النبي عليه السلام فرد الشمس اشار
الى قصة يوشع عليه السلام واستيقافه الشمس على ما روي
من انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف

ان

ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه
فدعا الله تعالى فرد الشمس حتى فرغ من قتالهم وكقوله لعمرو
ترمض
اللام للابتداء وهو مبتدا مع الرمضاء اي الارض الحارة التي فيها
القدم اي تحترق حال من الضمير في ارق والنار مرفوع معطوف على
عمرو او مجرور معطوف على الرمضاء تلتظي حال منها وما قيل
انها صلة بحذف الموصول اي النار التي تلتظي تعسف لا حاجة اليه
ارق خبر مبتدا من رق له اذا رحمه واحفى من حفى عليه تلطف
وتشفق منك في ساعة الكرب اشار الى البيت المشهور وهو
قوله المستجير اي المستغيث بعمرو عند كربته الضمير للموصول
اي الذي يستغيث عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار
وعمرو هو جساس بن مرة وذلك انه لما رمى كليبا ووقف فوق
راسه قال له كليب يا عمرو اغثني بشربة ماء فاجهز عليه فقيل
المستجير بعمرو البيت **فصل** من الخاتمة في
حسن الابتداء والتخلص والانتهاء ينبغي للمتكلم شاعرا كان
او كاتبا ان يتانق اي يتتبع الآنق الاحسن يقال تانق في الروضة
اذا وقع فيها متتبعا لما يونقه اي يعجبه في ثلاثة مواضع من
كلامه حتى تكون تلك المواضع الثلاثة اعذب لفظا بان تكون في غاية

البعد عن التعقيد والتقديم والتأخير الملبس وأن تكون الألفاظ متقاربة
في السعد في الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة وتكون المعاني مناسبة
لألفاظها من غير أن يكسى اللفظ الشريف المعنى السخيف أو على
العكس بل يصاغان صياغة تناسب وتلايم وأصح معنى بأن يسلم
من التناقض والامتناع والابتذال ومخالفة العرف ونحو ذلك وإنما أحرى
الابتداء لأنه أول ما يقرع السمع فإن كان عذبا حسن السبك صحيح
المعنى أقبل السامع على الكلام فوعى جميعه وإلا أعرض عنه وإن
كان الباقي في غاية الحسن فالابتداء الحسن في تذكار الأحبة والمنازل
كقوله قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول
فحومل والسقط منقطع الرمل حيث يدق واللوى رمل معوج ملتو
والدخول وحومل موضعان والمعنى بين أجزاء الدخول فوصفا الديار
كقوله قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها الأيام
خلع عليه أي نزع ثوبه وطرحه عليه ويجب أن يجتنب في المديح
ما يتطير به أي يتشاءم كقوله موعد أحبابك بالفرقة غدا وكذا
مطلع القصيدة لابن مقاتل الضرير أنشدها للداعي العلوي يقال
له الداعي موعد أحبابك يا أعمى ولك المثل السوء وأحسنه
أي أحسن الابتداء ما ناسب المقصود ويسمى كونه [illegible] هنا

ينبغي

الممدوح

مناسبا الابتداء

للمقصود

للمقصود براعة الاستهلال من برع أي فاق أصحابه في العلم وغيره
كقوله في التهنئة بشرى فقد أنجز الإقبال ما وعدا وكوكب المجد
في أفق العلا صعدا مطلع قصيدة لأبي محمد الخازن يهني الصاحب
بولد لابنته وقوله في المرثية هي الدنيا تقول بملء فيها
حذار حذار أي احذر من بطشي أي أخذي الشديد وفتكي أي قتلي
فجأة مطلع قصيدة لأبي الفرج الساوي يرثي فخر الدولة وثانيها أي
ثاني المواضع التي ينبغي للمتكلم أن يتأنق فيها التخلص أي الخروج
مما شبب الكلام به أي ابتدئ وافتتح قال الإمام الواحدي:
التشبيب ذكر أيام الشباب واللهو والغزل وذلك يكون
في ابتداء قصائد الشعر فسمي ابتداء كل أمر تشبيبا وإن لم
يكن في ذكر الشباب من نسيب أي وصف الجمال وغيره:
كالأدب والافتخار والشكاية وغير ذلك إلى المقصود مع
رعاية الملاءمة بينهما أي بين ما شبب به الكلام وبين
المقصود واحترز بهذا عن الاقتضاب وأراد بقوله التخلص معناه
اللغوي وإلا فالتخلص في العرف هو الانتقال مما افتتح به الكلام
إلى المقصود مع رعاية المناسبة وإنما ينبغي أن يتأنق في التخلص
لأن السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح إلى المقصود كيف

كان التخلص من المواضع التي

يكون جارحا. حسنا فقال بعض الظرفين حرك من نشاطه واعان عزمها
بحركة والا ففي العكس فالتخلص الحسن كقوله يغوث فوق سرى اسم
موضع فوهي وقد اخذت منا السرى اي اثرت فينا السير بالليل
وتقدم من قوانا وخطا المهرية عطف على السرى لا على المجرور
في منا أسنوا الى بحر الاوهام وهي جمع خطوة واراد بالمهرية
الابل المنسوبة الى مهرة بن حيدان قبيلة القود اي الطويلة الظهور
والاعناق جمع اقود اي اثرت فينا هذا وذلك السرى ومسايرة ..
المطايا بالخطا ومتعلق بقول هم قوله امطلع الشمس تبغي
اي تطلب ان تؤم اي تقصد بنا فقلت كلا ردع للقوم وتنبيه
ولكن مطلع الجود وقد ينتقل منه اي مما شبب به الكلام الى ما
يلايمه ويسمى ذلك الانتقال الاقتضاب وهو في اللغة الانقطاع
والارتجال وهو اي الاقتضاب مذهب العرب الجاهلية ومن
يليهم من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين اي الذين ادركوا
الجاهلية والاسلام مثل لبيد قال في الاساس ناقة مخضرمة
جدع نصف اذنها ومنه المخضرم الذي ادرك الجاهلية
والاسلام كانما قطع نصفه حيث كان في الجاهلية كقوله
لو راى الله ان في الشيب خيرا جاورته الابرار في الخلد شيبا

جمع

جمع اشيب وهو حال من الابرار ثم انتقل من هذا الكلام الى ما لا
يلايمه فقال كل يوم تبدي اي تظهر صروف الليالي خلقا من
ابي سعيد غريبا ثم كان الاقتضاب مذهب العرب والمخضرمين
اي دابهم وطريقتهم لا ينافي ان يسلكه الاسلاميون ويتبعوهم
في ذلك فان البيتين المذكورين لابي تمام وهو من الشعراء الاسلامية
في الدولة العباسية وهذا المعنى مع وضوحه قد خفي على بعضهم
حتى اعترض على المصنف بان ابا تمام لم يدرك الجاهلية فكيف
يكون من المخضرمين ومنه اي من الاقتضاب ما يقرب من التخلص
في انه يشوبه شيء من المناسبة كقوله بعد حمد الله اما بعد
فانه كان كذا وكذا فانه اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد
والثناء الى كلام اخر من غير ملايمة لكنه يشبه التخلص
حيث لم يوت بالكلام الاخر فجاة من غير قصد الى ارتباط
وتعليق بما قبله بل قصد نوع من الربط على معنى مهما يكن
من شيء بعد الحمد والثناء فانه كان كذا وكذا وقيل هو
اي قولهم بعد حمد الله اما بعد هو فصل الخطاب قال ابن
الاثير والذي اجمع عليه المحققون من علماء البيان ان فصل
الخطاب هو اما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه في كل امر ذي

شأن يذكر الله تعالى وتحميده فإذا أراد أن يخرج منه الى
الغرض المسوق له فصل بينه وبين ذكر الله بقوله أما بعد
وقيل فصل الخطاب معناه الفاصل من الخطاب أي الذي يفصل
بين الحق والباطل على أن المصدر بمعنى الفاعل وقيل المفصول
من الخطاب الذي يبينه من لا يلتبس عليه فهو بمعنى المفعول
وقوله تعالى عطف على قوله كقوله بعد حمد الله يعني من
الاقتضاب القريب من التخلص ما يكون بلفظ هذا كما في قوله
تعالى بعد ذكر أهل الجنة هذا وإن للطاغين لشر مآب فهو
اقتضاب فيه نوع مناسبة ارتباط لأن الواو للحال ولفظ هذا
إما خبر مبتدإ محذوف أي الأمر هذا والحال كذا أو مبتدأ محذوف
الخبر أي هذا كما ذكر وقد يكون الخبر مذكورا مثل قوله تعالى بعد
ما ذكر جمعا من الأنبياء عليهم السلام وأراد أن يذكر بعده ذكر
الجنة وأهلها هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب بإثبات الخبر أي قوله
ذكر قال ابن الأثير لفظ هذا في مثل هذا المقام من الفصل الذي هو أحسن
من الوصل وهي علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى آخر ومنه
أي من الاقتضاب القريب من التخلص قول الكاتب هو مقابل الشاعر
عند الانتقال من كلام الى آخر هذا باب فإن فيه نوع ارتباط

حيث

من يخاطب به أي حاصلا بينا

حيث لم يبق للحديث الآخر مجال وثالثها أي ثالث المواضع التي ينبغي
للمتكلم أن يتأنق فيها الانتهاء لأنه آخر ما يعيه السامع ويرتسم
في النفس فإن كان حسنا مختارا تلقاه واستلذ به حتى جبر ما وقع فيما
سبقه من التقصير وإلا كان على العكس حتى ربما أنساه المحاسن
الموردة فيما سبق فالانتهاء الحسن كقوله وإني جدير أي خليق إذ
بلغتك بالمنى وجدير بالفوز بالأماني وأنت بما أملت منك جدير
فإن تولني أي تعطني منك الجميل فأهله أي فأنت أهل لإعطاء
ذلك الجميل والأماني وإلا فإني عاذر إياك وشكور لما صدر عنك من
الإصغاء الى المديح أو من العطايا السالفة وأحسنه أي أحسن الانتهاء
ما آذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفوس تشوف الى ما وراءه كقوله
بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله وهذا دعاء للبرية شامل لأن بقاءك
سبب لنظام أمرهم وصلاح حالهم وهذه المواضع الثلاثة مما
يبالغ المتأخرون في التأنق فيها وأما المتقدمون فقد قلت عنايتهم بذلك
وجميع فواتح السور وخواتمها واردة على أحسن الوجوه وأكملها من
البلاغة لما فيها من التفنن وأنواع الإشارة وكونها بين أدعية ووصايا
ومواعظ وتحميدات وغير ذلك مما وقع موقعه وأصاب محزه
بحيث يقصر عن كنه وصفه العبارة وكيف لا وكلام الله سبحانه

ونع به الرتبة العليا من البلاغة والغاية القصوى من الفصاحة
ولما كان هذا المعنى مما قد يخفى على بعض الاذهان لما به بعض
البواعث والحوادث من ذكر الاهوال والافزاع واحوال الكفار وامثال ذلك
اشار الى ازالة ذلك بقوله يظهر لك بالتامل مع التذكر لما تقدم من
الاصول والقواعد المذكورة في الفنون الثلاثة التي لا يمكن الاطلاع
على تفاريعها وتفاصيلها الا لعلام الغيوب فانه يظهر
بتذكرها ان كلا من ذلك وقع موقعه بالنظر الى مقتضيات الا حوال
وان كلام السور بالنسبة الى المعاني التي تتضمنه مشتمل على لطف
الفاتحة ومنطو على حسن الخاتمة ختم الله لنا بالحسنى ويسر
لنا الفوز بالدخول الاسنى بجاه سيدنا محمد الاسنى صلى الله عليه
صلاة تملا الارض والسما ورضي الله عن اصحابه الكرام الانجما

الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده
كمل بغية الارادات بشرح المقولات
للشيخ العالم العلامة الفقير خليل
المالكي عفى الله بمنه وكرامته
امين امين
امين

واوجد الاعراب في الرحمن ... وما يليه وامثاله
خفضا نصبا ورفعها ... لعله في كل وجه منها
ورفع الاول ونصب الثاني فانتبه ... والفحوى [illegible] كاعراب والبيان
رفع لثان مع خفض اول ... ونصبه والاسر مع الى الجلا
والثاني [illegible] ... لعله الابتداء بقدر افطن
خفضه لثان مع رفع اول ... ونصبه [illegible] بالتامل

فأبدى زروين من صحة الاخبار انه وقف الناس من مرضه موجعا فقال ما كان بيننا وبينهم الا مجيء
كلها الحسن قبيل الاسم الاداة معطلة من كتاب الله قال الحكيم اذا اردت ان تشفع عند
حاجة او تخطب امراة او تدخل على من تخاف فاكتب هذه الايات في حرز واجعله بين
عينيك فانها تقضي حاجتك ان شاء الله قال الحكيم وبعضها او بعضها فاحفظه
فاذا اردت ان تنفع لكل شيء . سمعته فاكتبهم في زنجة وامحهم بماء المطر واسقه
واشربهم فان الله تعالى يصرف عنك الحمى والعلم ومن كتبهم لبكاء الصبي سكن
باذن الله ومن كتبهم وجعلهم في عنق الدابة وحل الغنم فانها تحفظ باذن الله ومن
اقراهم في موالشه فانه يامن من الحرز واللص فيهم حتى يصبح ومن كتبهم وعلقهم وجعلهم
في طعام فانه ينزل فيه البركة ومطابقة لا كل [illegible] وهي هذه الايات المباركة
[illegible] العليم ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم ومن [illegible] الا فخبره الامان
وبالوالدين احسانا تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن
على العرش استوى وفي السماء رزقكم وما توعدون ان الله لا اله الا هو وعلى
الله فليتوكل المومنون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله
بقلب سليم [illegible] وتحرها غنا لنا [illegible] بحين

ومما جربنا صح
والله الموفق

شرح خبطة السحر

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما

نحمدك اللهم على ما أعطيتنا من سوابغ النعم وبوالغ الحكم ونصلي على
نبيك الجامع للعرب والعجم على وجه أتم وأنهج أتى قوله نحمدك آثر الحمد
على الشكر لأن الحمد يعم الفضائل والفواضل والشكر يختص بالأخير ولما أن له
من عظائم النوال ما لا يحصره العد والإحصاء وله سبحانه من صفات الكمال ما لا
يخرج حد له الانتهاء والفناء وكان تصدير الكتاب بثناء الله تعالى أولى الفعل به
حيث حوت آية الابتداء والتبرك بلفظ الحمد قال عليه السلام كل أمر ذي بال لم
يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم وكأنه لموافقة الكتاب بكتاب الله المجيد وأنه
ورد بلفظ التحميد وعلى المدح لأنه يعم ما لا اختيار للممدوح فيه والحمد يختص
بما للمحمود فيه اختيار وقيل المدح يعم غير الحي ويكون قبل الإحسان وبعده
والحمد يخص الحي ويكون بعد الإحسان فالحمد أولى لدلالته على كونه تعالى حيا
ووصول إحسانه إلى العباد وأن ما له سبحانه من صفات الكمال وجزيل النوال
باختياره تعالى وإنابته ما لا بالاختيار على ما ليس بالاختيار كما لا يخفى على ذوي
الأبصار ولما ذكرنا اختار من الوجهين الأول وآثر الجملة الفعلية على الاسمية
مع كونها عاطلة من حلية الدوام والثبات التي لا تنزل عليه الاسمية لأن الفعل
المضارع يدل على الاستمرار التجددي وأنه أولى بالاعتبار في هذا المقام من
الثبات والدوام لدلالة الأول بمقتضى المقابلة على أن ما يقابل بالحمد من أنواع
الإنعام وأصناف الأفضال التام متجددة على الاستمرار ولا يخلو لحظة عن إنعام جزيل
ومزية للإحسان عقيب مزية بعطية وجه اختيار صيغة المضارع من بين صيغ الأمر
وأما إيثار صيغة المتكلم مع الغير على صيغة المتكلم وحده كما ذكر في المفصل
فلأجل التنبيه على عظم شأن الحمد لله لما يتضمنه من الإشارة إلى هذا الأمر
العظيم والخطب الجسيم مما لا يمكن تناوله وحده بل يحتاج إلى معاون ونصير
ومعين وظهير وربما يدعى أن فيها إشارة إلى أن حمده سبحانه ليس بمجرد

اللسان

اللسان بل به وبالجنان والأركان أيضا على ما قاله الإمام الرازي أن حمد الله
تعالى يعم الموارد الثلاثة ووجهه أن يجعل ما يحمد به من الموارد حامدا كما
يجعل ما يقطع به قاطعا كالسكين وهذا كما ذكره بعض أهل التحقيق في قوله
عليه الصلاة والسلام صلاة الجماعة تفضل على صلاة الفذ لأن صلاة
الجماعة هي الصلاة بالظاهر والباطن وصلاة الفذ هي الصلاة بالظاهر فقط
وأن حرف الخطاب في نحمدك على اسم الله تعالى الدال على استجماعه لجميع
صفات الكمال إشارة إلى هذا الاستجماع من الظهور بحيث لا يحتاج إلى
دلالة عليه في الكلام بل إنما يدعى أن يذكر ما يدل عليه أو حق بمقتضى المقام بل
المبهم الدلالة على أنه قوي للحامد محرك الأفكار وداع إلى التوجه إلى جنابه على
الكمال حتى خاطبه على ما سيجيء بيانه في اللطيفة المختصة بالالتفات في إياك
نعبد وأن تأخير المفعول على تقديره الدال على الاختصاص المناسب للمقام كما
ذكر في المفصل لأن تقديم الحمد على ما سيجيء بانشطاطه بمقتضى المقام وجار على
من نحو الأصل من تقديم العامل على المعمول ولما فيه من لطف الإشارة إلى أن
ما يشعر به تقديم المفعول من الاختصاص أمر كعب شهرته واستغراقه في العقول
مؤنة ذكر ما يدل عليه بل ربما يدعى أن ذكره من فضول الكلام مع أن مشرب الاختصا
ص هنا لا يصفو من شرب شبهة فإن المناسب هنا قصر الإفراد وأنه يتوقف
ظاهرا على أن يعتقد المخاطب أن الحامد المؤمن مشترك فيه مما فيه وحسن
التقديم على مجرد الاهتمام وإن كان دافعا للشبهة لأنه محمل لخلاف المقصود
احتماله واحتمال التخصيص لأن التقديم غالبا أن كلمة يا الموضوعة لنداء
البعيد على ما قيل في قوله يا من شرح الخ مع أنه سبحانه أقرب إلينا من
حبل الوريد هضما لنفسه واستبعادا لها عن مظان الزلفى وقوله شرح الصدر
على تنور القلب لأن الصدر وعاء القلب وشرحه مفض لدخول النور في القلب و
ذكر البيان في شرح الصدر والتبيان في تنور القلب لأن التبيان أبلغ من البيان
على ما تقرر من أن الزيادة في اللفظ توجب الزيادة في المعنى لأنه بيان مع دليل
وبرهان وتنور القلب أقوى من شرح الصدر والأبلغ أحرى بالأقوى والقياس

وبفتح التاء في التبيان كالتكرار وبكسرها شاذ والمراد من تلخيص البيان اما توضيحه
وكونه خاليا عن رين الاوهام الزائلة وصافيا عن كدر النقصان في اخلال المقاصد وا
لتبيينها قوله ولوامع التبيان يجوز ان يكون من اضافة المشبه به الى المشبه
كلجين الماء اي التبيان الذي هو كالبروق اللامعة في وضوح ذلك اما ان التبيان
للجنس فيصح اطلاقه على القليل والكثير واما انها المعتد ويجوز ان يكون استعارة
بالكناية تشبيها للتبيان بالبرق الخاطف ويكون اثبات اللوامع على انها جمع
لامعة بمعنى اللمعان تخييلا اسم الفاعل لكونها مصدرا على زنة فاعلة للتبيان
استعارة تخييلية لانسب بقوله من مطالع المثاني ان يعتبر تشبيه
التبيان بالشمس والقمر او بالنجم الثاقب والنير واستعمال اللمعان وان كان اكثر ما
يستعمل في البرق والمثاني يجوز ان يكون بالنون الموحدة جمع المثنى بمعنى الالفاظ
ويجوز ان يكون بالثاء المثلثة بمعنى القران والاول انسب في مقابلة المعاني
ومطالع المثاني من اضافة المشبه به الى المشبه اي المثاني التي هي كالمطالع ولا
يخفى ما في الجمع بين اسامي الكتب من التلخيص والايضاح والتبيان والمطالع
وذكر البيان والمعاني سيما مع التلخيص والايضاح مع اللطافة قوله ونصلي
على نبيك ينبغي للعاقل ان يستعين في جميع اموره وكل شؤونه بجناب الحق سبحانه
وتعالى ويسأله افاضة طلبته والحاج بغيته لكن لا بد من نوع ملايمة وغرض
معنوي بين المفيض والمستفيض ولكوننا متوغلين غاية التوغل في العلائق
البشرية والعوائق البدنية ومتدنسين بادناس اللذات الحسية والشهوات
الجسمية وكونه تعالى في غاية التجرد ونهاية التقدس تكون الملايمة منتفية وانما
احتجنا في سلوك سبيل الاستفاضات وطلب الى متوسط له وجه تجرد ووجه
تعلق فبوجه التجرد يستفيض من الحق وبوجه التعلق يفيض علينا المراد ووجه التجرد
يتسبب لملايمته لجوار الحق له تعالى ووجه التعلق يتسبب بملايمته لنا وهذا
التوسط اصحاب الرتب واعظمهم مرتبة وارفعهم مرتبة نبينا صلى الله عليه
وعلى آله وسلم بل هو احق توسلوا ارباب التصانيف في مستهلها او مفتتحها بالصلاة
عليه السلام ولذا ايضا توسلوا بالصلاة على الال والاصحاب لكونهم متوسطين
تمّت

مبنيا وبينه وبين ملايمة الال والاصحاب تحصل بنسبة اكثر من المستفاد عليه السلام
وكلما كانت ملايمته اتم واوكد كان من الامر الاستفاضة اتم وحصول الافاضة اسرع
بان لفظ النبي صلى الله عليه وسلم على الرسول المأتي بلفظ النبي من الدالة على الشرف
والرفعة على ما قيل لانه من النبوة وهي ما ارتفع من الارض وفي الصحاح فان جعلت
النبي مأخوذا من النبأ فلعله بتقدمه على سائر الخلائق فاصله من الهمزة وهو فعيل
بمعنى مفعول قوله المؤيد بدلائل الاعجاز دليل الشيء ما يعرف به ودلائل الشيء
قد دلائل الاعجاز المعجزات التي يعرف بها اعجازه عليه السلام للمتحدين عن معارضته
عليه السلام والاتيان بمثلها او قريب منها وقد يقال اضافة الدلائل الاعجاز اليه
عليه السلام كما يعرف لهم وجه زمان كل علمته انه بتعارف وصفه عليه السلام بالاعجاز
المتحدين وانما يتعارف وصف معجزاته بذلك فدلائل اعجازه بمعنى معجزاته وفيه
انه لا يحسن جعل المعجزات دلائل الاعجاز بنفسها ثم معنى تأييد المعجزات وتقويتها
باسرار البلاغة ان اعلا المعجزات واولها غيطا واربعها واسناها هو القران والاعجاز
بما فيه من اسرار البلاغة ولطايفها وقد يبعد ان يراد بدلائل الاعجاز دلائل اعجاز
القران والاضافة الى الرسول عليه السلام بادنى ملابسة كانضياف القران اليه
عليه السلام ومعنى تأييدها باسرار البلاغة انها اقوى دلائل الاعجاز وما يقوى
في اثباته المعول الغوي الدليل به قوله في مضمار البلاغة والمضمار موضع تضمير
الفرس وهو ان تعلفه حتى يسمن ثم ترده الى القوت وذلك في اربعين يوما ويطلق على
موضع التضمير ايضا كما في الصحاح وفي كتاب الخلاصة في اللغة المضمار الميدان و
المراد ههنا ميدان لجائز الرهان وكانت العادة ان تغرز في اخر ميدان التسابق قصبة
من اعوج جريده واخذ القصبة عن سابقها احراز قصبة السبق كناية عن السبق
قوله والبراعة من برع الرجل اذا فاق اقرانه والكلام فيه تشبيه حال الاولى
الاصحاب في السبق على من سواهم في باب الفصاحة بحال من يسبق من فرسان الميدان
واستعمل هنا الالفاظ المستعملة ثم من غير ان يتعمل التجوز في المفردات ويحتمل المكنية
والتخييل والترشيح قوله بمصطفى التجريد قال قدس الله سره ان الاولى
باللام دون الباء وكان وجهه ان الاعتناء هنا بهذا التسمية وانه يتعدى الى

مفعول له او اصطلة قال الله تعالى اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى اي او اسم
تسمونه باصل الكلام المدعو بمسمى الذين التعقوا به بالنصب والاخر حرف الجر فيه
للتقوية والمتعارف في التقوية هو اللام دون الباء و يمكن ان يقال كما يقال سميته
زيدا يقال ايضا سميته بزيد فلا يبعد ان يستعمل الدعاء بمعنى التسمية استعمالا
لباء التقوية بالباء الى المفعول الثاني ويؤيده قول صاحب الكشاف في قوله
له تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها اي فسموه بها وان ثبت باعتبار تضمين
معنى الاشتهار والتسمية قوله بسواء الطريق ان يتعلق الى سواء الطريق
او المسواء ما الحجة لما قيل من ان الهداية اذا تعدت بنفسها اريد بها معنى الا
يصال واذا وصلت بحرف الجر من اللام او الى يراد بها معنى الدلالة قال الله تعالى
ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وانك لتهدي الى صراط مستقيم قوله
البغر جمع بغرة و هي في الاصل حتى يصاغ على شكل بغرة الظهر استعيرت
لثنية الكلام وهي استعارة مصرحة ولسوافال (?) بسكنتها ابدا الا بكار بعجيبه
مكنية وتخييل وترشيح قوله والجم الغفير اي الجمع العظيم من الجموع وهي
الكثرة والغفير من الغفر وهو الستر اي انه في الكثرة بحيث يستر وجه
الارض وقال ايضا الجماء الغفير على اعطاء الغفير على اعطاء فعيل بمعنى فاعل فعيل بمعنى مفعول
قوله ثم قلبوا اعتراز الاخذ والانتهاب اي اخذ الغنيمة اراد به شوقهم في
النظر الى الكتاب بعين الاخذ والانتهاب كما يقال نظر اليه بعين القبول و عين الا
نتهاب وفرع عليه بعنو برو اعناق المسخ على ذلك الكتب والمسخ تبديل الصور
بصورة ادون من الاولى وفيه اشارة الى انهم لو اخذوا من هذا الكتب معاني وعبروا عنها
بعباراتهم كانت العبارات ادون من عبارات الكتب قوله اضرب عن هذا
الخطب يقال ضرب عنه اي صرف عنه اي اضرب بتنحيتي عنه قال الله تعالى افنضرب
عنكم الذكر صفحا واصله في الراكب اذا اراد ان يصرف مركبه ضربه ليعدل به موضع
الضرب موضع الضرب وفي المصادر ضربت عنه اي تركته وامسكت عنه وعلى هذا
لا حاجة الى اعتبار حذف مفعول الضرب قوله صفحا اي اعراضا ومعرضا
على انه مصدر او مفعول له او حال ودبر بالاوجه الثلاثة قوله تعالى افنضرب

عنكم

عنكم الذكر صفحا ثمانيا قوله كشحا الكشح ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف
يقال طوى فلان عنى كشحه اذا كشح اي قطعك كذا في الصحاح ويقال دوى من اسم
داء او يطلق به وقيل الوصل اليه قوله باسرها اي بجميعها والاسر القيد
الذي يشد به الاسير واذا ذهب الاسير باسره فقد ذهب بجميعه ويقرب منه
قولهم ذهب هو الشيء برمته وهو قطعة الحبل البالية قوله وعن اخرها
اي بكليتها وهو متعلق بمحذوف اي ثبوتا لا تنبئ عن اخرها لانه يستلزم نشاء
القبول عن جميعها وقيل عن اخرها الى اولها وكلمة عن حينئذ من بابه وقيل عن
جميعها تعبير بالجزء عن الكل وقيل متناعما عن اخرها بعيد المبالغة
في الصعود ورد عليه ربما يتوهم خلاف المقصود لان التباعد عن الاخر كما يكون
بعد المجاوزة عنه يكون قبل الوصول اليه ايضا وقيل اي متجاوزا عن اخرها وفيه
ان معنى تجاوز عنه عفا عنه الا ان يعتبر فيه تضمن معنا التعدي والتجاوز
فينبغي ان يقدر من اول الامر التعدي والمجاوزة قصر المسافة وتحرزا عن التكرار
قوله قد نضب البحر ماوه نضب الماء نضوبا اي غار وعن الاصمعي الناضب
البعيد والرواء المنظر الحسن ولا يبالطبع قوله هنا ما بالقربان تشحوا الخلاف
لا قرله والمراد ههنا الاختلاف بلا نتيجة والادراج جمع درج ودرج الكتاب
طيه يقال ذهب دمه ادراج الرياح اي هدر وبطل والمراد من بقية اثر السلف ما
بقي من اثارهم من لطايف الفوايد في هذا الفن او رواجه وبيان شرفه وعلو
شوفه ولا التفات اليه او من يعزب ابدا الفن ويحترمها ورجحها بالاشتغال
بمباحثه واستخراج لطايفه وقيل المراد من بقية اثار السلف المولى الاعظم سعد
الدين الحلواني رحمه الله تعالى قوله وسالت باعناق وتلك الاحاديث البطاح
الابطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى يجمع على الاباطح والبطاح على غير القياس
والمعنى ذهبت تلك الاحاديث وتخصيص الاعناق بالذكر لان السرعة والبطوء في
سير الابل انما يظهر فيها غالبا والكلام تمثيل تشبيها بحال تلك الاحاديث
بحال ذهاب الساير على المطايا في البطاح وسيلان البطاح باعناقها ويجوز
ان يعتبر تشبيه الاحاديث بالساير في الذهاب على سبيل الاستعارة بالكناية

ويكون اثبات المطايا للاحاديث تخييلا وذكر الاعناق وسيلان البطاح بها ترشيحا
وان يعتبر تشبيه الاحاديث بالمطايا على طريق التجريد ويكون ذكر الاعناق و
سيلان البطاح ترشيحا للتشبيه قوله واما الاخذ والانتهاب ذكرا ولا
ان جماعة يستطلون اختصار الشرح معللين بان رباب الطلب قد تقاصرت هممهم
عن اكتساب الانتحال قصدا والاخذ والانتهاب واعتذر ثانيا عن عدم التعرض
لسببا من الانتحال والاتيان بما تفتخر بمثله جميع البطاح لينشر في فقره البشر وان يقوا
العجز عن كشفه ووصفه وذهب رواجه ووقع ثانيا من تعليلهم ما يحتاج الى الربع
بان الاخذ والانتهاب امر يستنبط ما يتكل به من تركيبه العاقل الذي يقع الاخذ
والانتهاب في كلامه او يستنبط ما يتكل به من تركيبه ويبدي الكل قوله فللارض
من كاس الكرام نصيب فهو كالتعليل لما تقدم وذكر البيت ربما يحمد ايضا وفي
بعض النسخ وللارض بالواو وهذا يستقيم على الوجهين اما على الاول فظاهر
واما على الثاني فهو انه على طرز قوله وكيف تنهره ومنظوم في سلكه ومما
ذكرناه وجه ذكر ما في قوله اما الاخذ والانتهاب وهو انه لتعصيل المجمل الوا
قع في ذهن السامع بانه لما اعتذر عن عدم الاسهاب بتسولهم وقع في ذهن
السامع انه باي شيء يرجع ما عللوا به تسولهم فقال اما الاخذ والانتهاب
الخ وقوله الى الارض الخ مصراع اوله شربنا واهرقنا على الارض جرعة ونحن روو
للكاس من دن الكرام نصيب ويعبر الكاس بالخير ولا يحسن مطابقته للمصراع
الاول وان كان لا يخلو لها عن لطافة حيث يكون استعارة الى شناعة اهل الانتحال
قوله يسر ويمنع عن النهر وهو المنع والزجر ولا يخفى ما فيه من لطف التعبير
عن المنع بلفظ النهر وعن الطالبين بلفظ السايلين لمكان ذكر الانهار ومطابقة
نظم التنزيل واما السايل فلا تنهر مع توافقهما في المعنى قوله ومثل هذا
فليعمل العاملون متعلق بقوله فليعمل وان كان الفاء للسببية لا تمنع
عنه واقتفه موقعهما على ما قالوا في قوله وربك فكبر التخبع العشق والغرام
المولوع والخلا العطش والاقتراح طلب الشيء من غير روية وفكر اجمع قوله
متضرعهم ذوي تحصيلهم ومطلوبهم لغة في كونه مطلوبا لهم وثانيا الاول في

مقابلة

مقابلة الاول وثانيا الثاني يعني جار ملمز ثنيت العنان وصرفته وعطفته
قوله ولعنان العناية الاولى ان يكون بدون الواو ليكون قوله ثانيا حالا
من فاعل انتصب لانه لا يظهر ما يصلح لعطفه عليه لان ثانيا الاول اما صفة
مصدر محذوف اي انتصابا ثانيا او ضرب وثانيا الثاني العلم يتعين منهما وحا
حال فيهما او الحال عامل ما يقرر حال من فاعل انتصب ليكون هذا معطوفا
عليه اي انتصب مجتهدا وثانيا لعنان العناية او يقرر معطوف على
انتصب ليكون هذا حالا عن فاعله اي واجتهدت اي يتوعد ثانيا لعنان
العناية ولا يخفى ما في قوله ولعنان العناية اليه ثانيا من الاستعارة با
لكناية والتخييل والترشيح قوله جمود القريحة بالجيم وخمود الفطنة
بالخاء المعجمة والقريحة اول ما يستنبط من البير استعيرت لما يستنبط
من العلم بجامع وهو السبب للحيرة بان احدهما سبب حياة الارواح والاخر
سبب حياة الاشباح ثم لمحل العلم وهو الطبيعة فهو مجاز في المرتبة الثانية
والصرصر ديغر بالنبات والحرث ففي ذكر الجمود مع القريحة التي هي الماء ايهام الا
صل وجمع الجمود بالصرصر لطيفة وهو الصرصر الريح العاصفة فيناسب ان يجعل
للجمود بها لان الريح تخمد النار وفي وصف قريحته بالجمود وفطنته بالخمود اشارة الى
ان طبيعته كالماء والنار وهو غاية جودة القريحة ولطف الطبيعة قوله
اجوب اي اقطع كل اعز اي غبرة غايم الارجاء اي بطن الاطراب قوله قوضت
عنه خيام الاختتام التقويض نقض البناء من غير هدم والخيام جمع خيمة ومعنى
نقضها ابتداء الاختتام ان الكتاب قبل الاتمام لاحتجابه عن نظر الانام كان مضروب
عليه الخيمة واظهاره على الناس بعد الاتمام كان كنقض الخيمة ورفعها ومعنى قوله
وبعوما اكتشفت الخرايد انه كشف او كاعن اللطايف النقاب ثم قوض عنها
الخيام كي ينكشف وجوهها عن الدابة والقاصي والخرايد جمع خريدة وهي
الحسنة من النساء كني بها عن حسنها والنقاب ما كان على الفم من النقاب وفي
بعض النسخ قوضت عنه الخيام بالاختتام وبعضها خيام الاختتام ومعنى اضا
فة الخيام الى الاختتام انها ضربت عليه لاجله وفي بعضها قوضت عنه خيامه

بالاختتام لان الكتاب قبل التمام كان محجوبا عن اعين الانام كالحبّ في الحنتم واذا
ختمته فقد زال ما يحجبه عن نظر الطالبين وتمكنوا من النظر اليه بجلاء ذلك بعض
الختام وضع البرايد على طرف التمام وهو نبت ضعيف ربما يحشى به خصاص البيوت
كناية عن تسهيل اخذها وتحصيلها وتيسير طريق الوصول اليه وطالبها وراغبي
الحبّ ير وفي اي اعجبني ازهو ستعرته اي حدودها انتهت بحمد الله وحسن عونه
وتوفيقه الشامل وكان الفراغ منها عشية الضحى من يوم الاحد السابع
والعشرين من شهر قعدة الحرام من عام ١١٥ وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما
واخر دعوانا ان الحمد لله
رب العالمين ولا حول ولا
قوة الا بالله
العلي العظيم
انتهى

